مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية
العدد الثالث عشر - يونيو 2021م

مجلة علمية محكمة

E.mail: journal@miu.edu.ly

﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) ﴾

أل عمران آيات 4-5

مجلة جامعة البحر المتوسط الدولية

مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية والتطبيقية

وتصدر باللغتين العربية والانجليزية

حائزة على ترقيم المركز الدولي الموحد للدوريات (ISSN-(2519-6286
والمستوفية لمعايير الانضمام لقواعد البيانات العالمية (Scoupus) تحت رقم (99)
التي تعنى بنشر أبحاث المعرفة الإنسانية النظرية والتطبيقية

رئيس التحرير

د. عبد الكريم عبد الله بالقاسم

هيئة التحرير

أ.د فرج المبروك	عضواً
د. عوض رشيد الشامخ	عضواً
د.ماشاءالله عثمان الزوي	عضواً
د. فاطمة علي الفرجاني	مدير التحرير
أ. أحمد مفتاح الصيد	عضواً

- أمين التحرير: –هنيدا عمر الطشاني
- الإدارة الإلكترونية: –م. أحمد سالم جعفر
- مدقق لغوي د. أحمد مصباح اسحيم

الهيـــأة الاستشـــارية

- **الدكتور موسي مسعود أرحومة** (قانون جنائي)–كلية القانون – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عبد الناصر يوسف الزوكي** (علوم طبية) –كلية الطب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة لطيفة مُحَمَّد وفا** (عمارة وتخطيط عمراني) –كلية الهندسة – **جامعة طرابلس**
- **الدكتور إدريس عبد السلام اشتيوي** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور نجيب المحجوب الحصادي** (فلسفة علم ومنطق) –كلية الآداب –**جامعة بنغازي**
- **الدكتور فيصل سالم الكيخيا** (تسويق)كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الأستاذة فايزة السنوسي عبدالسيد** (لغة انجليزية) –كلية اللغات – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فؤاد حمدي بن طاهر** (آثار وتاريخ قديم) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور مهند زهدي مُحَمَّد** (عمارة وتخطيط مدن) –كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عبد الرحيم مُحَمَّد ألبدري** (علوم تربوية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور إبراهيم رستم** (علوم هندسية)–كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور عادل عطية العبيدي** (محاسبة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة مرفت خميس التارقي** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة سعدة الحضيري** (علم نفس وتربية) –كلية الآداب – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور فرج مُحَمَّد شعيب** (هندسة مكيانيكية) –كلية الهندسة – **جامعة بنغازي**
- **الدكتورة زينب أجبارة** (إدارة) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **الدكتور أحمد الحوته** (اقتصاد) –كلية الاقتصاد – **جامعة بنغازي**
- **DR.D.Lautvel Regilitto** (لغة إنجليزية) –كلية التربية – جامعة بنغازي
- **الدكتور وائل مُحَمَّد جبريل** (اقتصاد وإدارة)كلية الاقتصاد – **جامعة عمر المختار – درنة**
- الدكتورة فاطمة علي الفرجاني (إدارة) –كلية الاقتصاد – جامعة بنغازي

- **الدكتورة حسنا الشايبي** (إدارة وإقتصاد) – كلية العلوم والإقتصاد – **جامعة تونس – تونس**
- **الدكتور مُحَمَّد أحمد علي** (الصحة النفسية) – كلية الآداب – **جامعة النيلين – السودان**
- **الدكتور أبوبكر خوالد** (اقتصاد وتنمية مالية) – كلية الاقتصاد – **جامعة باجي عنابة–الجزائر**
- **الأستاذة عايدة سيد خطاب** (إدارة) –كلية الاقتصاد – **جامعة عين شمس –مصر**
- **الدكتور علي مُحَمَّد الشويهدي** (لغة فرنسية) – **كلية اللغات – جامعة بنغازي**
- **الدكتور فواز صالح** (قانون خاص) – **كلية الحقوق – جامعة دمشق – سوريا**
- **الدكتورة ترتيل درويش** (قانون جنائي) – **كلية الحقوق – جامعة بيروت – لبنان**
- **دكتور مُحَمَّد حمودي** (قانون جنائي) – **معهد الحقوق والعلوم السياسية – تندوف – الجزائر**

****

- **والمجلة لها حرية التقييم عند مستشار آخر إذا كان البحث لا يقع مجاله تحت التخصصات المذكورة.**

محتويات العدد

الموضــوع		الصفحة
إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالميزة التنافسية " دراسة تطبيقية على مصرف الوحدة / مدينة بنغازي" د.صبري جبران الكرغلي و أ.جلال عوض محمود	.....	1
واقع نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا أ. فتحي موسى سالم و أ. صالح أبوبكر وأ.منصور مُحَمَّد العشيبي	.....	18
تأثير تفشي فايروس كورونا المستجد على التقارير المالية للشركات، في ضوء المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (IFRS)، من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي د. طارق عبدالحفيظ الشريف – أ. عبدالحفيظ عبدالسلام الفايدي – أ. فيصل محمود المغربي	.....	35
الحياة بين الفيض والقدوم د.مُحَمَّد حسين المحجوب	.....	57
العقلانية اليونانية لفهم ظاهرة الموت د. إبراهيم حسين إبراهيم الشريف	.....	77
العملية التصميمية للاستدامة للمباني التعليمية في ليبيا من خلال توفير الطاقة واستعمال الطاقة البديلة جامعة البحر المتوسط الدولية بنغازي، ليبيا د. نوره الفايدي	.....	92
La métaphore dans certains poèmes français et arabes **Par Ghalia Moussa Mohamed El shikhi**	.....	99

بنغازي –الكيش– الطريق الدائري الأول (شارع النهر) قرب عيادة (الأم الحنون)
هواتف 0919002933 -0919002934 تلفون + فاكس 0612221157

كلمة العدد

كلمات ومفاهيم

العدل **Justice** من عدل ضد الجور, وهو المعنى الذي يقوم في النفس على أنه مستقيم, المتسق مع قوى النفس الثلاث كما يراها (أفلاطون**PlaTon**-347ق.م) الفضيلة بالنسبة إلى الآخر وليست مطلقة، لأنها تهم المجتمع المدني عند (أرسطو **ArisTotale** 322 ق.م) فهى إحدى الفضائل الأربعة :- الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة.

وعدل يعدل فهو عادل : أقام الحق, وفلان زكّاة والميزان سّواه وعدله جعله متماثلا, وهو المثل والنضير, وعدل الحمل سواه في توسط بين حالين أقامهما فعدلهما, وهو صفة للأشياء يراد بها المطابقة للحق الطبيعي والوضعي, فالعادل من يحترم حقوق غيره ولا يخضع لميل أو هوى, ولا يجور في حكمة على أحد, لهذا ترتبط العدالة بعلاقة الأفراد ببعضهم في المجتمع, وتسند إلى عاداتهم وتقاليدهم, وتجمع كل جوانب السلوك البشري, وبذا أصبح ينظر إليها علي أنها عدالة توزيع الحقوق والواجبات بين الأفراد حسب كفايتهم في حدود المصلحة العامة برؤية ليست قريبة, مع توزيع المصالح المجتمعيه لإرتباطها بقيم الحرية والمساواة والملكية, كما يرتكز العدل علي مبدأ الموازنة بين كل العلاقات الإنسانية، لتمكين الفرد من الحصول علي حقوقه ثوابا وعقابا.

لهذا تنوعت أبعادها الحياتية من إجتماعية وسياسية وقانونية واقتصادية وفكرية, إنطلاقا من الذات مع البعد الإلهي, فاعتبرت العدالة الإلهية جزءاً من الميتافيزيقا وتنصب العدالة من هذا على تفسير الخير والشر في العالم, وربط بها الثواب والعقاب في حقيقة كاملة ولازمة للبشرية دفعا للحيف والظلم, ومنها اشتق الخالق

منها إسم **(العادل)** بصفة ذاتية **(العدل)** فكان العدل والمساواة بين خلقه, وأمرنا بتحقيقه بقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ **المائدة 8، والقسط العدل والقدر** ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ **الأنبياء 47**. الحق والنصيب والقدر بالعدل وقد لا يكون بالتساوي, فأهل العدل أقرب للتقوى من غيرهم الذين لا يعدلون, أو الذين عدلوا بربهم فسووا به غيره بهتانا وشركا، من هنا نعلم أن العدل أعم وأشمل من التسوية.

فالمساواة **Equality** التي تعني : منح الأفراد فرصا متساوية تمكّنهم من الإستفادة من مواهبهم في حياتهم, بحيث يتحصل الكل علي نفس الفرص بغض النظر عن الجنس واللون والنسب والمكانة والعلم وغيرها, وهي من السواء والعدل والوسط والغير والمثل, واستويا تساويا, فهى تعني العدالة في التسوية بين المتماثلات والتقريب بين المختلفات, لكن العدل أكمل وأعم وأشمل, الإسلام دين عدل والمساواة قد تندرج فيه وقد لا تندرج, كما في تعبيرها المنطقي بين لفظين في تعادلهما, ورياضيا مقدار متساوي بين عددين, إنما هو من مبدأ المساواة بين البشر أمام الشرع والقانون, ويتضح أنه بين اللفظين عموم وخصوص من وجه, فكل عدل مساواة وليس كل مساواة عدل، بمعنى عندما أعطى الله سبحانه حقوق الإرث بالعدل بين الذكر والأنثى كان بواقع العدل وليس المساواة, وإن ساوى في الخلق بينهما, فعدم المساواة عدل والمساواة بينهما في كل شئ, حيف وظلم, عند المطالبين بزعم الحقوق.

فقد تساوي بين طلابك في الدرجات بدون استحقاق ظلم وحيف وليس عدلاً, فالعدل إعطاء كل واحد ما يستحقه والنظر لأهل العلم (معلما جامعيا أوغيرة) بالتساوي في الدرجة الوظيفية مع غيره حيف وظلم, وإن نظرت إليه بما يستحق دون النظر

لمساواته بغيره عدل, فمن العدالة النظر لأهل التعليم نظرة يكتنفها العدل أمر واجب إن أردنا النهوض بمجتمعاتنا.

رئيس التحرير

* * * * * * * * * * * * * * * *

إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالميزة التنافسية

دراسة تطبيقية على مصرف الوحدة / مدينة بنغازي

د.صبري جبران الكرغلي – قسم التسويق – كلية الاقتصاد – جامعة بنغازي
أ.جلال عوض محمود – رئيس قسم الإئتمان – مصرف الصحاري

الملخص

في إطار نمو المنافسة والتوجه نحو تطوير الخدمات التسويقية للمصارف الليبية، جاءت الدراسة الحالية هادفة للتعرف على طبيعة العلاقة بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالميزة التنافسية بمصرف الوحدة في مدينة بنغازي كونه من أكبر المؤسسات الليبية العاملة بالقطاع المصرفي، حيث استهدفت الدراسة الوظائف القيادية بالمصرف، ونظراً لمحدودية مُجتمع الدراسة وسهولة حصره، فقد تم إستخدام المنهج الوصفي وتم تجميع البيانات الميدانية عن طريق استمارة الإستبانة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن مُستوى أو درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة كانت مرتفعة، بينما الميزة التنافسية بالمصرف كانت مُتوسطة، وقد ارتبطت إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية مع بعض بعلاقة قوية مُوجبة ذات دلالة معنوية، ختاماً تُقدم الدراسة عدداً من المضامين والتوصيات، وتقترح بعض الدراسات المستقبلية ذات العلاقة بمجال البحث.

الكلمات المفتاحية: إدارة الجودة الشاملة، الميزة التنافسية، مصرف الوحدة.

ABSTRACT

Due to the groing competition and the inclination towards developing marketing services at Libyan banks, this study has been conducted. The paper aims to measure the nature of the relationship between beyween Total Quality Management and Competitive Advantage creation in Wahda Bank, as one of the largest banks in the city of Benghazi, where the study targeted decision makers of the bank. A comprehensive survey was conducted to collect the required data. Descriptive approach was adopted, and the study concluded with a set of results, the most important of which is that the level of Total Quality Management practice was high, while the Competitive Advantage level was average. The two factors were strongly and positively associated with each other. Finally, the study ends with its limitations and puts forward implications and future avenues.

Keywords: Total Quality Management, Competitive Advantages, Wahda Bank

المقدمة

تسعى المنظمات على اختلاف أنواعها وأحجامها لتحقيق المزايا التنافسية، وتزداد هذه الحاجة إلحاحاً في الأسواق الرأسمالية شديدة التنافسية، حيث شهد العالم العديد من المداخل في مجال التسويق الإستراتيجي، لتأسيس هذه المزايا التنافسية، فكان مدخل إدارة الجودة الشاملة من بين أبرز وأحدث تلك المداخل.

إن علاقة الميزة التنافسية بإدارة الجودة الشاملة أصبحت من بين أكثر المداخل التي تم اللجوء إليها في أدبيات علوم الإدارة والتسويق، في العالم المتقدم والنامي والمتحول كما بينت الأدبيات المتخصصة، الأمر الذي دفع باتجاه تقصي مثل هذا التوجه في بيئة الأعمال المصرفية في ليبيا.

وبشكلٍ تاريخي يُمكن إرجاع جذور إدارة الجودة الشاملة **(TQM)** إلى أوائل العشرينيات من القرن الماضي، عندما تم تطبيق النظرية الإحصائية لأول مرة على مُراقبة جودة المنتجات، ثم تطور هذا المفهوم بشكلٍ أكبر في اليابان في الأربعينيات عن طريق بعض المنظّرين والعلماء الأمريكيين أمثال دمينغ وجوران وفيجنباوم **(Deming, Juran and Feigenbaum)**.

ينظر إلى إدارة الجودة الشاملة بوصفها أنهاأحد المداخل الحديثة في التفكير الإستراتيجي لخلق المزايا التنافسية إنطلاقاً من مفهوم مُقترح القيمة **(Value Proposition)**، الذي يُعد لب أوجوهر العمليات التسويقية الإستراتيجية الهادفة إلى اكتساح الأسواق من خلال إرضاء الزبائن خصوصاً في الأسواق شديدة التنافسية، حيث اشتغل العديد من العلماء والمنظرين في المجال الإستراتيجي ومنذ عقودٍ من الزمن بهذه الأفكار، وكان الإهتمام الأكثر مُنصباً على كيفية بناء القدرات التنافسية وخلق المزايا التنافسية.

وفي هذا الشأن فقد تم تصميم العديد من النماذج الإستراتيجية في التخطيط التسويقي، لأجل تسويق المنتجات والخدمات من خلال مدخل بناء أو خلق المزايا والقدرات التنافسية **(Arther 1909, Ansoff 1918, Mintzberg 1939, Henderson 1968, Porter 1985, Nieuwland, 1994, Treacy and Wiersema, 1995 Walters, (2002).**

من هذا المنطلق، يُعد خلق الميزة التنافسية من أهم التحديات الإستراتيجية التي تواجهها المنظمات العالمية على اختلاف أنواعها، بما فيها المصارف في تسويق خدماتها بأفضل مما يعرضه المنافسين في سوق الخدمات المصرفية، من خلال تحسين مُستويات الجودة واستغلال الموارد بشكلٍ يُحقق قيمة أكبر للزبون مُقارنةً بالمنافسين، حيث إن درجة التنافس في المصارف من العوامل التي تُحدد قدرة المصرف على الصمود في وجه مُنافسيه وضمان بقائه في سوق العمل المصرفي.

ولبقاء المصارف في السوق كان لابد لها من تحسين قدراتها التنافسية، وهذا لم يكن ليتأتى إلا من خلال تبني التفكير التسويقي الإستراتيجي فكان مدخل إدارة الجودة الشاملة **(TQM)** هو أحد أهم هذه المداخل التي تم تبنيها من قبل مُعظم المنظمات والشركات الرائدة، بمافيها المصارف العالمية لأجل تحقيق التميز التنافسي.

إن إدارة الجودة الشاملة في عمومها يُنظر إليها بوصفها نظاماً مُتكاملاً ومُتناغماً يهدف إلى زيادة الربحية وتعزيز المكانة التنافسية في السوق، وتحقيق مُستوى أداء أفضل للخدمات التسويقية، مع تحقيق أدنى مُستوى مُمكن من الأخطاء.

وهذا يُمكن تعزيزه أكثر من خلال الإستفادة من تبني مفهوم التسويق المشذب **(Lean Marketing)**، والمعتمد على الإستفادة من التغذية الراجعة في الجهود التسويقية، وفي ذات السياق فقد تم تعريف إدارة الجودة الشاملة على أنها: مدخل إداري يُشارك فيه جميع أعضاء المنظمة في تحسين العمليات والمنتجات والخدمات والثقافة السائدة لتحقيق أعلى مُعدلات رضا الزبائن وأصحاب المصلحة **(Ismyrlis et al, 2015; Aranda et al, 2015)**، أما فيما يتعلق بمُكونات أو عناصر هذا المدخل أو هذه الفلسفة في التميز السوقي فلا يوجد توافق عالمي بشأن مُكوناتها الدقيقة حتى الآن، إذ مازال هناك تحديث وتطوير لهذه المكونات ارتباطاً بمفاهيم العولمة والتقلب التكنولوجي والبيئي والثقافة المحلية **(Corredor and Goni, 2011)**، الأمر الذي يتطلب المتابعة المستمرة للإتجاهات المستقبلية لأبعاد ومجالات تطور هذا المفهوم والتغيرات التي قد تطرأ على أبعاد هذا المفهوم.

الإطار النظري والدراسات السابقة

من أجل فهم موضوع الدراسة في سياقه الشمولي والإستراتيجي لمفهوم إدارة الجودة الشاملة وعلاقته ببناء المزايا التنافسية، كان لابد من الإطلاع على الأدبيات المتخصصة والدراسات العلمية المنشورة في هذا الموضوع، وفي هذا الصدد تم توسيع إطار المسح فشمل العديد من المجالات الإقتصادية والإدارية والتسويقية التي استخدمت فيها إدارة الجودة الشاملة كمدخل لتحقيق المزايا التنافسية.

إن مُراجعة الأدبيات المنشورة ذات العلاقة بموضوع البحث قد أفرزت العديد من المساهمات العلمية في الدول المتقدمة والنامية على السواء، فمثلاً بعض المساهمات الرائدة في العالم جاءت من علماء من أمثال ديمنج وجوران **(Deming and Juran, 1986)**، كروسبي **(Crosby, 1979)**، فلين وزملائه **(Flynn et al. 1994, 1995)**، وساراف وزملائه **(Saraph et al. 1989)**، فلين وزملائه **(Flynn et al. 1994, 1995)**، أكدوا على سبعة أبعاد وهي: **دعم الإدارة العليا، جودة المعلومات، وإدارة العمليات، وتصميم المنتج، وإدارة القوى العاملة، ومشاركة المزود، وأخيراً مشاركة العميل**، بينما حدد ساراف وزملائه **(Saraph et al. 1989)** ثمانية أبعاد لقياس إدارة الجودة الشاملة وهي: **دور القيادة العليا وسياساتها، دور قسم الجودة، التدريب، تصميم المنتج أو الخدمة، إدارة الجودة لدى المزود، إدارة العمليات وإجراءاتها، جودة البيانات وإعداد التقارير، وأخيراً علاقة العاملين ببعضهم**، إدوارد ديمنج وكروسبي في الجانب الآخر كان قياسهم للجودة قائماً على **(14)** عنصراً، بينما ركز جوران على جودة التخطيط والمتابعة والتحسين، هناك أيضاً نماذج أخرى لقياس الجودة ركزت على معايير جائزة بالدريدج وإطار التميز الأسترالي **Baldridge Award Criteria and Australian Business Excellence**، بالإضافة إلى ذلك هناك معايير **باول (Powell, 1995)** لقياس إدارة الجودة الشاملة وهي تتألف من **(12)** عنصراً وهي: **إلتزام القيادة أو الإدارة العليا، تبني فلسفة الجودة، والعلاقة الوثيقة بالزبائن، والعلاقة الوثيقة بالمورد، والمُعايرة، والتدريب، وإنفتاح المُنظمة، تمكين العاملين، عقلية العيوب الصفرية، تحسين العملية، نظام تشغيل مرن، وأخيراً القياس**، أماالتركاوي **(2012م)** في ليبيا فقد تبنى في دراسته خمسة أبعاد هي: **إلتزام ودعم الإدارة العليا، والتركيز على الزبون، ومُشاركة العميل، وتدريب وتأهيل العاملين، ثم التحسين المُستمر**.

الميزة التنافسية وهو المتغير الثاني في الدراسة الحالية فقد حظي باهتمام كبير أيضاً لوجود العديد من الدراسات بخصوصه، كما تبين أن مفهومه وأبعاده قد تعددت وتباينت وفقاً لبيئات الأعمال المختلفة.

إن الميزة التنافسية كمفهوم تم النظر إليها في الأدبيات على أنها أحد مكونات الإستراتيجية التسويقية بالمنظمة، التي تتكون في العادة من مزيج من العناصر الملموسة وغير الملموسة، حيث يُمكن لأي منظمة أن تمتلك ميزة تنافسية إذا استعملت مواردها وقدراتها بطريقة صحيحة لاقتناص الفرص الاستثمارية في السوق.

أيضاً هناك من نظر إلى مفهوم الميزة التنافسية باعتباره قدرة المنظمة على جذب العملاء وبناء مكانة لها أو لمنتجاتها، وزيادة القيمة المدركة من قبل العملاء، وتحقيق رضاهم من خلال القيمة المضافة والمتنوعة للعميل **(Bakri, 2008)**، آخرون نظروا إلى الميزة التنافسية على أنها ليست جامدة أو ثابتة لكنها تتغير وفقاً للتغيرات والتطورات التي تحصل في البيئة التسويقية، الخارجية الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والتكنولوجية **(Alrebawi, 2000)**.

إن عملية بناء الميزة التنافسية للمنظمة تحتاج إلى قدرات وموارد مادية وبشرية ومعرفة متطلبات السوق والزبائن وتقصي درجة المنافسة السائدة في السوق **(Helen, 1996)**، لذلك فإن بناء هذه الميزة قد يتم بناءً على الإمكانيات الداخلية المتاحة للمُنظمة، أو بناءً على الظروف الخارجية في السوق وما تعرضه من فرص بالإمكان إقتناصها بكفاءة.

كذلك يُمكن تحقيق أو إكتساب الميزة التنافسية من خلال التركيز على الموارد النادرة وتأهيل الموارد البشرية الحالية **(Martin, 1999)**، أو من خلال قياس رضا العملاء عن مُستوى الجودة **(Darby and Kari, 1993)**، كذلك هناك من نظر إلى الميزة التنافسية من خلال مكوناتها وهي: التكلفة والمرونة والتسليم والجودة **(Dranove and White, 1998)**.

فمثلاً التكلفة بوصفهامدخلاً للميزة التنافسية تم تصنيفه على أنه البُعد الأكثر شيوعًا، الذي تستخدمه المنظمات على اختلاف أنواعها وأحجامها، حيث يكون العملاء أكثر حساسية نحو الأسعار في تلك الحالة، والتركيز على العوامل التي تؤدي إلى انخفاض التكاليف أقل من المنافسين سيكون هو الأمرالحاسم في هذه الحالة، مثل زيادة الخبرة والمؤهلات والتعليم والإستثمار الناجح، ووضع سياسات مناسبة للإنتاج والتوزيع، واستغلال الموارد المتاحة بطريقة مثالية **(Deborah, 1998; Baranes and Bardy, 2004)**.

المرونة كبعد من أبعاد التنافسية هو الآخر تم النظر إليه بوصفه قدرة المنظمة على تقديم مُستويات متعددة ومتنوعة من المنتجات والخدمات للسوق المستهدف، من خلال قدرتها على مواكبة التطورات التكنولوجية في التصميم والتقديم للمنتجات والخدمات بما يتوافق مع تطلعات وتوقعات الزبائن **(Russell and Tyllor, 2000)**، المرونة تم تعريفها بأنها: "**قدرة المنظمة على الإستجابة لاحتياجات زبائنها بسرعة وفعالية" (Krajewski and Ritzman, 2005, 65)**، كما أن هناك من نظر إلى المرونة على أنها **"تكييف الخدمات لكي تستجيب إلى متطلبات العملاء مع تجنب الشكاوى لتحقيق أعلى مستويات الرضا" (Dilworth, 1996, 66)**.

أما فيما يتعلق بالتسليم باعتباره بُعداً من أبعاد الميزة التنافسية، فقد تم تعريفه: بإنه القدرة على تقديم المنتجات والخدمات بسرعة إستجابة لطلبات العملاء، حتى وإن تسبب ذلك في ارتفاع تكلفة تقديم المنتج أو الخدمة **(Bakri, 2005)**، فنسبة كبيرة من العملاء يهمهم توقيت إستلام الخدمة ولا يرغبون في الإنتظار كثيراً حتى استلامها، فمتى ماكانت المنظمة قادرة على الإستجابة لحاجات

ومتطلبات العملاء أسرع من المنافسين فإنها ستتمكن من الحصول على حصة سوقية أكبر وبأسعار أكبر ولفترة زمنية طالما المنافسة محدودة **(Noori and Redford, 1995; Rabaawi, 2000)**.

أما البُعد الرابع للميزة التنافسية فهو الجودة، وهو يعني: زيادة رضا العميل عن المنتجات والخدمات المقدمة بما يتوافق مع توقعات الزبون في تصميم المنتج وتقديمه **(Bakri, et al. 2006)**.

إن دراسة العلاقة الإرتباطية بين مفهومي إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية قد حضيت هي الأخرى باهتمامٍ كثير من منظمات العالم المتقدم والنامي على السواء، فمثلاً عندما تحدث توماس باول **(Powell, 1995)** عن إدارة الجودة الشاملة فقد بيَّن أنها مُهمة جداً للشركات لخلق المزايا التنافسية، إلا أن مقدار مُساهمة أبعاد إدارة الجودة الشاملة ليست بنفس القيمة أو الأهمية النسبية، كما أنها تختلف من مجال اقتصادي إلى آخر، ولابد من أخذ ذلك في الحُسبان، أما **(مصطفى، 2001م)**، الذي استهدفت دراسته بعض المصارف العربية، فقد أكد على أن تطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة يُعد من أهم الأُسس لخلق القدرات التنافسية، وهذا يعني ضرورة إرتباط الجودة الشاملة بالميزة التنافسية.

في دراسة أخرى في دولة الهند قام كل من باتانايك ومادوليتي **(Pattanayak and Maddulety, 2011)** بإجراء دراسة على القطاع المصرفي الهندي لمعرفة العلاقة بين تطبيق الجودة الشاملة وزيادة التنافسية المصرفية من خلال رضا العملاء، وقد بينت دراسته وجود علاقة وثيقة بين تطبيق أبعاد الجودة الشاملة ورضا العملاء عن الخدمات التي تُقدمها المصارف بالهند، وبالتالي أثبتت الدراسة تأثير تبني مفهوم إدارة الجودة الشاملة في القطاع المصرفي الهندي على رضا العملاء كمصدر للميزة التنافسية للمصارف الهندية، أما دراسة **(بالهوايل، 2011م)** في ليبيا عن مدى توفر مُتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في المنظمات الصناعية في ليبيا وعلاقتها بالميزة التنافسية، فقد توصلت الدراسة إلى أن المناخ التنظيمي لهذه المنظمات كان مُناسباً لتطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة مع ضرورة مُراعاة تهيئة وتقويم بعض الأبعاد والعناصر لتُلائم تطبيق هذا المفهوم، وفي غانا، قام كورانكي **(Korankye, 2013)** بإجراء دراسة استهدف فيها **60** شركة خدمية وصناعية، وقد تبين أن تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة نظرياً هو أمر مهم جداً، لكن في الواقع العملي لم تجد الدراسة تطبيق فعلي له وانعكس ذلك سلبياً على خلق القُدرات التنافسية لتلك الشركات، وفي نفس السياق أوضحت دراسة **(البياتي، 2013م)** على عينة من المصارف الحكومية العراقية أن للاستجابة السريعة والفاعلة لاحتياجات ورغبات الزبائن تأثير على خلق القدرات والمزايا التنافسية للمصارف العراقية، وفي الجزائر بينت دراسة **(إيدي، 2013م)** أن هناك علاقة ارتباط قوية بين إلتزام المصارف الجزائرية بتطبيق إدارة الجودة الشاملة وتحسين مزاياها التنافسية، وفي ليبيا بيَّنت دراسة **(جبارة، 2014م)** تبين أن إدارة الجودة الشاملة كان لها دور كبير في زيادة القدرة التنافسية للمُنظمات الليبية، وفي دولة الأردن بيَّنت دراسة **(Rawashdeh, 2014)** أن إدارة الجودة الشاملة هي أساس للميزة التنافسية وتحقيق الأداء المرتفع للمصارف الأردنية، حيث استهدفت الدراسة مُتخذي القرارات في **224** مصرفاً في عمان، وفي ماليزيا بيَّنت دراسة جانابافارابو وبراثيقادابا **(Ganapavarapu and Prathigadapa, 2015)** أن هناك تأثيراً لأبعاد إدارة الجودة الشاملة على خلق المزايا التنافسية، وأن هذه المزايا التنافسية كانت أوضح بالنسبة لشركات الأعمال المتحصلة على شهادة الآيزو **(ISO Certificate)** مُقارنةً بنظائرها غير المتحصلة على تلك

الشهادة، كما أكدت دراسة (**كحيل، 2016م**) أن هناك علاقة قوية تبين تطبيق إدارة الجودة الشاملة وخلق الميزة التنافسية، أما في دراسة حديثة في ماليزيا، بينت دراسة ينج وزملائه **(Yeng et al, 2018)** أن تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالفنادق كان له أثر إيجابي على خلق المزايا التنافسية في القطاع الفندقي في هذه الدولة، وفي دراسة حديثة بدولة قطر أكَّدت دراسة **(Alaoun, 2018)** أن هناك تأثيراً واضحاً لتبني مدخل إدارة الجودة الشاملة على الأولويات التنافسية لشركات الإتصالات في قطر، وفي دراسة حديثة عن القطاع المصرفي الأردني، بيَّنت دراسة (**الصرايرة، 2019م**) أن هناك تأثيراً واضحاً لتطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة على بناء أو خلق الميزة التنافسية في المصارف الأردنية، ومن ثم تميز تلك المصارف في سوق العمل المصرفي محلياً ودولياً.

من هذا المنطلق وتأسيساً على النتائج التي تم التوصل إليها أعلاه في سرد الإطار النظري والدراسات السابقة، يُمكن الخلوص بنتيجةٍ عامَّة مُفادها أنه رغم اختلاف القطاعات الإقتصادية التي شملتها الدراسات السابقة، ورغم اختلاف الدول والأماكن التي أجريت فيها تلك الدراسات، يظل تبني تطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة له تأثيره الإيجابي على خلق المزايا والقدرات التنافسية للشركات والمؤسسات على اختلاف أنواعها بما فيها القطاع المصرفي، وتزداد هذه القيمة والأهمية في الأسواق الرأسمالية شديدة التنافسية، الأمر الذي كان أحد الدوافع لتقصي مثل هذا التأثير في القطاع المصرفي في بيئة الأعمال الليبية.

مشكلة الدراسة

بالإشارة إلى الدراسات التي تم الإستعانة بها في تأصيل وتأطير موضوع الدراسة، التي أشارت في مُجملها إلى وجود تأثير واضح لتبني تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة على بناء المزايا التنافسية في العديد من القطاعات الإقتصادية الخدمية والتجارية والصناعية **بالعالم (e.g. Powell, 1995; Pattanayak and Maddulety, 2011; Korankye, 2013 Ganapavarapu and Prathigadapa, 2015; Yeng et al, 2018)**، وبالإشارة إلى تنامي المنافسة في القطاع المصرفي في ليبيا خصوصاً في القطاع الخاص في السنوات الأخيرة، وسعي إدارات تلك المصارف للإستفادة من الظروف الإقتصادية الراهنة لزيادة مُعدلات النمو والربحية في السوق بكل السُبل التجارية والتسويقية الممكنة، فقد بدأت المصارف الليبية في الإتجاه نحو بناء المزايا التنافسية من خلال العديد من الشواهد والمؤشرات التسويقية الحديثة مثل مدخل إدارة الجودة الشاملة، مدخل قياس جودة الخدمات، المدخل التقني بتسخير تكنولوجيا المعلومات لتسهيل وتسريع وتيرة الإنجاز وزيادة مُستويات رضا العملاء (**الشاعري، 2018م**)، الأمر الذي ساهم في زيادة مُعدلات الربحية والعوائد المالية من خلال التجارة الإلكترونية والتسويق الإلكتروني والتسويق الرقمي في تقديم وترويج خدماتها المصرفية.

بناءً على ما سبق يُمكن طرح مُشكلة البحث على النحو الآتي: **هل هناك علاقة ذات دلالة معنوية بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية لمصرف الوحدة في مدينة بنغازي؟**

أهداف الدراسة

1. قياس مُستوى تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مصرف الوحدة بمدينة بنغازي من وجهة نظر العاملين.
2. قياس مُستوى الميزة التنافسية في مصرف الوحدة من وجهة نظر العاملين بالمصرف.

3. تحديد طبيعة العلاقة بين إدارة الجودة الشاملة و الميزة التنافسية في مصرف الوحدة في مدينة بنغازي.

فرضيات الدراسة

لأجل تحقيق أهداف الدراسة واختبار فرضياتها بات من اللازم إستقراء الأدبيات السابقة وصياغة فرضيات للدراسة على ضوئها وذلك على النحو الآتي:

1. لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية في مصرف الوحدة في مدينة بنغازي.

2. لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين أبعاد إدارة الجودة الشاملة (إلتزام ودعم الإدارة العليا، مُشاركة العاملين، تدريب العاملين، التركيز على الزبون، والتحسين المستمر) والميزة التنافسية في مصرف الوحدة في مدينة بنغازي.

منهجية الدراسة وآليات القياس

لأجل تحقيق أهداف هذه الدراسة كان لابد من الإسترشاد بالإطار النظري والدراسات السابقة في تحديد مقاييس ومتغيرات الدراسة، حيث اشتملت الدراسة على مُتغيرين هما: إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية، فبالنسبة للمتغير الأول وهو إدارة الجودة الشاملة فقد تم تبني مقياس (**التركاوي، 2012م**) مع إدخال بعض التعديلات عليه، وهو قائم على خمسة أبعاد هي: إلتزام ودعم الإدارة العليا، التركيز على الزبون، مُشاركة العميل، تدريب وتأهيل العاملين ثم التحسين المستمر.

بالنسبة للمُتغير التابع وهو الميزة التنافسية فقد تم تبني مقياس (**المطيري، 2012م**) في الأردن، وهو يشمل: الإختلاف التميزي والإستجابة مع إدخال بعض التعديلات عليه، وقد تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي **(5-Point Likert Scale)** لقياس مُستوى مُتغيرات الدراسة، حيث أُعطي الدرجات الموضحة في الجدول رقم (**1**) أدناه.

جدول (1): درجات مقياس ليكرت الخُماسي

مُستوى الموافقة	غير موافق على الإطلاق	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً
الدرجة	1	2	3	4	5

بناءً على مقياس ليكرت **(Likert)** المقاس بخمس درجات أعلاه تم احتساب طول خلايا المقياس ثم المدى (**5–1= 4**)، عقب ذلك تمت القسمة على عدد فئات المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (**4 ÷ 5 = 0.80**)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس أو بداية المقياس وهي (**الواحد الصحيح**)، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وذلك كما هو واضح في الجدول رقم (**2**) أدناه.

جدول (2): طول الخلية وفقاً لمقياس ليكرت الخُماسي

مستوى الموافقة	غير موافق على الإطلاق	غير موافق	محايد	موافق	موافق تماماً
الدرجة	1 إلى أقل 1.80	1.80إلى أقل 2.60	2.60 إلى أقل 3.40	3.40 إلى أقل 4.20	4.20 إلى 5.00
التصنيف	ضعيف جدًا	ضعيف	متوسط	مرتفع	مرتفع جدًا

كما استهدفت الدراسة جميع شاغلي المناصب القيادية بمصرف الوحدة بمدينة بنغازي بشكلٍ مُباشر خلال الفترة مايو إلى أغسطس **2019**م، من مُديري الفروع، مُساعدي المديرين، ورؤساء الأقسام، البالغ عددهم (**121**) من شاغلي الوظائف القيادية بمصرف الوحدة، وأمكن تحليل (**93**) استمارة فقط، أي مايُعادل (**78%**) من مُجتمع الدراسة، ولضمان درجةٍ عاليةٍ من الصلاحية في بيانات ونتائج الدراسة فقد استُعين بنُخبة من الأكاديميين، لأجل تحكيم إستمارة الإستبانة لضمان صلاحيتها وجودتها في القياس، كما تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لشيوع إستخدامه **(Likert 1932, McLeod 2008)**، ولقياس درجة ثبات أداة الدراسة تم استخدام مُعامل الثبات كرونباخ ألفا **Cronbach's alpha**، الذي تراوحت قيمته ما بين (**0.84 – 0.95**)، بمُتوسط عام لدرجة ثبات المقياس بلغت (**0.97**)، وهذا يُدل على أنَ المقياس تجاوز الحدود الدنيا المسموح بها (**α = 0.70**) في معظم أبحاث العلوم الإجتماعية **(Nunnally, 1978)**، كما أن مُعاملات الصدق هي الأخرى تجاوزت النسبة (**0.70**)، إذ تراوحت بين (**0.91–0.97**)، وهذا يُعد تعزيز لقيمة النتائج المتحصل عليها من خلال مقاييس الدراسة.

جدول (3): معاملات الثبات والصدق

البعد	معامل الثبات	معامل الصدق
التزام ودعم الإدارة العليا	0.90	0.95
التركيز على الزبون	0.85	0.92
مُشاركة العاملين	0.95	0.97
تدريب العاملين	0.87	0.93
التحسين المُستمر	0.88	0.94
الاختلاف التميزي	0.89	0.94
الاستجابة	0.84	0.91
إدارة الجودة الشاملة	0.94	0.97
الميزة التنافسية	**0.81**	**0.90**

تحليل بيانات الدراسة الميدانية

1. خصائص مجتمع الدراسة

أحد الجوانب المهمة في الدراسة هو التعرف على الخصائص الديموغرافية للمُشاركين، والجداول اللاحقة توضح كيفية توزيع عناصر مُجتمع الدراسة حسب هذه الخصائص (**النوع، المُستوى التعليمي، التخصص العلمي، المُستوى الوظيفي، مدة الخدمة**) على النحو الآتي:

جدول (4): خصائص مُجتمع البحث

توزيع مجتمع الدراسة	الوحدة	
التوزيع حسب النوع	**التكرار**	**النسبة المئوية**
ذكر	73	78
أنثى	20	22
الإجمالي	93	100
التوزيع حسب المستوى التعليمي	**التكرار**	**النسبة المئوية**
ثانوية أو ما يعادلها	10	10.8
بكالوريوس	64	68.8
ليسانس	12	12.9
ماجستير	7	7.5
الإجمالي	93	100
التوزيع حسب المسمى الوظيفي	**التكرار**	**النسبة المئوية**
مدير فرع	11	11.8
مساعد مدير	12	12.9
نائب مدير	2	2.2
رئيس قسم	68	73.1
الإجمالي	93	100
التوزيع حسب المسمى الوظيفي	**التكرار**	**النسبة المئوية**
مدير فرع	11	11.8
مساعد مدير	12	12.9
نائب مدير	2	2.2
رئيس قسم	68	73.1
الإجمالي	93	100
مدة الخدمة	**التكرار**	**النسبة المئوية**

أقل من 5 سنوات	7	7.5
5 إلى أقل من 10 سنوات	29	31.2
من 10 سنوات فاكثر	57	61.3
الإجمالي	93	100

من الجدول رقم (4) يتبين أن نسبة الذكور المشاركين في الدراسة هي (78%)، والإناث (22%)، أما فيما يتعلق بالمستوى التعليمي فقد لُوحظ أن نسبة حملة درجة البكالوريوس هي (68.8%)، تليها في الترتيب نسبة حملة شهادة الليسانس (12.9%)، ونسبة حملة الشهادة الثانوية أو ما يعادلها (10.8%)، وأقل نسبة هي حملة درجة الماجستير (7.5%).

فيما يخص مُتغير التخصص العلمي تصدر مجال المحاسبة قائمة المؤهلات بالمصرف، حيث بلغت نسبتة (47%)، ثم تخصص إدارة الأعمال (39%)، وتخصصات أخرى (0.08%)، فيما جاء تخصص التمويل والمصارف بنسبة (0.06%)، أما فيما يتعلق بالمستوى الوظيفي للمُشاركين فقد كانت الغلبة لرؤساء الأقسام (73.1%)، ثم مُساعدوا المديرون (12.9%)، ثم مُديرو الفروع (11.8%) وأخيراً المستوى الوظيفي نائب مدير بنسبة (2.2%).

أخيراً، فيما يخص مُدة الخدمة بالمصرف فقد جاءت على النحو الآتي: من 10 سنوات فأكثر (61.3%)، من 5 إلى أقل من 10 سنوات (31.2%)، أقل من 5 سنوات (7.5%).

1. إحتساب المُتوسط والانحراف المعياري لمحور إدارة الجودة الشاملة:

لقد كان من بين أهداف الدراسة قياس مُستوى أو درجة تطبيق إدارة الجودة الشاملة بمصرف الوحدة، والجدول رقم (3) أدناه يُلخص بيانات هذا الجانب.

جدول (5): المتوسط والانحراف المعياري لمحور إدارة الجودة الشاملة

المتوسط والانحراف المعياري لمحور إدارة الجودة الشاملة	مصرف الوحدة		
	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
التزام ودعم الادارة	3.76	0.66	مرتفعة
تدريب العاملين	3.72	0.81	مرتفعة
التحسين المستمر	3.68	0.68	مرتفعة
التركيز على الزبون	3.67	0.74	مرتفعة
مشاركة العاملين	3.05	1.10	متوسطة
إدارة الجودة الشاملة	3.58	0.69	مرتفعة

تُشير النتائج الواردة في الجدول أعلاه أن مُتوسط إدارة الجودة الشاملة في مصرف الوحدة قد بلغ (**3.56**) بانحراف معياري بلغ (**0.69**)، وهذه القيمة تُعد مُرتفعة قياساً بالقيمة الوسيطة لمقياس ليكرت الخُماسي وهي (**3**)، كما يُلاحظ أن هناك تفاوتاً في مقدار مُساهمة كل مُكون من مُكونات مفهوم إدارة الجودة الشاملة حيث تصدر القائمة إلتزام ودعم الإدارة العليا بمُتوسط مُرتفع (**3.76**)، يليه تدريب العاملين (**3.72**)، ثم التحسين المستمر (**3.68**)، أما التركيز على الزبون فقد جاء بمُتوسط قدره (**3.67**) ثم مُشاركة العاملين بمُتوسط مقداره (**3.05**)، وبدرجة ممارسة متوسطة ضمن مُكونات مفهوم إدارة الجودة الشاملة.

إحتساب المُتوسط والانحراف المعياري لمحور الميزة التنافسية:

بنفس المنطق كان من بين أهداف الدراسة قياس مُستوى الميزة التنافسية بمصرف الوحدة، والجدول رقم (**6**) أدناه يُلخص بيانات هذا الجانب.

جدول (6): المُتوسط والانحراف المعياري لمحور الميزة التنافسية

المتوسط والانحراف المعياري لمحور الميزة التنافسية	البيان		
	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
الاختلاف التميزي	**2.99**	1.02	متوسطة
الاستجابة	**3.71**	0.75	مرتفعة
الميزة التنافسية	**3.35**	0.79	متوسطة

تُشير النتائج الواردة في الجدول رقم (**6**) أن مُتوسط الميزة التنافسية في مصرف الوحدة قد بلغ (**3.32**)، بانحراف معياري قدره (**0.79**)، وبدرجة ممارسة متوسطة لمقياس ليكرت الخُماسي وهي (**3**)، وهذا يعكس وجود قدرة للمصرف على خلق الميزة التنافسية، وبالتمعن في مُكونات المتوسط العام لمكون الميزة التنافسية يتبين أن الميزة التنافسية لمصرف الوحدة تنبع أكثر من قدرته على التكيف وإدخال الميكنة والإستجابة لحاجات الزبائن أكثر من قدرته على خلق الإختلاف التميزي عن غيره من المصارف عن طريق حداثة وتطور خدماته المصرفية التي يقوم بتسويقها.

2. إختبار فرضيات الدراسة:

لأجل تحقيق أهداف الدراسة كان لابد من إجراء الإختبارات الإحصائية المناسبة للفرضيات التي تم طرحها في البحث، الفرضية الصفرية الأولى نصت على "عدم وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية في مصرف الوحدة"، ولاختبار هذه الفرضية استُخدم مُعامل ارتباط بيرسون لتحديد معنوية هذا الإرتباط.

جدول (7): معامل ارتباط بيرسون لإدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية

البيان	القيمة
معامل الإرتباط	0.769**
القيمة الإحتمالية	0.000
مُستوى المعنوية	0.01

يُلاحظ من نتائج مُعامل الإرتباط وجود علاقة طردية قوية **(Strong Positive Relationship)** ذات دلالة معنوية بين مُتغيري إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية، حيث بلغ الإرتباط **(0.769)**، واستناداً على ذلك لا يُمكن قبول **الفرضية الصفرية** الأولى التي تنص على: **"عدم وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية في مصرف الوحدة"**، مما يعني وجود علاقة بين مُتغيري إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية بالمصرف قيد الدراسة، وأن إدارة الجودة الشاملة لها تأثيرها في خلق الميزة التنافسية بمصرف الوحدة بمدينة بنغازي.

لاختبار **الفرضية الصفرية الثانية** التي تنص على: **"لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين أبعاد إدارة الجودة الشاملة أو مُكوناتها وهي: إلتزام ودعم الإدارة العليا، مُشاركة العاملين، تدريب العاملين، التركيز على الزبون، والتحسين المُستمر مع مُتغير الميزة التنافسية في مصرف الوحدة بمدينة بنغازي"**، استُخدم معامل إرتباط بيرسون لتحديد أو قياس معنوية هذا الإرتباط كما هو مُوضح أدناه.

جدول (8): علاقة أبعاد إدارة الجودة الشاملة بالميزة التنافسية

الأبعاد	الميزة التنافسية لمصرف الوحدة	
	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
التزام ودعم الإدارة العليا	0.619**	0.00
التركيز على الزبون	0.746**	0.00
مُشاركة العاملين	0.737**	0.00
تدريب العاملين	0.621**	0.00
التحسين المُستمر	0.532**	0.00

يتضح من الجدول أن مُعاملات الارتباط لكل أبعاد إدارة الجودة الشاملة كانت ذات علاقة طردية معنوية تفوق المتوسط إلى قوية مع مُتغير الميزة التنافسية، حيث تراوحت قيم المعاملات بين **(0.532 – 0.746)**، عليه **لا يُمكن قبول الفرضية** التي تنص على **" أنه لا توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين أبعاد إدارة الجودة الشاملة: وإلتزام ودعم الإدارة العليا، مُشاركة العاملين، تدريب العاملين، والتركيز على الزبون، والتحسين المستمر مع مُتغيرالميزة التنافسية في مصرف الوحدة في مدينة بنغازي"**، وهذا يُؤكد على أن كل بُعد من أبعاد إدارة الجودة الشاملة له مُساهمته المتفاوتة القوة في خلق الميزة التنافسية بمصرف الوحدة.

2. مناقشة نتائج الدراسة:

من خلال النتائج الإحصائية الواردة أعلاه يُمكن الخلوص إلى عدة نتائج أبرزها: أن مصرف الوحدة بمدينة بنغازي قد حقق مستوى أعلى في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، كما تبين أن هناك تفاوتاً في مقدار مُساهمة كل مُكون من مُكونات مفهوم إدارة الجودة الشاملة بالمصرف حيث كان ترتيب العناصر على النحو الآتي: إلتزام ودعم الإدارة العليا، تدريب العاملين، التحسين المستمر، التركيز على الزبون ثم مُشاركة العاملين، هذه النتيجة توافقت مع الدراسة المسحية التي قام بها توماس باول **(Powell, 1995)**، كما توافقت

أيضاً مع دراسة جانابافارابو وبراثيقادابا **(Ganapavarapu and Prathigadapa, 2015)** في ماليزيا، ودراسة (**الصرايرة، 2019م**) في الأردن، وأيضاً أوضحت نتائج الدراسة أن مصرف الوحدة بمدينة بنغازي لديه نمواً في القدرة على خلق التنافسية المصرفية، وأن هذه القدره تنبع أكثر من قدرات وإمكانيات المصرف على التكيف وإدخال الميكنة والإستجابة لحاجات الزبائن أكثر من قدرته على خلق الإختلاف التميزي عن غيره من المصارف المنافسة في الخدمات ذاتها، عن طريق حداثة وتطور خدماته المصرفية التي يقوم بتسويقها، وهذه النتيجة هي الأخرى توافقت مع نتائج مشابهة في دراساتٍ سابقة (**الصرايرة، 2019م**) في الأردن.

وفي ذات السياق أوضحت نتائج الدراسة الحالية أن هناك علاقة إرتباطية قوية ومُوجبة بين تطبيق إدارة الجودة الشاملة وقدرة مصرف الوحدة بمدينة بنغازي على خلق الميزة التنافسية في السوق المصرفي، هذه النتيجة توافقت مع العديد من النتائج التي تم التوصل إليها في عدد من دول العالم التي أكدت على تأثير مدخل إدارة الجودة الشاملة على خلق المزايا التنافسية مثل: دراسة (**مصطفى، 2001م**) على بعض المصارف العربية، ودراسة **(Pattanayak and Maddulety, 2011)** في الهند، ودراسة **(Korankye, 2013)** في غانا، ودراسة (**البياتي، 2013م**) في العراق، ودراسة (**إيدي، 2013م**) في الجزائر، ودراسة (**جبارة، 2014م**) في ليبيا، ودراسة **(Rawashdeh, 2014)** في الأردن، ودراسة (**الصرايرة، 2019م**) في الأردن، ودراسة (**كحيل، 2016م**) في فلسطين، ودراسة **(Yeng et al, 2018)** في ماليزيا، ودراسة **(Alaoun, 2018)** في قطر.

3. تحديات الدراسة وتوصياتها

مثلها مثل غيرها من الدراسات المسحية، هذه الدراسة لا تخلو من بعض التحديات بسبب صغر حجم العينة وعدم إمكانية تعميم النتائج على جميع المصارف في الدولة الليبية، كذلك قد تتغير نتائج الدراسة لو تم استخدام مقاييس أخرى في تعريف وقياس مفهومي إدارة الجودة الشاملة والميزة التنافسية، فقياس المفهوم مُرتبط بتعريفه وتحديد أبعاده.

إن التحديات السابقة لا يجب النظر إليها بوصفهاانتقاصاً من قيمة الدراسة الحالية بل على النقيض من ذلك فهي تُعد فرصة بحثية لفتح آفاق مُستقبلية تُعنى بإجراء المزيد من البحوث والدراسات ذات العلاقة بمفهومي إدارة الجودة الشاملة والمزايا التنافسية، بما يزيد من تأصيل الموضوع وفهمه في بيئات أعمال مُتعددة ومتنوعة، وفي هذا الصدد يُمكن طرح المضامين والتوصيات الآتية:

1. قد يكون من المفيد جداً إعادة تكرار الدراسة الحالية واستخدام مقاييسها لاستهداف مُؤسسات مالية ومصرفية أخرى.
2. أيضاً قد تُعد مُساهمة علمية جديدة بإعادة تكرار الدراسة وتطبيقها على قطاعات خدمية أخرى مثل: الفنادق ووكالات السفر والسياحة والمؤسسات الصحية والإيوائية وغيرها.
3. قد يكون مفيد أيضاً في دراسات مُستقبلية إعادة تكرار الدراسة وتطبيقها على القطاعات الصناعية مثل: المواد الغذائية والملابس والأثاث وغيرها بما يُؤصّل لطبيعة العلاقة بين مدخل إدارة الجودة الشاملة وتحقيق الميزة التنافسية.
4. قد يكون من المناسب أيضاً إجراء دراسة عن علاقة إدارة الجودة الشاملة بالميزة التنافسية في ظل أزمة كورونا **(Covid-19)، وماهي التغييرات الواجب القيام بها إستجابة لمثل هذه الظروف الإستثنائية؟**

5. بما أن الدراسة الحالية أشارت إلى وجود مُستوى مرتفع من تطبيق مفهوم إدارة الجودة الشاملة بمصرف الوحدة، فإنه يُنصح بضرورة العمل على المحافظة على مثل هذا التوجه، مع السعي نحو تحسين وتطوير أبعاد إدارة الجودة الشاملة بالمصرف من خلال زيادة مُستوى الدعم وإنشاء وحدات مُختصة بإدارة الجودة الشاملة، تكون لها مهام التخطيط والتنفيذ والمتابعة والتحسين لمتطلبات تطبيق إدارة الجودة الشاملة.
6. العمل على تحسين وتطوير مُستوى مُشاركة العاملين بمصرف الوحدة من خلال نشر ثقافة العمل الجماعي أو روح الفريق، والمساهمة في صُنع القرارات من خلال إستمارات قياس درجات الرضا عن الوظيفة والتعرف على مواطن التحسين الممكنة، والعمل على تنفيذها.
7. تحسين وتطوير الإستثمار البشري في مجال التدريب مع التركيز على مفاهيم وتطبيقات إدارة الجودة الشاملة في مجال الخدمات المصرفية.
8. زيادة الإهتمام بشكلٍ أكبر برضا الزبون وجعله مركزاً لعمليات المصرف من خلال تحسين جودة الخدمات المصرفية التي يتم تسويقها للزبائن.
9. بالإضافة إلى تعويله على تطبيق مفاهيم إدارة الجودة الشاملة، يتوجب على إدارة مصرف الوحدة الإستفادة من الإمكانيات الكبيرة والدعم الحكومي، لأجل خلق المزايا التنافسية في سوق العمل المصرفي سواء كان ذلك من خلال تقليل تكلفة الخدمات، أو زيادة سرعة الإستجابة للمعطيات البيئية أكثر من غيره من المصارف الأخرى العاملة في مدينة بنغازي، مثل زيادة التعويل على الخدمات المصرفية الإلكترونية خلال فترة أزمة كورونا **(Covid-19)**.
10. أوضحت نتائج تحليل بيانات الدراسة الحالية أن المزايا التنافسية لمصرف الوحدة كانت في حدود المتوسط أو يزيد قليلاً، وهذه القيمة تعني تواضع القدرات التنافسية للمصرف، وهذا في الواقع يبعث برسالة إلى إدارة مصرف الوحدة بضرورة الإهتمام أكثر بأبعاد الميزة التنافسية، فالبيئة التي تعمل بها المصارف الليبية الآن تُعد بيئة مُتقلبة وغير مُستقرة، الأمر الذي يُحتم على المصارف – بما فيها مصرف الوحدة – التعويل أكثر على التميز في تقديم الخدمات إنطلاقاً من مداخل كثيرة وعلى رأسها مدخل إدارة الجودة الشاملة أكثر من التعويل على المزايا الأخرى مثل الدعم الحكومي.

* * * * * * * * * * * * * * *

قائمة المراجع

أولاً المراجع العربية:

- **البياتي، فائز غازي (2013م)**، "أثر التوافق الاستراتيجي بين إدارة الجودة الشاملة وإعادة الهندسة والتحسين المستمر في تحقيق الميزة التنافسية"، **مجلة الكوت للعلوم الاقتصاديةالإدارية العراق**، 1(11): 189-221.

- **التركاوي، خيرالله يونس (2012م)**، "إمكانية تطبيق نهج إدارة الجودة الشاملة في جامعة عمر المختار والفروع التابعة لها"، **أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتصرف جامعة صفاقس**، تونس.
- **الشاعري، نوري (2018م)**، "درجة توافر مُتطلَّبات التّسويق الإلكتروني في مصرف الوحدة وفروعه بالمنطقة الشرقية، **رسالة ماجستير غير منشورة، الأكاديمية الليبية بنغازى**، ليبيا.
- **الصرايرة، شادي ارشيد (2019م)**، "أثر إدارة الجودة الشاملة في تحقيق الميزة التنافسية: دراسة ميدانية على المصارف التجارية الأردنية"، **مجلة دراسات في الإقتصاد والتجارة والمالية**، المجلد 8 (01): 261 – 294.
- **المطيري، فيصل غازي عبدالعزيز (2012م)**، "أثر التوجه الابداعي على تحقيق الميزة التنافسية"، **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط**، الأردن.
- **بالهوائل، نجاح عوض (2011م)**، "إدارة الجودة الشاملة كمدخل لتحسين القدرة التنافسية للمنظمات الصناعية في ليبيا"، **إطروحة دكتوراة غير منشورة. جامعة قناة السويس**، مصر.
- **جبارة، زينب (2014م)**، "إدارة الجودة الشاملة: مدخل لزيادة القدرة التنافسية"، **مؤتمر القدرة التنافسية للاقتصاد الليبي، طرابلس**، ليبيا.
- **كحيل، إسماعيل (2016م)**، "إدارة الجودة الشاملة وعلاقتها بالميزة التنافسية"، **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الاقصى للعلوم الإدارية**، فلسطين.
- **مصطفى، أحمد سيد (2001م)**، "إدارة الجودة الشاملة كمدخل للتنافسية فى الصناعة المصرفية"، **مجلة آفاق اقتصادية– غرفة التجارة الإمارات العربية**، 22(85): 138-139.

ثانياً المراجع الأجنبية:

- **Alaoun, N. Y. (2018)**, "The Effect of Total Quality Management Practices on Competitive Priorities of Telecommunication Companies in Qatar", **MSc Dissertation, Middle East University.**
- **Aranda, J.R.G. & Marquez, F.P.G. (2015)**, Use of Excellence Models as a Management Maturity Model, **Advanced Business Analytics: Springer**, Cham.
- **Bakri, T. (2008)**, Strategic Marketing, dar-alyazoriy publishing company, **Jordan, Amman**, 67-89.
- **Bakri, T. & Selman, H. (2006)**,"knowledge marketing management and it reflecting on custoumer satisfaction to achive compititive advantage",**Secound conefrance, Applied Sciences University, Faculty of Economics,Jordan-Amman**.
- **Bakri, T. (2005)**, The Marketing of Health Services, **Dar –alyazoori for puplishing, Amman, Jordan.**
- **Baranes, e. & Bardy d., (2004)**, "Competition in Health Care Markets and Vertical Restraints", **Journal of Economic**, the, vol.34, p.19

- **Corredor, P. & Goni, S. (2011**), "TQM and Performance: Is the Relationship So Obvious?" **Journal of Business Research**, 64(8), 830-838.
- **Dilworth,j.(1996)**, Operations Management,**2th ed, McGraw-Hall,inc,usa**.
- **Dranove,d. & White ,W. (1998),** Recent Theory and Evidence on Competition in Hospital Markets ,journal of economic and management strategy, **Blackwell puplishing**,vol.3,169.
- **Deborah, w. (1998)**, "Physician Networks and Their Implications for Competition in Health Sector", **Journal Health Economic**, john wiely ltd, vol.3, 33.
- **Darby, M. & Kari, edi (1993)**, "Free Competition and the Optimal Amount of Frand" **Journal of Law and Economic**, vol.3, 68
- **Ganapavarapu, L. K., & Prathigadapa, S. (2015)**, "Study on Total Quality Management for Competitive Advantage in International Business", **Arabian Journal of Business and Management Review**, 5(3), 1-4.
- **Helen, K.K. (1996)**, The Competitive Edge: Marketing Strategies for the Professionals, Chicago: **American dietet association**.
- **Ismyrlis, V. & Moschidis, O. (2015)**, "The Use of Quality Management Systems, Tools and Techniques in ISO 9001: 2008 Certified Companies with Multidimensional Statistics: The Greek Case", **Total Quality Management & Business Excellence**, *26*(5-6), 497-514.
- **Korankye, A. (2013)**, "Total Quality Management (TQM): A Source of competitive advantage", **A Comparative Study of Manufacturing and Service Firms in Ghana, International Journal of Asian Social Science**, 3(6), 1293-1305.
- **Krajewski, Lee,j. & Ritzman ,larry, p.(2005)**,Operations Management, **7th ed, prentice-Hall,inc, Newjersy**.
- **Likert, R. (1932)**, "A Technique for the Measurement of Attitudes", **Archives of Psycholog***y*, 140, 1–55.
- **Martin, G.(1999)**,"Change-Consolidation And Competition In Health Care Markets" **,Journal of Economic Perspectives, American Economic Association**, winter,vol.,113,142.
- **McLeod, S. A. (2008)**. Likert scale, (Online), (Accessed Date: 18 / 01 / 2020), (**Retrieved from https://www.simplypsychology.org/likert-scale.html)**.
- **Nunnally, J. C. & Bernstein, I. (1978)**, Psychometric theory, **New York: MacGraw-Hill.**
- **Noori, H.(1995)**, Production and Operation Management, **international edition, Mcgraw-hillincm,u.s.a.**
- **Pattanayak, D. & Maddulety, K. (2011)**, "Effect of TQM on customer satisfaction in Indian Banking Industry: A Literature Review". **European Journal of Business and Management**, 2(2), 1 – 13.
- **Powell, T. C. (1995)**, "Total quality management as competitive advantage: a review and empirical study", **Strategic Management Journal**, 16(1), 15-37.
- **Rabaawi, S. 2000**, "Strategic Marketing Planning and Its Impact on Achieving Competitive Advantage", **unpublished MSc Theisi in Business Administration, University of Baghdad**
- **Rawashdeh, A. M. (2014)**, "TQM as A Source of Bank Performance and Competitive Advantage Empirical Study in Jordanian Banking Sector", **European Scientific Journal**, 10(22), 148 – 157.
- **Russell, R. & Tyllor, B. (2000)**, Operation Management, **3rd edition, prentice-hall Inc, Newyourk**

- **Yeng, S. K., Jusoh, M. S., & Ishak, N. A. (2018)**, "the Impact of Total Quality Management (TQM) On Competitive Advantage: A Conceptual Mixed Method Study in the Malaysia Luxury Hotel Industries", **Academy of Strategic Management Journal**, 17(2), 1-9

* * * * * * * * * * * * * * * * *

واقع نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا

أ. فتحي موسى سالم و أ. صالح أبوبكر الجازوي و أ. منصور محمد العشيبي - قسم المحاسبة- كلية الاقتصاد- جامعة بنغازي

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي، وذلك من خلال التعرف على مدى الالتزام بكلٍّ من الضوابط الداخلية عند إعداد الموازنة، والضوابط الرقابية وفقاً للائحة المالية للصندوق، بالإضافة إلى الضوابط والإجراءات الداخلية عند اختيار وتدريب الموارد البشرية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام استمارة الاستبانة كأداة لتجميع البيانات، وتكوّن مجتمع الدراسة من المحاسبين بالأقسام المالية، والمراجعين الداخليين، العاملين في صندوق الضمان الاجتماعي الليبي، وتم توزيع عدد (**102**) استبانة على عينة من الفئات الوظيفية المستهدفة، وبعد منح المشاركين فترة كافية للرد تم تجميع عدد (**92**) استبانة استبعد منها عدد (**9**) استبانات لكونها غير صالحة للتحليل، وبذلك بلغت نسبة الاستبانات الصالحة للتحليل إلى إجمالي الاستبانات الموزعة (**81**%)، وبعد إجراء التحليلات الوصفية والاستنتاجية على البيانات خلصت الدراسة إلى أنهُ يتم الالتزام بكلٍّ من الضوابط الداخلية المتعلقة بإعداد الموازنة، والضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية، في حين لا يتم الالتزام بالضوابط والإجراءات الداخلية عند اختيار وتدريب الموارد البشرية، وأوصت الدراسة بضرورة وضع آلية خاصة بصندوق الضمان الاجتماعي فيما يتعلق بتدريب واختيار الموارد البشرية، ويجب أن تراعي هذه الآلية وضع الشخص المناسب في المكان المناسب بشكل عام، ووضع معايير للكفاءة والخبرة المطلوبة للتعيين في أقسام المراجعة الداخلية.

ABSTRACT

The study aimed to identify the reality of the commitment to apply the internal control system in the Social Security Fund, by identifying the extent of compliance with both internal controls when preparing the budget, and control level in accordance with the fund's financial regulations, in addition to internal controls and procedures when selecting and training human resources, and to achieve the objectives of the study was used the questionnaire was used as a tool for collecting data, and the study population is accountants. And internal auditors, In Libyan Social Security, the number of (**102**) questionnaires was distributed to a sample of the population, and after giving the participants enough time to respond, A number of (**92**) questionnaires were collected, of which (**9**) were excluded because they were not valid for analysis, so that the percentage of valid questionnaires for analysis to the total number of questionnaires distributed (**81**%), and after conducting statistical analyses on the data concluded that the study was committed to each of the internal controls related to the preparation of the budget, The study recommended the need to establish a mechanism for the Social Security Fund with regard to the training and selection of human resources, and should take into account the right person in the right place in general, and to set standards for the competence and experience required for appointment in internal audit departments.

المقدمة

يعتبر نظام الضمان الاجتماعي في ليبيا أسلوب من أساليب الوقاية وإشباع الحاجات بطريقة مشروعة لتخفيف آثار الاحتياج والعوز للفرد والأسرة، ومن هنا ازدادت أهمية منافع الضمان الاجتماعي لمساعدة المضمون على تحمل أعباء حياته ومتطلبات حياة أسرته التي يعولها وذلك لتجنب مذلة السؤال، حيث أنَّ الضمان الاجتماعي أصبح بشكل أو بآخر حق من حقوق المواطن في أي دولة من دول العصر الحديث (**البرعصي، 2010م**).

كما أنَّ صندوق الضمان الاجتماعي يعتبر من المؤسسات المالية الكبرى في ليبيا التي تقوم بعمليات مالية كبيرة تهدف إلى إيجاد عملية متوازنة بين ما يتم تحصيله من الاشتراكات الضمانية وعوائد البرامج الاستثمارية، وما يتم صرفه من المنافع النقدية الضمانية بأنواعها المختلفة، وكل ذلك يعتمد بدرجة كبيرة على ما يتوفر من معلومات وبيانات، وهذا ما يعتبر من التحديات الكبرى التي تواجه سير العمل بالصندوق اليوم (**مُحَمَّد، 2016م**)، وهنا يبرز دور نظام الرقابة الداخلية باعتباره أحد الأنظمة التي تؤثر على أداء المؤسسة، فهو يلعب دوراً حيوياً في تحقيق الهدف الذي تنشده أي مؤسسة، كما يعتبر شرطاً مسبقاً وأساسياً لنجاح العمليات حيث يمثل مفهوم واسع يشمل جميع الضوابط المتعلقة بالإدارة الاستراتيجية والعملية المالية والإدارية (**القرني،2013م**)، ولضمان فاعلية وكفاءة وموثوقية المعلومات واتباع القوانين السارية واللوائح، فإن على مؤسسة صندوق الضمان الاجتماعي توفير نظام رقابة داخلية فعَّال، لانَّ نظام الرقابة الداخلية في أي مؤسسة يعتبر خط الدفاع الأول لحماية أموال هذه المؤسسة وضمان استخدامها الاستخدام الأمثل، الآمر الذي يساعد على تطوير سياسة المؤسسة والرفع من جودة خدماتها (**حمودة وآخرون، 2018م**).

وتأتي الحاجة إلى نظام رقابة داخلية فعَّال لدى صندوق الضمان الاجتماعي لإرساء قواعد العمل المؤسسي المنظم، وتعزيز مبدأ الشفافية والمساءلة، وإعطاء صورة واضحة ودقيقة عن صحة القوائم المالية، وتأكيد مدى التقيد بالقوانين والأنظمة المالية والإدارية والتشريعات التي تنظم عمل الصندوق، مما يؤدي إلى المحافظة على الأموال العامة وضمان حسن إدارتها، ودعم متخذي القرار والتخطيط وتقييم الأداء والاستثمار الأمثل للموارد، كما يمكّن نظام الرقابة الداخلية الفعَّال إدارة الصندوق من سرعة التصرف واتخاذ القرارات اللازمة لمعالجة التجاوزات وأوجه القصور ومواطن الضعف، لذا فإن كافة المؤسسات مطالبة بإعطاء الرقابة الداخلية الاهتمام اللازم والمطلوب والعمل الجاد على توفير سبل ومقومات نجاحها بما يضمن ممارستها بشكل يتعدى مجرد الرقابة المستندية والمحاسبة التقليدية (**غنيمات وصيام، 2011م**).

ومن خلال ما سبق، يمكن الإشارة إلى أنَّ التطور العلمي والنمو المتزايد أدى إلى كبر حجم المؤسسات الحكومية وتزايد المسؤوليات الملقاة على عاتقها في تحقيق رفاهية المجتمع، وبما أنَّ نظام الرقابة الداخلية يعد أمراً حتمياً تقتضيه الإدارة العلمية الحديثة للمحافظة على الموارد المتاحة، فإن تقييم الأداء للمؤسسات الحكومية والتعرف على واقع نظام الرقابة الداخلية داخل هذا النوع من المؤسسات (**صندوق الضمان الاجتماعي**) أصبح أمراً ملحاً، وذلك لمعرفة نقاط القوة ودعمها وتشخيص نقاط الضعف ومعالجتها داخل هذه المؤسسات.

مشكلة الدراسة

أظهر مؤشر مدركات الفساد لعام **2020م** بأنَّ ليبيا في مستوى خطير يعكس تفشي الفساد واستفحاله في مؤسسات الدولة وأجهزتها، حيث بيّنت الأرقام أن ليبيا تحتل المرتبة **173** من أصل **180** دولة، أي ضمن أكثر ثمان دول فساداً في العالم، وبالعموم فإن ليبيا ظلت دوماً ضمن الدول الأسوأ حسب تصنيف هذا المؤشر، فبالرغم من التفاوت الملحوظ في الترتيب ما بين الأعوام

2006 – 2019م، إلا أن ليبيا ظلت بعيدة عن مستوى التعافي، حيث ترجع أسباب تفشي الفساد إلى حزمة من العوامل كان الجانب الرقابي أهمها (www.transparency.org).

ويرتبط وجود عمليات الفساد المالي بمدى ضعف وقوة النظام المحاسبي ونظم الرقابة الداخلية المطبقة بمختلف الوحدات العامة، فعندما تكون النظم المحاسبية ونظم الرقابة الداخلية ضعيفة وغير فعَّالة أو قد تكون غير مطبقة أساساً، فإن الفساد يتعايش معها ويستفيد من نقاط الضعف بها وينمو وتزداد حدته (**الشيخي وكبلان، 2018**م).

وعلى اعتبار أنَّ صندوق الضمان الاجتماعي من المؤسسات الهامة في الدولة الليبية حيث تمثل نهاية المسار الوظيفي للموظف والعامل لحساب نفسه وكذلك للمستخدمين الأجانب بالدولة الليبية، فإن التشريعات الليبية أكدت على وضع الضوابط الرقابية لضمان سير العمل بهذه المؤسسة بالشكل المطلوب، حيث يتضح ذلك من خلال المادة (**4**) من قانون الضمان الاجتماعي رقم (**13**) لسنة **1980**م، والتي أشارت إلى أنه يجب على إدارة الصندوق، التخطيط ووضع الأنظمة والخطط والقواعد والإشراف على تنفيذها ومتابعة ذلك التنفيذ بما يحقق التنسيق وتقييم الأداء، حيث لا يتأتى ذلك إلا من خلال نظام رقابة داخلية فعَّال لإنجاز المهام المنوطة بإدارة الصندوق (**الحوته، 2014**م)، ونظراً للأهمية البالغة التي يحظى بها نظام الرقابة الداخلية ومستوى الالتزام به في كافة المؤسسات بشكل عام، وصندوق الضمان الاجتماعي بشكل خاص، فإن الدراسة تسعى للإجابة عن السؤال الرئيسي التالي:

"ما هو واقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا؟" وستتم الاجابة عن هذا التساؤل من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

1. هل يتم الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي؟
2. هل يتم الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي؟
3. هل يتم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على مدى الالتزام بنظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا، وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية :

- التعرف على مدى الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي.
- التعرف على مدى الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي.
- التعرف على مدى الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي.

منهجية الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة سيتم اتباع المنهج الوصفي باعتباره المنهج الملائم لطبيعة هذه الدراسة، حيث ستعتمد في الجانب النظري على جمع وتحليل المعلومات من خلال الكتب والمقالات والدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع، أما فيما يتعلق بالجانب العملي فسيتم

استخدام الأسلوب التحليلي وذلك عبر جمع البيانات من خلال تصميم وتوزيع استمارة الاستبانة على عينة الدراسة وتحليلها بواسطة الطرق والأساليب الإحصائية المناسبة.

فرضيات الدراسة

لتحقيق أهداف الدراسة تمت صياغة فرضيات الدراسة بالشكل التالي :

الفرضية الأولى: لا يتم الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي.

الفرضية الثانية : لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي.

الفرضية الثالثة : لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي

الفرضية الرابعة : لا توجد فروق جوهرية بين إجابات كلٍّ من المراجعين الداخليين والمحاسبين فيما يتعلق بواقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من كونها تهدف إلى التعرف على جوانب الضعف التي قد يعاني منها نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي، مما يفتح الآفاق للقائمين على هذه المؤسسة والجهات الحكومية ذات العلاقة لاتخاذ الاجراءات التصحيحية اللازمة لمعالجة النظام.

حدود الدراسة

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على عينة من الفئات الوظيفية المستهدفة في الإدارة العامة لصندوق الضمان الاجتماعي وفرعيها في مدينة بنغازي فقط، وذلك نظراً لصعوبة الوصول إلى مختلف الفروع الأخرى لاعتبارات التكلفة والوقت، كما أنه من غير المتوقع وجود اختلافات كبيرة في ظروف العمل المالية والإدارية والتنظيمية والقانونية بين فروع الصندوق المنتشرة في كافة مدن البلاد.

الحدود الزمنية: تم جمع بيانات الدراسة خلال شهري نوفمبر وديسمبر في سنة **2020**م.

الدراسات السابقة

نظراً لما يحظى به موضوع نظام الرقابة الداخلية من أهمية من قبل الباحثين والاكاديميين، فقد تناولته العديد من الدراسات بالبحث والتحليل من جوانب مختلفة ولمؤسسات مختلفة خاصةً كانت أو عامة، حيث اهتمت بعض الدراسات بالبحث في كفاءة وفعالية الرقابة الداخلية، فقد تناولت دراسة (**العبادي،2014**م) التي أجريت في الأردن دور نظام الرقابة الداخلية في الوحدات الحكومية في ضبط الإنفاق الحكومي، وتوصلت إلى بعض النتائج أهمها أن هناك دور كبير لانتقاء وتدريب الموظفين الماليين في ضبط الإنفاق الحكومي، كما أن هناك ضعف في تدريب الموظفين الماليين في الوحدات الحكومية على التشريعات واللوائح المالية، حيث اتفقت في هذه النقطة مع دراسة (**البغدادي وعودة، 2015**م) التي أجريت في العراق، وتوصلت الدراسة كذلك إلى وجود تأثير ضعيف لوجود موازنة عامة للوحدات الحكومية في ضبط الإنفاق العام ويعزى ذلك إلى عدم تلبية المخصصات المرصودة لأهداف الوحدة الحكومية، وعدم توجيه الأموال خارج الموازنة بدقة نحو أوجه الإنفاق المتعلقة بها، كما أن هناك تأثير ضعيف للضوابط الرقابية في ضبط الإنفاق الحكومي.

وعلى اعتبار أن الموازنات تعتبر أداة هامة من أدوات الرقابة الداخلية، فقد تناولت العديد من الدراسات هذا الجانب، فدراسة (**الحوته،2014**م) ودراسة (**الخزخاز،2005**م) ودراسة (**الترهوني،2004**م) التي أجريت على جهات مختلفة في ليبيا (صندوق الضمان الاجتماعي، المصارف التجارية العامة، فنادق القطاع العام) على التوالي، اتفقت جميعها على وجود مشاكل في إعداد الموازنات، وعدم مراعاة بعض الأسس والمبادئ العلمية عند إعدادها، كما أن هناك ضعف في استخدامها كأداة ترجمة للتحفيز والتنسيق والتوجيه والرقابة وتقييم الأداء، مع وجود نقص في الكوادر المؤهلة لإعداد وتنفيذ الميزانيات التقديرية وعدم الاهتمام بالأساليب الكمية الإحصائية عند التنبؤ بالتقديرات.

كما تناولت بعض الدراسات الجانب التكنولوجي وتأثيره على مخرجات نظام المعلومات المحاسبي، وبالتالي تأثيره على نظام الرقابة الداخلية، حيث اتفقت دراسة (**العشيبي، 2020**م) التي أجريت على صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا مع دراسة (**القرالة، 2011**م) التي أجريت على المراجعين الخارجيين في فلسطين، على أن استخدام تقنية المعلومات يسهم في تحسين جودة مخرجات النظام المحاسبي، ودراسة (**مُحَمَّد،2016**م) التي أجريت كذلك على صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا التي توصلت الدراسة إلى عدم وجود دليل يشمل جميع الإجراءات الرقابية الداخلية المناسبة للنظم الإلكترونية، مع عدم وجود توصيف دقيق للوظائف وتحديد المهام والواجبات لكل مستخدم لتسهيل عملية الفصل بين الوظائف بشكل يمكّن من تحديد المسؤولية عند وقوع الأخطاء، حيث اتفقت في هذه النقطة مع دراسة (**القرالة، 2011**م)، في حين أن دراسة (**غنيمات وصيام، 2011**م)، توصلت إلى أن توفر المقومات الأساسية للرقابة الداخلية يعزز إلى حد كبير جداً فاعلية أنظمة الرقابة الداخلية في الوزرات الأردنية، حيث توصلت الدراسة إلى توفر المقومات الأساسية للرقابة الداخلية في الوزرات، إلا إن هناك تفاوت في درجة توفرها، واتفقت في ذلك مع دراسة (**حليمي، 2016**م) التي أجريت على شركة توزيع الكهرباء والغاز في الجزائر، حيث توصلت إلى أن نظام الرقابة الداخلية يحتوي على مجموعة من العوامل يجب أن تتوفر في الشركة، كما أن الشركة تمتلك نظام رقابة داخلي خاص بالتحصيل، لكن يحتاج دوماً إلى تطوير إجراءاته بشكل يحقق الرقابة الداخلية الفعالة لكي يمكن الشركة من تحقيق الحماية لأصولها المالية .

اتفقت هذه الدراسة مع بعض الدراسات السابقة فيما يتعلق بالبحث في واقع أنظمة الرقابة الداخلية، إلا أن الاختلاف يكمن في أن هذه الدراسة ارتبطت بدراسة واقع نظام الرقابة الداخلية بمؤسسة عامة متمثلة في صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا.

الإطار النظري للدراسة

- **نبذة مختصرة عن صندوق الضمان الاجتماعي :**

أنشئ صندوق الضمان الاجتماعي بموجب القانون رقم **13** لسنة **1980**م، بشأن الضمان الاجتماعي وقد باشر الصندوق تطبيق هذا القانون اعتباراً من **1 / 6 / 1981**م، وترتكز المهام الرئيسية للصندوق على المفهوم الأساسي للضمان الاجتماعي وهو "جميع الخدمات والمساعدات والمزايا التي تقدم للمحتاجين والمستحقين لها في الحالات الموجبة لتقديمها، سواء قدمت هذه الخدمات والمساعدات والمزايا عن طريق التامين أو تنظيم المساعدات الاجتماعية التي تمول من موارد الدولة مباشرةً، وهو يعتمد على مجموعة من القواعد القانونية التي تنظم تحقيق الأمان الاجتماعي للأفراد في مواجهة المخاطر الاجتماعية التي يحددها القانون"(**الحوات، 1990**م : **43**)، وفي هذا الصدد فإن قانون الضمان الاجتماعي يقوم على تحقيق جملة من الأهداف لعل أهمها (**البرعصي، 2010**م) :

1. تامين الحاجات الأساسية للمضمون وأفراد أسرته من خلال تامين دخل ثابت خلال فترة تعطل قدراته عن العمل بشكل مؤقت أو دائم.

2. إشعار المضمون بالطمأنينة لمستقبلة ومستقبل عائلته بما يحقق الاستقرار الوظيفي للمضمون كحافز لمزيد من العمل المخلص و البناء.
3. إيجاد آلية لتحسين أسلوب تحصيل الاشتراكات مما يساهم في تمويل المشاريع الاستثمارية لتحقيق معدلات نمو إيجابية.

- **مفهوم نظام الرقابة الداخلية:**

شهدت الرقابة تطوراً مستمراً في مفاهيمها، ابتداءً من الرقابة الشخصية أو رقابة المالك حيث لم تنل أنظمة الرقابة الداخلية اهتماماً كبيراً في السابق نظراً لعدم وجود فصل بين الملكية والإدارة، فقد كان المالك يقوم بنفسه بالرقابة على أنشطة المشروع، ثم بدأ مفهوم الرقابة الداخلية بمفهوم ضيق يهدف إلى حماية النقدية باعتبارها أكثر الأصول تداولاً ولذلك تم وضع مجموعة من الإجراءات والضوابط لمراقبة النقدية وحركة تداولها (**القباني والسواح، 2006م**)، وأخذ مفهوم الرقابة الداخلية الحديث يتسع ليشمل العديد من الجوانب المحاسبية والاقتصادية والإدارية، وعلى الصعيد المهني ساهمت العديد من المنظمات المهنية ولازالت تساهم بدور فعال في تطوير مفهوم الرقابة الداخلية، ومن هنا تعددت وتنوعت تعريفات نظام الرقابة الداخلية، إلا أنها تصب في بوتقة واحدة، حيث عرفها معيار التدقيق الدولي رقم (**315**) لسنة **2007م** بأنها "العملية المصممة والمنفذة من قبل أولئك المكلفين بالرقابة والإدارة لتوفير تأكيد معقول بشأن تحقيق أهداف المنشاة فيما يتعلق بموثوقية تقديم التقارير المالية وفعالية وكفاءة العمليات والامتثال للقوانين والأنظمة المطبقة" (**جمعة، 2012م : 205**).

- **ضوابط نظام الرقابة الداخلية :**

يتكون نظام الرقابة الداخلية لصندوق الضمان الاجتماعي من العديد من الضوابط والإجراءات والتشريعات في المجال المالي ومن هذه الضوابط النقاط التالية :

- **الضوابط التشريعية:** هناك العديد من التشريعات الضمانية التي تساعد في ضبط أصول الصندوق ونفقاته وإيراداته، حيث صدر أول نظام للتأمين الاجتماعي والتقاعد في ليبيا عام **1957**م، والذي استكمل تطبيقه عام **1964**م، وعزز ذلك صدور قانون التقاعد المدني عام **1967**م، وفي عام **1973**م صدر القانون رقم (**72**) وهو القانون الذي وحد نظم الحماية الاجتماعية، وذلك بضم الجمعية الأهلية للبر والمساعدات الاجتماعية في نظم التأمين الاجتماعي، ثم صدر قانون التقاعد العسكري عام **1974**م الساري إلى الآن، ولقد استكملت النظم الضمانية في عام **1980**م بتوسيع مدى الحماية الاجتماعية لتشمل العاملين لحساب انفسهم بصدور القانون رقم (**13**) لسنة **1980**م الساري إلى الآن، وقد باشر الصندوق بتطبيق هذا القانون اعتباراً من 6/1/ **1981**م ولوائحه التنفيذية، ثم صدر قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (**176**) لسنة **1988**م، الخاص باللائحة المالية لصندوق الضمان الاجتماعي، وقسمت اللائحة إلى (**4**) أقسام (الميزانية التقديرية، الحسابات والمخازن، المراجعة المالية الداخلية، الشركات التابعة للصندوق)، ومن المهم جداً ملاحظة أن كافة الضوابط الأخرى التي سيتم التحدث عليها لاحقاً تنبع وتستند أساساً على التشريعات واللوائح الضمانية الصادرة.
- **الموازنة** : هناك العديد من التعريفات للموازنة إلا أنها لا تختلف من حيث الجوهر حيث عرفت بأنها "خطة رقمية وكمية يتم من خلالها ترجمة أهداف المنظمة لفترة زمنية مقبلة بهدف الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة، وتستخدم كأداة للرقابة وتقييم الأداء من خلال مقارنة ما تم فعلا بما هو مقدر مع الخطة" (**الحوته، 2014م : 14**)، حيث نصت اللائحة المالية لصندوق الضمان الاجتماعي في المادة الثالثة بأن يكون لصندوق الضمان الاجتماعي شخصية اعتبارية عامة وموازنة

مستقلة عن الميزانية العامة للدولة وذلك وفقاً للضوابط المذكورة في اللائحة (**اللائحة المالية لصندوق الضمان الاجتماعي، 1988**م).

- **الضوابط الرقابية** : هناك العديد من الإجراءات الرقابية، نذكر منها مثلاً وجوب استلام وصرف موجودات كل صنف من المخازن في سجلات مخصصة بموجب مستندات تفي بالغرض، كما يراعى مسك بعض السجلات وفقاً لما تقرره احتياجات العمل ودور كل من الصندوق وفروعه، وتتمثل اهم السجلات لدى صندوق الضمان الاجتماعي في: يومية الخزينة، سجل أستاذ الاشتراكات الضمانية، سجل أستاذ مصروفات المنافع النقدية والعينية، سجل أستاذ المتنوعات، سجل مراقبة المخازن، سجل الأستاذ العام والسجلات التحليلية، كذلك فيما يتعلق بالمخازن يجب إجراء جرد سنوي لكافة موجودات الصندوق وتحديد حالتها ومقارنة الموجود الفعلي برصيد السجلات، ومن اهم الإجراءات الرقابية كذلك تكمن في دور المراجعة المالية الداخلية حيث تقوم بتدقيق ومراجعة كافة عمليات الصندوق بشكل شامل ومستمر، مع رفع تقرير بالأخطاء والمخالفات .
- **انتقاء وتدريب الموارد البشرية** : يعتبر العنصر البشري من العناصر الأساسية والهامة في النظام المحاسبي، ولن يحقق أي نظام أهدافه ما لم يتم وضع مواصفات ومعايير محددة يتم على أساسها اختيار العناصر البشرية المرتبطة بتشغيل وتنفيذ النظام، مع ضرورة وجود خطط وبرامج للتدريب والتطوير والإلمام بالتشريعات واللوائح المالية (**بن غربية والنخاط، 2017**م).

الجانب الميداني

يتناول هذا الجانب تحديد واقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي، وسيتم عرض المنهجية المتبعة في هذا الجانب كالتالي :

- **مجتمع وعينة الدراسة :**

تكوَّن مجتمع الدراسة من المحاسبين في أقسام الشؤون المالية والمراجعين الداخليين في أقسام المراجعة الداخلية العاملين في صندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا، في حين اقتصرت عينة الدراسة على العاملين من الفئات المذكورة سلفاً بمدينة بنغازي، حيث يوجد بهذه المدينة فرعين للصندوق بالإضافة إلى الإدارة العامة، وقد تم توزيع عدد (**102**) استبانة على المستهدفين بالدراسة، وبعد إعطاء المشاركين فترة كافية تم تجميع عدد (**92**) استبانة، وبعد مراجعة الاستبانات تبين أن هناك عدد (**9**) استبانات غير صالحة للتحليل وبالتالي تم استبعادها، وبذلك تكون نسبة الاستبانات الصالحة للتحليل إلى إجمالي الموزع حوالي (**81**%) وهي تعتبر نسبة جيدة لأغراض تعميم النتائج على مجتمع الدراسة.

- **أداة جمع البيانات :**

تم اعتماد الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتضمنت الاستبانة قسمين تناول الأول فيها المعلومات العامة عن المشاركين، في حين تناول الثاني عدد (**21**) سؤالاً لقياس مدى الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي، كذلك تم تقسيم هذا القسم إلى ثلاث محاور تناول كلٌّ منها جانباً من جوانب الرقابة الداخلية من حيث الالتزام بتطبيقه، وتم ختام الاستبانة بسؤال مفتوح حول نقاط الضعف في نظام الرقابة الداخلية والتي لم يتطرق لها الاستبيان، هذا وقد تم عرض فقرات الاستبانة وفقاً لمقياس ليكارت الخماسي.

- **تحليل البيانات :**

أولاً : ثبات وصدق أداة الدراسة :

للتحقق من صدق أداة الدراسة وثباتها تم الاعتماد على معامل ألفا كرونباخ **Cronbach's alpha**، حيث يشير الثبات إلى عدم تغيُّر النتائج مع مرور الوقت، في حين يشير الصدق إلى أنَّنا نقيس المفهوم المطلوب، وكما يتضح من خلال الجدول رقم (**1**) أنَّ إجابات المشاركين تحظى بمعاملات صدق وثبات عالية جداً، الأمر الذي يشير إلى ثبات نتائج المقياس بالإضافة إلى قياسهِ للمفهوم المطلوب.

جدول رقم (1) : معاملات الثبات والصدق لمحاور الدراسة

م	المحاور	عدد الفقرات	معامل الثبات	معامل الصدق
1	الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات التقديرية	6	%81	%90
2	الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الرقابية وفقاً للوائح المالية	10	%96	%98
3	الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الرقابية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية	5	%95	%97.5
	معامل الثبات والصدق لجميع الفقرات	21	%97	%98

ثانياً : توزيع المشاركين بالدراسة حسب المتغيرات العامة :

يتضح من الجدول رقم (**2**) أنَّ ما نسبته (**37.3**%) من المشاركين هم من حملة الماجستير، وأنَّ (**55.4**%) منهم هم من حملة البكالوريوس، وبالنظر إلى سنوات الخبرة للمشاركين يتضح أنَّ ما نسبته (**67.5**%) من المشاركين يتمتعون بخبرة عملية تفوق **10** سنوات، وأنَّ نسبة أولئك الذين لديهم سنوات خبرة قليلة (أقل من **5** سنوات) تبلغ فقط (**2.4**%)، وبذلك يتضح أنَّ الغالبية العظمى من المشاركين يتمتعون بخبرة طويلة وتأهيل علمي عالي (بكالوريوس فما فوق) الأمر الذي يمكنهم من فهم أسئلة الاستبانة والإجابة عليها بدقة.

وفيما يتعلق بالمسمى الوظيفي للمشاركين بالدراسة يوضح نفس الجدول أنَّ ما نسبته (**55.4**%) من المشاركين هم من المحاسبين بالأقسام المالية، في حين أنَّ ما نسبته (**44.6**%) هم من المراجعين الداخليين بأقسام المراجعة الداخلية، حيث يلاحظ وجود نوع من التوازن في توزيع حجم العينة بين المحاسبين والمراجعين الداخليين، والذين يعتبرون (المحاسبين والمراجعين) الفئات الوظيفية الأكثر دراية بنظم الرقابة الداخلية المطبقة ومدى الالتزام بها.

جدول رقم (2) : توزيع المشاركين بالدراسة حسب المتغيرات العامة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة %	النسبة التراكمية
المؤهل العلمي	ماجستير	31	37.3	37.3
	بكالوريوس	45	55.4	92.8
	دبلوم عالي	6	7.2	%100
سنوات الخبرة	20 سنة فأكثر	32	38.6	38.6
	من 11 إلى أقل من 20	24	28.9	67.5
	من 5 إلى 10 سنوات	25	30.1	97.6
	أقل من 5 سنوات	2	2.4	%100
المسمى الوظيفي	محاسب بالأقسام المالية	46	55.4	55.4
	مراجع داخلي	37	44.6	%100

ثالثاً : التحليل الوصفي لإجابات المشاركين حول مدى الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات التقديرية في صندوق الضمان الاجتماعي :

من خلال الجدول رقم (**3**) نلاحظ بشكل عام وجود اتجاه للموافقة (موافق + موافق بشدة) من قبل المشاركين على أنَّ صندوق الضمان الاجتماعي كمؤسسة تلتزم بتطبيق الإجراءات والضوابط الداخلية المتعلقة بإعداد وتنفيذ الموازنات التقديرية، حيث يتضح ذلك من المتوسط الحسابي الذي بلغ (**3.73**) والذي يفوق المتوسط النظري المعتمد وهو (**3**)، بالإضافة إلى متوسط نسبة الموافقين (موافق + موافق بشدة) على جميع البنود الواردة في المحور والتي كانت عالية نسبياً حيث بلغت (**72.7**%) .

كذلك يتضح من خلال نفس الجدول أنَّ هناك التزام وبدرجة عالية جداً لتطبيق الضوابط المتمثلة في وضوح الأسس التي يتم بناءً عليها تقدير كلٍّ من الإيرادات والمصروفات الواردة بالموازنة، كذلك مقارنة الصرف الفعلي مع المخصصات الموجود في الموازنة، بالإضافة إلى الفصل بين المصروفات الجارية ومصروفات المشاريع التنموية، حيث بلغت نسبة المشاركين الذين أكدوا على التزام الصندوق بها (**92.8**%)، (**92.8**%)، (**91.6**%) على التوالي، في حين يتضح انخفاض درجة الالتزام بالضوابط الأخرى الموضحة بالجدول حيث جاءت في المستوى المتوسط، ويتضح ذلك جلياً من خلال نسب الموافقة للضوابط الثلاثة الأخرى غير المذكورة أعلاهُ (النقاط **4**، و**5**، و**6**) والتي كانت (**55.4**%)، (**54.2**%)، (**49.4**%) على التوالي.

جدول (3): الإحصاءات الوصفية لإجابات المشاركين حول مدى الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات التقديرية في صندوق الضمان الاجتماعي

م	العبارات	(غير موافق تماماً + غير موافق)		محايد		(موافق+ موافق تماما)		المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الالتزام (*)
		ك	%	التكرار	%	التكرار	%			
1	عند إعداد الموازنة يتم توضيح الأسس التي تم بناءً عليها تقدير كل من الإيرادات والمصروفات .	4	4.8	2	2.4	77	92.8	4.19	0.706	عالية جداً
2	تتم مقارنة الصرف الفعلي حسب التقارير المحاسبية الدورية مع المخصصات الموجودة في الموازنة .	–	–	6	7.2	77	92.8	4.19	0.551	عالية جداً
3	عند إعداد الموازنة يتم الفصل بين المصروفات الجارية (المعاشات والمصروفات الإدارية) وبين مصروفات المشاريع التنموية.	–	–	7	8.4	76	91.6	4.28	0.611	عالية جداً
4	تتولى الأقسام المالية بالصندوق مسك سجلات لمراقبة الاعتمادات الموازنة، بما يحقق متابعة تنفيذها للتعرف في أي وقت على الأرصدة المتبقية لكل بند من المخصصات المعتمدة .	35	42.2	2	2.4	46	55.4	3.06	1.762	متوسطة
5	تحتوي الموازنة على الإرشادات اللازمة التي توضح	35	42.2	3	3.6	45	54.2	3.00	1.739	متوسطة

(*) تم تقييم درجة الالتزام بتطبيق الأدوات والضوابط الداخلية بالاعتماد على النسبة المئوية للموافقين (موافق + موافق تماماً) ووفقاً للجدول التالي :

80% فما فوق	من 60% إلى أقل من 80%	من 40% إلى أقل من 60%	من 20% إلى أقل من 40%	أقل من 20%
عالية جداً.	عالية.	متوسطة.	ضعيفة.	ضعيفة جداً.

	آلية الصرف وأغراضه .								
6	تلبي المخصصات المرصودة في الموازنة كل الاحتياجات التي تحقق أهداف إدارة الصندوق.	6	7.2	36	43.4	41	49.4	3.67	0.938	متوسطة
	جميع فقرات المحور مجتمعة						**72.7**	**3.73**	**0.841**	**عالية**

رابعاً : التحليل الوصفي لإجابات المشاركين حول مدى الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للوائح المالية في صندوق الضمان الاجتماعي :

يبين الجدول رقم (**4**) الإحصاءات الوصفية لدرجة الالتزام بالضوابط الرقابية الواردة في اللائحة المالية لصندوق الضمان الاجتماعي، والذي يلاحظ من خلاله وجود التزام بدرجة عالية بالضوابط المتعلقة بضرورة استلام أو صرف أي موجودات في المخازن بموجب مستندات تفي بالغرض، بالإضافة إلى وجود درجة عالية من الالتزام بمسك سجلات محاسبية تكفي لقيد جميع العمليات المالية وتصنيفها وتبويبها، حيث بلغت نسبة المشاركين الذين أكدوا (موافق + موافق بشدة) على التزام صندوق الضمان الاجتماعي بهاتين النقطتين (**94**%)، وعلى الجانب الآخر يلاحظ أنَّ مستوي الالتزام كان متوسطاً بالنسبة للضوابط الرقابية الثمانية الأخرى، حيث تراوحت نسب الموافقين على التزام صندوق الضمان الاجتماعي بتطبيقها بين (**45.8**% – **57.8**%) أي إنَّ جميعها تقع في المستوى المتوسط من درجة الالتزام.

وبالرغم من التفاوت النسبي في مستوى موافقة المشاركين على مدى التزام صندوق الضمان الاجتماعي بتطبيق الضوابط الرقابية المختلفة والواردة في اللائحة المالية لصندوق الضمان الاجتماعي، إلا أنَّ جميع المتوسطات الحسابية كانت أكبر من المتوسط النظري المعتمد في الدراسة وهو (**3**)، حيث تراوحت بين (**3.05** – **4.41**)، الأمر الذي يشير إلى وجود اتجاه عام لإجابات المشاركين بالموافقة على التزام صندوق الضمان الاجتماعي بتطبيق كافة الضوابط الرقابية الواردة في لائحته المالية، ويتضح ذلك أيضاً من المتوسط الحسابي العام الذي بلغ (**3.47**)، ومن الجدير بالذكر أنَّ اتجاه المشاركين على الموافقة في هذا المحور أقل وضوحاً من اتجاه موافقتهم على بنود المحور السابق، أي أنَّ التزام صندوق الضمان الاجتماعي بتطبيق الضوابط الداخلية المتعلقة بإعداد وتنفيذ الموازنة يعتبر أعلى من مستوى التزامه بتطبيق الضوابط الرقابية الواردة في لائحته المالية وذلك من وجهة نظر عينة بالدراسة.

جدول (4): الإحصاءات الوصفية لإجابات المشاركين حول مدى الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للوائح المالية في صندوق الضمان الاجتماعي

م	العبارات	(غير موافق تماماً + غير موافق)		محايد		(موافق+ موافق تماما)		المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الأهمية
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%			
1	يتم استلام وصرف موجودات كل صنف من المخازن في سجلات مخصصة بموجب مستندات تفي بالغرض.	1	1.2	4	4.8	78	94	4.33	0.627	عالية جداً
2	يمسك الصندوق سجلات محاسبية تكفي لقيد جميع العمليات المالية، وتصنيفها، وتبوبها بشكل يساعد على مراقبة نفقاتها .	2	2.4	3	3.6	78	94	4.39	0.678	عالية جداً

3	يحتفظ الصندوق بسجلات كافية لتوضيح نوع وطبيعة وقيمة الأصول الثابتة والمنقولة .	33	39.7	2	2.4	48	57.8	3.41	1.344	متوسطة
4	يتم إجراء جرد سنوي لكافة موجودات الصندوق وتحديد حالتها ومقارنة الموجود الفعلي برصيد السجلات .	36	43.3	2	2.4	45	54.2	3.35	1.401	متوسطة
5	تخزن أصول الصندوق في مخازن خاصة تعد لهذه الغاية، لكي تبقى هذه الأصول بحالة سليمة وجاهزة للتسليم عند الطلب .	35	42.1	3	3.6	45	54.2	3.28	1.373	متوسطة
6	يقوم قسم المراجعة الداخلية في الصندوق بتدقيق ومراجعة كافة عمليات الصندوق بشكل شامل ومستمر، ويتم رفع تقرير بالأخطاء والمخالفات .	33	39.7	5	6	45	54.2	3.31	1.396	متوسطة
7	يتم دراسة وتقييم الحاجة الفعلية للصندوق قبل مباشرة أي عملية شراء .	35	42.1	5	6	43	51.8	3.27	1.298	متوسطة
8	يتم وضع مواصفات فنية بواسطة جهة فنية متخصصة قبل مباشرة أي عملية شراء .	36	43.3	7	8.4	40	48.2	3.17	1.305	متوسطة
9	لا تتم عملية أتلاف الموجودات إلا بعد التأكد من عدم صلاحيتها للعمل أو إمكانية الاستفادة منها .	35	42.1	9	10.8	39	47	3.19	1.292	متوسطة
10	التعليمات التي تحدد كيفية تحصيل وتسجيل وصرف الأموال الخاصة بالصندوق كافية وواضحة .	37	34.5	8	9.6	38	45.8	3.05	1.296	متوسطة
	جميع فقرات المحور مجتمعة						**60.1**	**3.47**	**1.050**	**عالية**

خامساً : التحليل الوصفي لإجابات المشاركين حول مدى الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي :

من خلال الجدول (**5**) نلاحظ وجود اتجاه عام بعدم الموافقة (غير موافق + غير موافق تماماً) على جميع بنود هذا المحور، حيث تراوحت نسب غير الموافقين على التزام صندوق الضمان الاجتماعي بالضوابط الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية (**43.3**%- **53**%) في حين تراوحت نسبة الموافقين بين (**25.3**%- **38.6**%)، كما بلغ المتوسط العام (**2.84**) أي أقل من المتوسط النظري المعتمد في الدراسة وهو (**3**) الأمر الذي يعزز الاتجاه العام بعدم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية عند اختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي.

وبشكل أكثر تفصيلاً كانت جميع المتوسطات الحسابية لدرجة الالتزام بالضوابط المختلفة لاختيار الموارد البشرية أقل من المتوسط النظري المعتمد في الدراسة وهو (**3**)، باستثناء النقطة المتعلقة بالالتزام بإجراءات عقد دورات تدريبية لتعريف موظفي الشؤون المالية والمراجعة الداخلية بالتشريعات واللوائح المالية، حيث كانت النقطة الوحيدة في هذا المحور والتي كان المتوسط الحسابي لإجاباتها أكبر من

(3)، وبالرغم من ذلك كانت جميع الفقرات ضمن نطاق (بما فيما النقطة المذكورة أعلاه) مستوى الالتزام الضعيف، وفي ذات السياق حصلت النقطة رقم (5) على أقل نسبة موافقين (25.3%)، بمعنى أنَّ المشاركين في الدراسة يرون أنَّه لا يتم مراعاة النواحي الفنية للوظيفة عند التعيين في الأقسام المالية وأقسام المراجعة في صندوق الضمان الاجتماعي، وقد تم التأكيد على ذلك من قبل عدة مشاركين وبصيغ مختلفة في إجاباتهم عن السؤال المفتوح.

جدول (5): الإحصاءات الوصفية لإجابات المشاركين حول الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي

م	العبارات	(غير موافق تماماً + غير موافق)		محايد		(موافق+ موافق تماما)		المتوسط	الانحراف المعياري	مستوى الأهمية
		التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%			
1	يتم عقد دورات تدريبية لتعريف موظفي (الشؤون المالية والمراجعة الداخلية) بالتشريعات واللوائح المالية .	36	43.3	18.1	15	32	38.6	3.02	1.306	ضعيفة
2	يتم تقييم أداء موظفي (الشؤون المالية والمراجعة الداخلية) بصورة دورية وعلمية .	40	48.1	18	21.7	25	30.1	2.89	1.288	ضعيفة
3	يتم اختيار لجنة المشتريات من موظفين أكفاء، أمناء، ولديهم الخبرة الكافية .	42	50.6	19.3	16	25	30.1	2.83	1.277	ضعيفة
4	يتم تدريب الموظفين بشكل مستمر على الطرق المحاسبية الحديثة، الأمر الذي يؤدي لمواكبة التطورات العلمية .	44	53	17	20.5	22	26.5	2.76	1.358	ضعيفة
5	يتم اختيار موظفي أقسام (الشؤون المالية والمراجعة الداخلية) وفقاً للمتطلبات الفنية للوظيفة .	43	51.8	19	22.9	21	25.3	2.70	1.207	ضعيفة
	جميع فقرات المحور مجتمعة						**30.1**	**2.84**	**1.178**	**ضعيفة**

سادساً : التحليل الوصفي لإجابات المشاركين بالدراسة على السؤال المفتوح :

تم إضافة سؤال مفتوح حتى يتمكن المشاركون من أضافة أي نقاط إضافية مهمة متعلقة بنظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي، وقد تم الحصول على **11** رداً على هذا السؤال ولعل أبرز نقطة وردت في عدة من الردود تتمثل في عدم اختيار الموظفين في أقسام المراجعة الداخلية على أساس الخبرة والكفاءة بل بالإضافة إلى ذلك يتم تعيين مراجعين داخليين في هذه الأقسام دون خبرة سابقة، بل ودون أنَّ يكون الشخص مؤهل علمياً لذلك (أي ليس لديه مؤهل علمي في مجال المحاسبة والمراجعة) في كثير من الأحيان، بالإضافة إلى ذلك أشارت عدة ردود على هذا السؤال إلى عدم وجود دورات تدريبية للمراجعين والمحاسبين للتعريف باللوائح والتشريعات المالية التي ينبغي التقيد بها، كذلك أشارت بعض الردود إلى عدم وجود توافق بين رؤساء الوحدات ومرؤوسيهم في كثير من الأحيان، الأمر الذي من شأنه إضعاف روح الفريق مما ينتج عنه اختلال في تطبيق نظام الرقابة الداخلية.

سابعاً : التحليل الاستنتاجي للبيانات واختبار فرضيات الدراسة :

يتناول هذا الجانب من التحليل عملية اختبار فرضيات الدراسة من خلال استخدام أساليب الإحصاء الاستنتاجي، وقد تم الاعتماد في ذلك على اختباري **(Wilcoxon Signed Rank)** و**(Mann Whitney)** نظراً لأن البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي، حيث تم اختبار اعتدالية البيانات باستخدام **(Kolmogorov-Smirnov test)**، حيث يلاحظ من خلال الجدول (6) أنَّ قيم **sig** لجميع المحاور كانت أقل من **0.05** .

جدول رقم (6) : نتائج اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات

محاور الدراسة	Kolmogorov-Smirnov		
	Statistic	Df	Sig
الموازنات التقديرية	**0.219**	**83**	0.000
الضوابط الرقابية	**0.209**	**83**	0.000
اختيار وتدريب الموارد البشرية	**0.184**	**83**	0.000

ولاختبار الفرضيات الثلاثة الأولى للدراسة تم صياغة فرض العدم **(H_0)** بحيث يشير إلى أنَّ وسيط المجتمع أقل من أو يساوي الوسيط الافتراضي في هذه الدراسة وهو **(3)** ويعبر عنه إحصائياً كما يلي: **$H_0 : \mu \leq 3$**.

في حين يشير الفرض البديل **(H_1)** إلى أنَّ وسيط المجتمع أكبر من الوسيط الافتراضي المعتمد في هذه الدراسة وهو **(3)** ويعبر عنه إحصائياً كما يلي : **$H_1 : \mu > 3$**

وفيما يلي اختبار الفرضيات والنتائج التي تم التوصل إليها :

الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى على أنهُ "لا يتم الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي" ولاختبار هذه الفرضية تم صياغتها في شكل فرضية صفرية وأخرى بديلة كما يلي:

الفرضية الصفرية (H_0) : "لا يتم الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي".

الفرضية البديلة (H_1) : "يتم الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي".

الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثالثة على أنَّه "لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي "، ولاختبار هذه الفرضية تم صياغتها في شكل فرضية صفرية وأخرى بديلة كما يلي:

الفرضية الصفرية (H_0) : "لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي".

الفرضية البديلة (H_1) : "يتم الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي".

الفرضية الثالثة :

تنص الفرضية الثالثة على أنَّهُ "لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي"، ولاختبار هذه الفرضية تم صياغتها في شكل فرضية صفرية وأخرى بديلة كما يلي:

الفرضية الصفرية (H_0) : "لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي".

الفرضية البديلة (H_1) : "يتم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي".

بعد إجراء اختبار **(Wilcoxon Signed Ranks)** لفرضيات الدراسة يتبين من الجدول (7) أنَّ القيمة المشاهدة للفرضيتين الأولى والثانية بلغت (**sig = 0.000**) وهي أقل من مستوى المعنوية (**α = 0.05**)، وعليه يتم رفض الفرضيات الصفرية (H_0) لصالح الفرضيات البديلة (H_1) لهاتين الفرضيتين، في حين كانت قيمة **sig** لاختبار الفرضية الثالثة (**0.863**) أي أكبر من (**α = 0.05**) وعليه تم قبول الفرضية الصفرية (H_0).

جدول رقم (7) : نتائج اختبار فرضيات الدراسة

الفرضيات	(sig)	α	القرار الإحصائي	النتيجة
الفرضية الأولى	**0.000**	**0.05**	**رفض H0**	**يتم الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي**
الفرضية الثانية	**0.000**	**0.05**	**رفض H0**	**يتم الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي**
الفرضية الثالثة	**0.863**	**0.05**	**قبول H0**	**لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي**

الفرضية الرابعة :

تنص الفرضية الرابعة على أنَّهُ "لا توجد فروق جوهرية بين إجابات كلٍّ من المراجعين الداخليين والمحاسبين فيما يتعلق بواقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي"، ولاختبار هذه الفرضية تم صياغتها في شكل فرضية صفرية وأخرى بديلة كما يلي :

الفرضية الصفرية (H_0) : "لا توجد فروق جوهرية بين إجابات كلٍّ من المراجعين الداخليين والمحاسبين فيما يتعلق بواقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي".

الفرضية البديلة (H_1) : "توجد فروق جوهرية بين إجابات كلٍّ من المراجعين الداخليين والمحاسبين فيما يتعلق بواقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي".

وبما أنَّ البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي فإن الاختبار المستخدم لتحديد معنوية الفروقات بين إجابات كلٍّ من المراجعين الداخليين والمحاسبين هو **Mann Whitney**، يوضح الجدول التالي نتيجة هذا الاختبار لكل محور من محاور الاستبانة :

جدول رقم (8) : نتائج اختبار معنوية الفروقات بين المحاسبين والمراجعين الداخليين

المحور	Sig	النتيجة
مدى الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات.	**0.744**	**لا توجد فروقات معنوية**
مدى الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية.	**0.840**	**لا توجد فروقات معنوية**
الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية	**0.857**	**لا توجد فروقات معنوية**

من خلال الجدول رقم (8) يتضح أنَّ قيمة **sig** لجميع الاختبارات ولجميع المحاور كانت أقل من مستوى المعنوية (**α = 0.05**)، وعليه تم قبول الفرضية الصفرية للاختبار ولجميع المحاور، حيث تشير هذه الفرضية إلى عدم وجود فروقات معنوية بين إجابات المراجعين الداخليين والمحاسبين فيما يتعلق بكل محور من محاور الدارسة، وبذلك تم قبول الفرضية الصفرية الرئيسية والتي تنص على أنّهُ " لا توجد فروق جوهرية بين إجابات كلٍّ من المراجعين الداخليين والمحاسبين فيما يتعلق بواقع الالتزام بتطبيق نظام الرقابة الداخلية في صندوق الضمان الاجتماعي".

النتائج والتوصيات :

بعد تطبيق الإحصاءات الوصفية والاستنتاجية على بيانات الدراسة، والأخذ في الاعتبار إجابات المشاركين عن السؤال المفتوح، تضمن هذا الجزء من الدراسة تلخيص للنتائج والتوصيات التي توصلت لها الدراسة :

- **1 نتائج الدراسة :**

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج وفيما يلي تلخيص لأهمها :

1. يتم الالتزام بتطبيق التشريعات والضوابط الداخلية عند إعداد الموازنات في صندوق الضمان الاجتماعي، ومن خلال اتجاه إجابات المشاركين تبين أنَّ أكثر التشريعات والضوابط الداخلية التي يلتزم صندوق الضمان الاجتماعي بها عند إعداد الموازنات تتمثل في الآتي :
   - عند إعداد الموازنات يتم توضيح الأسس التي تم بناءً عليها تقدير كل من الإيرادات والمصروفات.
   - تتم مقارنة الصرف الفعلي حسب التقارير المحاسبية الدورية مع المخصصات الموجودة في الموازنة.
   - عند إعداد الموازنة يتم الفصل بين المصروفات الجارية (المعاشات والمصروفات الإدارية) وبين مصروفات المشاريع التنموية.
2. يتم الالتزام بتطبيق الضوابط الرقابية وفقاً للتشريعات المالية في صندوق الضمان الاجتماعي، ومن خلال اتجاه إجابات المشاركين تبين أنَّ أكثر الضوابط الرقابية التي يلتزم بها صندوق الضمان الاجتماعي تتمثل في الآتي :
   - يتم استلام وصرف موجودات كل صنف من المخازن في سجلات مخصصة بموجب مستندات تفي بالغرض.
   - يمسك الصندوق سجلات محاسبية تكفي لقيد جميع العمليات المالية، وتصنيفها، وتبوبها بشكل يساعد على مراقبة نفقاتها.
   - يحتفظ الصندوق بسجلات كافية لتوضيح نوع وطبيعة وقيمة الأصول الثابتة والمنقولة.

3. لا يتم الالتزام بتطبيق الضوابط والإجراءات الداخلية المتعلقة باختيار وتدريب الموارد البشرية في صندوق الضمان الاجتماعي، وأنَّ أبرز نتيجة فرعية في هذا السياق تتمثل في أنَّه لا يتم اختيار موظفي أقسام (الشؤون المالية والمراجعة الداخلية) في صندوق الضمان الاجتماعي وفقاً للمتطلبات الفنية للوظيفة.

- **توصيات الدراسة :**

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي الباحثون بما يلي:

1. إجراء دورات تدريبية للتعريف بالتشريعات واللوائح المالية النافذة للمراجعين الداخليين والمحاسبين في صندوق الضمان الاجتماعي .
2. التأكيد على ضرورة الالتزام بالضوابط الرقابية وفقاً للوائح المالية لصندوق الضمان الاجتماعي، ومتابعة المراجعين الداخليين لمستوى الالتزام بتطبيق هذه الضوابط.
3. ضرورة وضع آلية خاصة بصندوق الضمان الاجتماعي فيما يتعلق بتدريب واختيار الموارد البشرية، ويجب أن تراعي هذه الآلية وضح الشخص المناسب في المكان المناسب بشكل عام، ووضع معايير للكفاءة والخبرة المطلوبة للتعيين في أقسام المراجعة الداخلية.
4. نشر ثقافة التعاون بين رؤساء الوحدات ومرؤوسيهم، استناداً إلى أن الهدف بين الطرفين هو إنجاح صندوق الضمان الاجتماعي والحفاظ على موارده.
5. على صندوق الضمان الاجتماعي الاستفادة والعمل بما جاء في نتائج البحوث العلمية التي تجرى على الصندوق .
6. ضرورة القيام بمزيد من الدراسات الميدانية حول نظام الرقابة الداخلية بصندوق الضمان الاجتماعي، وذلك لمعرفة آراء فئات أخرى كديوان المحاسبة، للتعرف على آرائهم حول واقع نظام الرقابة الداخلية بالصندوق.

* * * * * * * * * * * * * * *

المراجع

- **البرعصي، حلوم (2010م)**، "تقييم جودة الخدمات الضمانية بصندوق الضمان الاجتماعي"، رسالة ماجستير غير منشورة، **أكاديمية الدراسات العليا بنغازي** .
- **البغدادي، صلاح صاحب، وعوده، أحمد نوفل (2015م)**، " كفاءة وفاعلية الرقابة الداخلية في تقييم أداء المؤسسات الحكومية"، **مجلة كلية التراث** الجامعة، العدد 20، ص 176 – 197.
- **بن غربية، سالم والنخاط، خالد (2017م)**، "المحاسبة الحكومية وحسابات الدخل القومي"، الطبعة الأولى، **منشورات جامعة البحر المتوسط الدولية، بنغازي، ليبيا.**
- **جمعة، أحمد حلمي (2012م)**، "المدخل إلى التدقيق والتأكيد وفقاً للمعايير الدولية للتدقيق" الطبعة الأولى، **دار الصفاء للنشر، عمان، الأردن** .
- **الحوات، علي (1990م)**، "الضمان الاجتماعي ودوره الاقتصادي والاجتماعي"، الطبعة الأولى، **الدار الجماهيرية للنشر** .
- **الحوته، مُحَمَّد علي (2014م)**، " تقييم أسس إعداد الميزانية التقديرية لصندوق الضمان الاجتماعي" **رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الدراسات العليا بنغازي** .

- **حليمي، نبيل (2016م)**، "تقييم فعالية نظام الرقابة الداخلية للتحصيل بالمؤسسة الاقتصادية"، **رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية جامعة قاصدي مرباح.**
- **حمودة، خالد أحمد، وحسن، فاطمة شادي، وحمودة، زهرة عبدالسلام (2018م)**، "دور المراجع الداخلي في تحسين نظام الرقابة الداخلية"، **مجلة دراسات الإنسان والمجتمع**، العدد 5، ص 1-56.
- **مُحَمَّد، أحمد محمود (2016م)**، " تطبيق إجراءات الرقابة الداخلية على النظم الإلكترونية المستخدمة في صندوق الضمان الاجتماعي"، **رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد جامعة بنغازي .**
- **موقع إلكتروني: www.transparency.org. تاريخ الدخول: 2021/2/1.**
- **العبادي، إبراهيم يوسف (2014م)** " دور نظام الرقابة الداخلية في الوحدات الحكومية الأردنية في ضبط الإنفاق الحكومي" **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية**، المجلد 2 ، العدد 2، ص 263 – 288.
- **العشيبي، منصور مُحَمَّد (2020م**، "دور تقنية المعلومات في تحسين جودة مخرجات نظام المعلومات المحاسبي ومساهمته في تعزيز التنمية الاقتصادية"، **مجلة الدراسات الاقتصادية جامعة سرت**، المجلد 3، العدد 2، ص 78-103.
- **القباني، ثناء علي والسواح، نادر شعبان (2006م)**،" المراجعة الداخلية في ظل التشغيل الإلكتروني"، **الدار الجامعية، الإسكندرية .**
- **القرالة، مثقال حمود (2011م)**، " آثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على مصداقية القوائم المالية"، **رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط.**
- **القرني، أحمد بن عبدالقادر (2013م)**، "مشكلات المراجعة الداخلية في قطاع الأعمال السعودي" **المجلة العربية للمحاسبة**، 2(16)، ص 135 – 157.
- **قرار اللجنة الشعبية العامة رقم (176) لسنة 1988م**، الخاص باللائحة المالية لصندوق الضمان الاجتماعي.
- **الشيخي، المعتز رمضان، وكبلان، معتز عبدالحميد (2018م)** " تقييم دور ديوان المحاسبة في ترشيد الإنفاق الحكومي في ليبيا لمواجهة الفساد المالي بمؤسسات القطاع العام" **مجلة جامعة البحر المتوسط**، العدد 5، ص 33- 56.
- **الترهوني، أحمد مُحَمَّد (2004م)**، "دور الميزانيات التقديرية في فنادق القطاع العام العاملة بالجماهيرية"، **رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد جامعة بنغازي.**
- **الخزخاز، بشرى عيسى (2005م)**، " دراسة معوقات الاستفادة من الميزانية التقديرية في المصارف التجارية العامة الليبية" **رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد، جامعة بنغازي.**
- **الغول، سناء (2015م)**، " دور نظام الرقابة الداخلية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية" **رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية جامعة قاصدي مرباح .**
- **غنيمات، عبدالله عقلة، وصيام، وليد زكريا (2011م)**، " العوامل المؤثرة في فاعلية أنظمة الرقابة الداخلية في الوزارات الأردنية " **المجلة الأردنية في إدارة الأعمال**، المجلد 7، العدد 4، ص 625 – 646.

* * * * * * * * * * * * * * *

تأثير تفشي فايروس كورونا المستجد على التقارير المالية للشركات، في ضوء المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (IFRS)، من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي

" دراسة تجريبية "

د. طارق عبدالحفيظ الشريف - أ. عبدالحفيظ عبدالسلام الفايدي - أ. فيصل محمود المغربي
المعهد العالي للعلوم الادارية والمالية - بنغازي

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير تفشي فيروس كورونا المستجد **(Covid-19)** على التقارير المالية للشركات من وجهة نظر الأكاديميين (**أعضاء هيئة التدريس**)، والمهنيين (**المحاسبين القانونيين**) في مدينة بنغازي، حيث استخدم الباحثون نهجًا وصفيًا تحليليًا وقاموا ببناء استبيان من خمس نقاط بأسلوب ليكرت كأداة للدراسة، وزع الاستبيان على عينة عشوائية من مجتمع الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي، تكونت العينة العشوائية من (**400**) مشارك، استجاب (**350**) منهم، وأستبعد منهم (**30**) استبيان وكانت البقية (**320**) استبيان جميعهاً صالحة للاختبار والتحليل، توصلت الدراسة إلى بعض النتائج، أهمها أن تفشي فيروس كورونا له تأثير كبير على التقارير المالية للشركات وفقًا لآراء الأكاديميين (**أعضاء هيئة التدريس**)، والمهنيين (**المحاسبين القانونيين**) في مدينة بنغازي، وكان للباحثين بعض التوصيات نتيجة لذلك أهمها ضرورة إدراج عناصر جديدة في ملاحظات المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية التي تعترف بالتغييرات المحتملة التي قد تحدث نتيجة لتفشي المرض أو أي ظروف أخرى مشابهة وتؤثر على التقارير المالية.

ABSTRACT

This study aimed to find out the impact of the new Coronavirus outbreak on the financial reports of organizations from the point of view of academics **(faculty members)**, and professionals **(chartered accountants)** in the city of Benghazi, where the researchers used a descriptive-analytical approach and built a five-point questionnaire in a Likert style as a study instrument. The questionnaire was distributed to a random sample of academics and professional community in Benghazi. The random sample consisted of **(400)** participants, **(350)** of whom responded, and **(30)** questionnaires were excluded from them, and the remaining 320 questionnaires were all valid for testing and analysis. The study reached some results, the most important of which is that the Coronavirus outbreak has a significant impact on the financial reports of companies according to the opinions of academics **(faculty members)** and professionals **(legal accountants)** in the city of Benghazi, and the researchers had some recommendations as a result of that, the most important of which is the need to include new elements in the standards notes International Financial Reporting which recognizes potential changes that may occur as a result of an outbreak or other similar circumstances that affect financial reporting.

الإطار العام للدراسة

المقدمة

يواجه العالم بأكمله أزمة إنسانية بدأت في الصين وانتشرت عبر دول العالم، ويتوقع أن تفوق تداعياتها الاقتصادية والاجتماعية آثار أي أزمة سابقة، ولن يقف حدود تأثير هذه الأزمة على الإقتصاد العالمي فقط، بل سيمتد لرسم ملامح جديدة للاقتصاد العالمي وظهور معارف وأنماط جديدة في مجالات متعددة لم يتوقع أن تحدث بتلك السرعة.

بدأ الحديث عن وباء فيروس كورونا المستجد أو **COVID-19** في منظمة الصحة العالمية عند ظهوره في **31 ديسمبر** عام **2019م** في الصين في مدينة وهان، وهو مرض يصيب الرئتين وينتشر عبر الرذاذ الناتج عن العطس أو السعال، وتم إطلاق اسم كورونا المستجد عليه في آخر **فبراير** عام **2020م**، نجَم المرض عن فيروس السارس **SARS - COV**، مما تطلب اهتمام جميع الدول بإدارة الأزمات والمخاطر لمواجهة هذا الوباء اللعين **(Okereafor and Adebola ،2020)**، وفي أول مارس **2020م** صدرت دراسة عن مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية وأكدت خلالها أن الصدمة التي تسبب بها تفشي وباء فيروس كورونا المستجد ستؤدي إلى إحداث ركود في كثير من الدول **(علاء، 2020م)**، فلقد تسبب فيروس كورونا المستجد في إحداث خسائر جمة في العديد من القطاعات.

لقد كان لـ **Covid-19** تأثير سلبي فوري على العديد من الشركات غير الصناعية، على وجه التحديد الترفيه والنقل ومبيعات التجزئة والتعليم والسياحة، وقد أثرت في البداية تقريبًا على جميع سلاسل التوريد وإنتاج السلع دولة تلو الأخرى حتى توقفت جميع الأنشطة ذات العلاقة تقريباً بشكل تام، في بعض الصناعات مثل الصحة ومحلات البقالة، توجد مخاوف عالية من زيادة الضغط على الطلب وسلاسل التوريد، بينما في الصناعات الأخرى ذات النشاط الاقتصادي المنخفض، قد يحدث انخفاض في الطلب على كثير من السلع والخدمات.

من المحتمل أيضًا أن تتأثر أعمال الخدمات المالية، مثل المصارف التي تقرض المؤسسات وشركات التأمين التي تقدم خدمات للأفراد والكيانات المتضررة والمستثمرين والصناديق الأخرى التي تستثمر في الكيانات المتضررة، لقد أثرت الإجراءات المتخذة لتحسين احتمالية احتواء تفشي **Covid-19** سلبًا على النشاط الاقتصادي في جميع أنحاء العالم، الذي كان بدوره له كثير من الآثار السلبية على التقارير المالية التي يعدها المحاسبون وذلك لأن المحاسبة هي الوسيلة الرئيسية للاتصال بالأحداث الاقتصادية للمؤسسة، التي تعكس التغيرات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ومستوى تطوره (نشرة المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية **(PWC ،2020م).**

مشكلة الدراسة

يمثل تفشي **Covid-19** ضررًا جسيمًا، ليس فقط للصحة العامة ولكن أيضًا للاقتصاد، نظرًا لأن جميع الصناعات المهمة تقريبًا قد توقفت تمامًا، وطُلب من العاملين في المجالات الرئيسية للدورة الاقتصادية البقاء في منازلهم، أو تخفيض عدد العاملين منهم أو تخفيض أيام العمل وساعات العمل كإجراءات احترازية للوقاية من الفيروس، وقد أثرت كل هذه الإجراءات، في ضوء عدم إيجاد لقاح مناسب

لفيروس **كورونا** المستجد– حتى تاريخ إعداد هذه الدراسة –، على النشاط الاقتصادي، الذي قد يكون له بدوره آثار على التقارير المالية التي تعكس حالة الشركات والمنظمات، وبالتالي حالة الاقتصاد ككل.

ويمكن تلخيص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤالين الرئيسيين التاليين:

- **هل يعتبر الأكاديميون والمهنيون في مدينة بنغازي أن تفشي Covid-19 له تأثير كبير على التقارير المالية للشركات؟**
- **هل هناك اختلاف في وجهات النظر بين الأكاديميون والمهنيون بخصوص هذا التأثير؟**

بناءً على السؤالين أعلاه، يهدف الباحثون لإثبات أو دحض الفرضيتين التاليتين:

Ha_1 : يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتفشي Covid-19 على التقارير المالية للشركات من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في بنغازي.

Hb_1 : توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي لتأثير تفشي Covid-19 على إعداد التقارير المالية للشركات.

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذا البحث من قيمة وأهمية المعلومات المحاسبية نفسها، حيث سنتعامل مع موضوع مهم في المحاسبة وهو المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية **(IFRS)** ومدى تأثير تفشي فايروس كورونا المستجد على التقارير المالية المعدة وفقاً لهذه المعايير، ويمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط التالية:

- إبراز أهمية المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية **(IFRS)**، ومحاولة تبيان مدى إهتمام المشاركين في الدراسة بهذه المعايير لكونها من الركائز المهمة في إعداد التقارير المالية.
- الأخذ في الاعتبار تأثير الأوبئة على الأنشطة الاقتصادية، وكيفية الإفصاح عن تأثيرها عند إعداد التقارير المالية.
- تقديم بعض التوصيات التي بإمكانها مساعدة أعضاء هيئة التدريس في آداء أعمالهم في المجال الأكاديمي، ومساعدة المحاسبين القانونيين في آداء أعمالهم في المجال المهني.
- إثارة اهتمام الباحثين للقيام بدراسات مماثلة ذات علاقة بالمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية **(IFRS)**.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على تأثير تفشي فيروس كورونا على التقارير المالية للشركات في ضوء المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية **(IFRS)**، وذلك من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين الليبيين، ومعرفة ما إذا كان هناك فروق بين وجهات النظر بين هاتين الفئتين وذلك لما لهما من علاقة وثيقة بالجانب النظري والجانب العملي المتعلق بالتقارير المالية.

حدود الدراسة ونطاقها

تقتصر الدراسة على الأكاديميين والمهنيين العاملين في مدينة بنغازي، كما تقتصر نتائج الدراسة الميدانية على الفترة الزمنية التي أجريت فيها، حيث تم إجراء الدراسة الميدانية خلال الفترة الممتدة من **2020/07/20م** إلى **2020/10/15م**.

الدراسات السابقة

أثر فيروس سارس في المقام الأول على النمو الاقتصادي على المدى القصير من خلال تقليل الطلب، وتدهورت ثقة المستهلك بشكل كبير في الكثير من الاقتصادات، مما تسبب في انخفاض كبير في الإنفاق الاستهلاكي الشخصي، كما نشأ كثير من الغموض والخوف اللذين تسبب فيهما فيروس السارس، حيث قرر الناس البقاء في المنزل لتقليل احتمالية الإصابة بالإضافة إلى ذلك تأثرت صناعة الخدمات، ولا سيما صناعة السياحة بشكل كبير، علاوة على ذلك فقد تأثرت الاستثمارات منذ انخفض الطلب الإجمالي وتزايد المخاوف وتضخم المخاطر **(Fan, 2003)**.

أشارت نتائج مقالة دراسة حالة حول تايوان **(Chen et al., 2009)** إلى أن فيروس السارس قد أحدث آثارًا سلبية على العديد من القطاعات في تايوان بما في ذلك البيع بالتجزئة والبيع بالجملة والسياحة، تم التحقق من هذه النتائج من خلال بعض الأبحاث السابقة المتنوعة التي أجريت في بلدان مختلفة، لكن الأهم من ذلك أن الدراسة أشارت إلى أن قطاع التكنولوجيا الحيوية شهد بعض الآثار الإيجابية لأزمة السارس، لذلك قام المديرون والمستثمرون بعد ذلك بشراء أسهم التكنولوجيا الحيوية وإعادة تنظيم محافظهم لتحقيق أرباح على استثماراتهم الجديدة، أو الاحتفاظ بالعوائد، أو تقليل مخاطر الاستثمار خلال فترة تفشي فيروس السارس.

أوصت الدراسة بضرورة أن تحافظ حكومة تايوان على تقدم كل صناعة بشكل كافٍ، الذي بدوره يمكن أن يساعد في حماية اقتصاد الأمة وصحة المواطنين ضد أي مرض محتمل أو تفشي يشبه السارس.

أدت جائحة إنفلونزا الخنازير**(H1N1)** في 2009م إلى تأثيرات اقتصادية مختلفة تشمل الحد من الاستهلاك في السياحة والنقل والتجزئة، كما كان لها تأثير سلبي على الأعمال التجارية والتعليم بسبب الغياب المتزايد، مما أدى إلى زيادة الطلب على الخدمات الطبية المختلفة **(Verikios et al., 2011)**.

في العقدين الماضيين كانت هناك سلسلة خطيرة من حالات تفشي الأمراض التي تشبه أعراض الإنفلونزا، وقد أثبتت هذه الحالات الحاجة المستمرة لتحسين الأساليب المطلوبة للسيطرة على الأمراض المعدية والحد منها مثل متلازمة الجهاز التنفسي الحاد (**السارس**) في عام **2003م**، ووباء إنفلونزا الخنازير **(H1N1)** في عام **2009م**، وأنفلونزا الطيور **(H7N9)** في عام **2013م** **(Springborn et al., 2015)** وفيروس الإيبولا (**البنك الدولي، 2016م**).

في دراسة أجراها **Jung and Sung (2017م)**، خلص الباحثان إلى أن الناس غالبًا ما يغيرون سلوكهم الاقتصادي استجابةً لموقف غير متوقع، حيث أوضحت غالبية الأبحاث السابقة انخفاضًا في مبيعات التجزئة وفي النمو الاقتصادي على المستوى الكلي أو على المستوى القطاعي بسبب الاستجابات اللاّواعية لدى الأشخاص بناءً على خوفهم من الإصابة بالعدوى من أي نشاط

خارجي، وقد حددت هذه الدراسة أيضًا احتمالية التغيير من التسويق باستخدام الأساليب التقليدية مثل اللوحات الإعلانية واللافتات والتلفزيون إلى التسويق عبر الإنترنت، مما يقلل من آثار الصدمة الخارجية في مبيعات التجزئة، علاوة على ذلك يمكن تقليل آثار الصدمة الخارجية بسبب انتشار المرض على مبيعات التجزئة إذا تم توفير تجربة التسوق عبر الإنترنت للعملاء المحتملين في الفضاء الافتراضي.

كان التأثير الاقتصادي لأنفلونزا الطيور **(H7N9)** أقل حدة بكثير من تأثير السارس، نتج عن ذلك بشكل أساسي إغلاق أسواق الدواجن الحية وانخفاض مؤشر أسعار اللحوم والدواجن، مما أدى إلى خسارة أكثر من **40 مليار** يوان صيني في صناعة الدواجن الصينية، ومع ذلك كان لفيروس **H7N9** تأثير اقتصادي عالمي ضئيل مقارنة ب**السارس (Qiu et al., 2018).**

في الوقت الحاضر يستمر انتشار فيروس كورونا المستجد **(Covid-19)** من دولة إلى أخرى، حيث ذكرت الحكومة الألمانية ومعهد **Robert Koch** أنه من المتوقع أن يستمر انتشار الفيروس في جميع أنحاء العالم، حيث يتم الكشف عن عدد متزايد من الحالات الإيجابية للمرض في ألمانيا، ويظهر هذا التطور الجاد بالفعل تأثيرًا اقتصاديًا على الشركات بسبب القيود المفروضة على الإنتاج والتجارة أو بسبب قيود السفر، وتتأثر الشركات والمنظمات أو المجموعات التي لها تفاعلات تجارية في البلدان الأكثر تضررًا في الوقت الحالي، ولا سيما الصين وكوريا الجنوبية وإسبانيا وإيطاليا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، وفقًا لمعهد المدققين العامين في ألمانيا، فإن الآثار الاقتصادية لفيروس كورونا المستجد لها أيضًا عواقب على مهنة المحاسبة ومراجعة البيانات المالية والتقارير الإدارية للشركات المتأثرة، بما أنه لا يمكن توقع تطورات أخرى بالتفصيل، بالتالي يجب مراجعة المعلومات المتاحة وآثارها المحتملة باستمرار من قبل الهيئات الاعتبارية المسؤولة عن إعداد البيانات المالية وتقارير الإدارة ومراجعها **(IDW, 2020)**.

كما أظهر تقرير **Accountancy Europe** في شهر **مارس (2020م)**، أنه يجب أن تعكس أي منظمة تأثرت سلبًا بتداعيات فيروس كورونا المستجد الأمور ذات الاهتمام المستمر، حيث يجب عليها إجراء العديد من الأنواع المحتملة من تحليل الحساسية للتحقق من أي عدم يقين مادي بشأن قدرتها على الاستمرار كمنشأة، حيث قد تكون النتيجة مطلبًا لمزيد من الإفصاحات خاصة إذا كان هناك أي عدم تأكد جوهري، في ظل بعض الظروف، قد يكون من الضروري التفكير في صلاحية إعداد الحسابات المدعومة بفرض الاستمرارية، وبالتالي يجب على المنظمة أن تأخذ في الاعتبار أي معلومات يمكن الوصول إليها حول التأثير على تداول أسهمها في المستقبل.

يجب أن تأخذ الإدارات تأثير تفشي فيروس كورونا المستجد على البيانات المالية المؤقتة والسنوية في الاعتبار بعناية لأن هذا التأثير يمكن أن يكون كبيراً ومؤثراً للعديد من الشركات والصناعات، ويجب أن تنظر جميع المنظمات في تداعيات تفشي الفيروس التي تشمل العواقب غير المباشرة الناتجة عن انخفاض النشاط الاقتصادي، وليس فقط تلك الأكثر تضررًا **(IFRS Bulletin from PwC, 2020)**.

يجب على المنظمات أن تأخذ في الاعتبار ما إذا كانت ستقدم الآثار المحتملة لتفشي **Covid-19** على صناعتها عند الإبلاغ عن المخاطر والشكوك الرئيسية المتعلقة بهذه الصناعة، وإذا كان من الممكن اتخاذ أنشطة لتخفيف هذه المخاطر، فيجب أيضًا

الإبلاغ عنها مع وصف ما هي المخاطر وماهي الأنشطة التي تم اتخاذها، يمكن أيضًا أن تتأثر القيمة الدفترية للأصول والخصوم بالحاجة إلى إجراء المزيد من اختبارات انخفاض القيمة وكذلك تقييم ما إذا كانت عقود الإيجار تشكل عبئًا بالإضافة إلى إمكانية إدراج المخاطر الرئيسية ضمن الإفصاحات في التقارير المالية للشركة **(Parker Russell Intl., 2020)**.

يجب على المنظمات أن تأخذ في الاعتبار بعناية ظروفها الخاصة وتعرضها للمخاطر عند تحليلها لكيفية تأثير الإجراءات الحالية على تقاريرها المالية، وبشكل أكثر تحديدًا، يجب على التقارير المالية والإفصاح المتعلق بها في البيانات المالية الإبلاغ عن جميع التأثيرات المادية الحالية أو المحتملة لـ **Covid-19**، وبالمثل من الأهمية بمكان أن تفهم الإدارة المخاطر التي تتعامل معها مؤسستها بالإضافة إلى كيفية تأثير هذه المخاطر على الإدارة **(IFRS in Focus, April, 2020)**.

ناقش **El-Mousawi & Kanso، (2020)** في دراستهما تأثير تفشي فيروس كورونا المستجد **(Covid-19)** على التقارير المالية التي لا تشمل فقط قياس الأصول والخصوم، ولكن أيضًا الإفصاح وإمكانية استمرار المنظمة كمنشأة مستمرة، يجب مراعاة عواقب هذا التفشي، التي تشمل العواقب غير المباشرة الناتجة عن الانخفاض في النشاط الاقتصادي، من قبل جميع أنواع المنظمات، وليس فقط من قبل تلك التي تضررت بشكل كبير، ورأى الباحثان أن هذه هي الدراسة الاستكشافية الأولى حول تأثير تفشي فيروس كورونا على التقارير المالية للمنظمات حسب اراء المحاسبين القانونيين في لبنان.

وهدفت (**أبوشخيدم وآخرون 2020م**) في دراستهم إلى الكشف عن فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة خضوري بفلسطين، وكشفت نتائج الدراسة أن تقييم عينة الدراسة لفاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم كان متوسطاً، وجاء تقييمهم لمجال استمرارية التعليم الإلكتروني ومجال معيقات استخدام التعليم الإلكتروني ومجال تفاعل أعضاء هيئة التدريس مع التعليم الإلكتروني، ومجال تفاعل الطلبة في استخدام التعليم الإلكتروني متوسطاً، وأوصى الباحثون بعقد دورات تدريبية في مجال التعليم الإلكتروني لكل من المدرسين والطلبة والمساعدة في التخلص من كافة المعيقات التي تحول دون الاستفادة من نظام التعليم الإلكتروني المتبع، وضرورة المزاوجة بين التعليم المباشر والتعليم الإلكتروني في مؤسسات التعليم العالي مستقبلا.

وهدفت دراسة (**علي، وسيد، 2020م**) إلى توضيح أثر انتشار فيروس كورونا **(Covid-19)** المستجد على أداء أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي، وذلك باستخدام منهجية البيانات المدمجة **Panel Data** خلال الفترة من **1 مارس 2020م**، وحتى **30 إبريل 2020م**. واستخدمت الدراسة معدل انتشار فيروس كورونا من خلال الزيادات النسبية لأعداد الحالات التراكمية في كل من (السعودية، والإمارات، وقطر، والبحرين، وعمان)، وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر سلبي ومعنوي لانتشار الفيروس على أداء أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي، فكلما زاد معدل انتشار الفيروس بـ **1%**، تأثرت أسواق الأسهم في عكس الاتجاه بـ **0.6%**، ومن ناحية أخرى، ثمة أثر إيجابي ومعنوي للتغيرات في أسعار النفط وأداء أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي.

وفي دراستنا هذه، يناقش الباحثون تأثير تفشي فيروس كورونا المستجد **(Covid-19)** على التقارير المالية من وجهة نظر الأكاديميين الذين تم تمثيلهم بأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية في نطاق مدينة بنغازي، والمهنيين الذين يمثلهم المحاسبون

القانونيون في مدينة بنغازي، وتهدف هذه الدراسة أيضاً –بخلاف سابقاتها–إلى تحديد الفروق بين وجهات النظر بين هاتين الفئتين المشاركتين في هذه الدراسة.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة

استخدم الباحثون المنهج الوصفي التحليلي، وهو "المنهج الذي يتناول دراسة أحداث وظواهر وممارسات كائنة، وموجودة ومتاحة للدراسة والقياس كما هي، دون تدخل الباحث في مجرياتها، ويستطيع الباحث أن يتفاعل معها فيصفها ويحللها" (**الأغا، والأستاذ، 2000م، ص83**).

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي، بينما تم اختيار عينة عشوائية من كلا الفئتين، والجدول رقم (**1**)، والشكل رقم (**1**) يبينان عدد الاستمارات الموزعة والمستلمة والمستبعدة والصالحة للتحليل كما هو موضح أدناه.

الجدول رقم (1) الاستمارات الموزعة والمستردة، المستبعدة والصالحة للتحليل

صفة المشارك	الموزعة		المستردة		المستبعدة		الصالحة للتحليل	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
أكاديمي	280	%70	248	%89	28	%10	220	%79
مهني	120	%30	102	%85	2	%2	100	%83
المجموع	400	%100	350	%88	30	%8	320	%80

الشكل رقم (1) الاستمارات الموزعة، المستردة، المستبعدة، والصالحة للتحليل

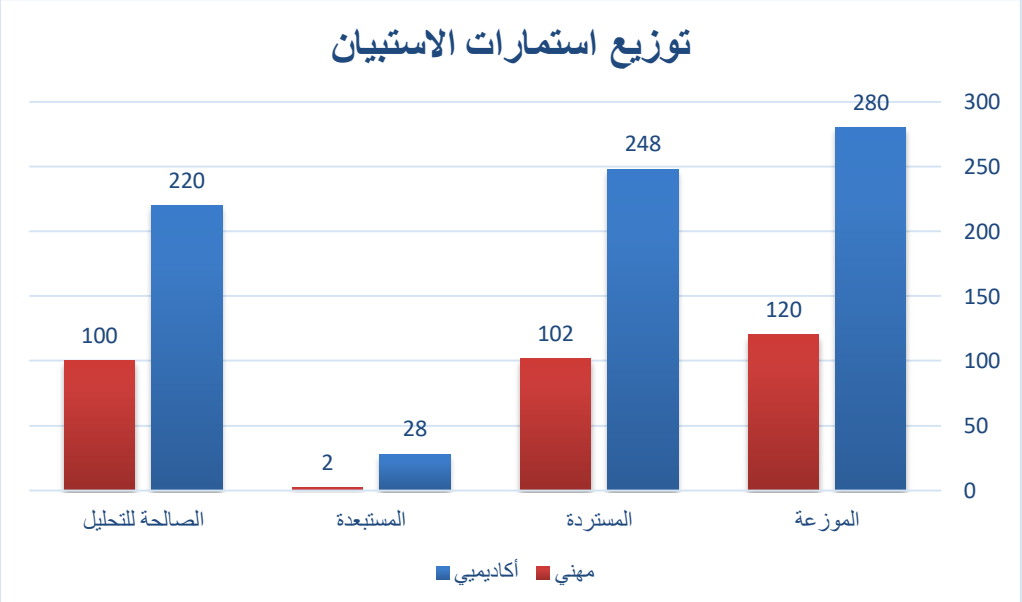

أداة الدراسة

بناءً على الدراسات السابقة والمناقشات العلمية مع زملاء أكاديميين ومتخصصين في المحاسبة وكذلك المقابلات التي أجريت مع أعضاء هيئة التدريس وبعض المحاسبين القانونيين بالإضافة إلى الخبرة الشخصية للباحثين، قام الباحثون ببناء صحيفة استبيان من خمس نقاط على مقياس **ليكرت** مكون من **25** فقرة، مستندة على دراسة **السعيد والعيسى (2008م)**، **حماد (2009م)**، **El-Mousawi & Kanso (2020م)**، وكان نطاق المقياس كما هو مبين في الجدول **(2)**:

الجدول رقم (2) نطاقات مقياس الاستبيان

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

صدق الأداة

يعرفه **(عبيدات، 1988م)** بأنه: "قدرتها على قياس ما وضعت لأجله" **(ص15)**، وقد قام الباحثون بالتأكد من الصدق الظاهري، من خلال عرض الاستبيان على عينة من الخبراء والمتخصصين، الذين قاموا بإبداء آرائهم في فقرات الاستبيان، وعلى ضوء ذلك تم تعديل بعض الفقرات واستبعاد أخرى، ليصبح عددها النهائي **(25)** فقرة.

ثبات الأداة

يقصد بثبات الاختبار قدرته على إعطاء نفس النتائج او نتائج قريبة منها إذا ما أعيد تطبيقه مرة أخرى على نفس المجموعة من الأفراد **(Bonett and Wright, 2015)**، وتم حساب ثبات الأداة بطريقة **ألفا كرونباخ** وطريقة التجزئة النصفية وكانت النتائج كما هو موضح في الجدول **(3)** أدناه:

الجدول رقم (3) معامل ألفا كرونباخ ومعامل جيتمان للتجزئة النصفية

ألفا كرونباخ		التجزئة النصفية	
عدد العناصر	معامل ألفا كرونباخ	الارتباط بين النماذج	معامل جيتمان
25	0.882	0.693	0.758

يتضح من الجدول أعلاه أن **ألفا كرونباخ** هو **(0.882)** وأن معامل جيتمان للتجزئة النصفية هو **(0.758)**، مما يعني أن هناك موثوقية في جميع عناصر الاستبيان، وهذان المؤشران يدلان على أن الأداة تتمتع بدرجة عالية من الثبات اطمأن الباحثون إلى استخدامها في الدراسة.

الإحصاء المستخدم

لمعالجة البيانات التي تم تجميعها بواسطة صحيفة الاستبيان تم استخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

- لحساب الصدق والثبات استخدم الباحثون معامل جيتمان، وكذلك معامل ارتباط ألفا كرونباخ.
- لتحليل البيانات الديموغرافية استخدم الباحثون التكرارات، والوزن النسبي.
- لاختبار الفرضية الأولى، استخدم الباحثون المتوسط والانحراف المعياري والوزن النسبي وتم تحديد مستوى الموافقة باستخدام اختبار **T** لعينة واحدة **(One Sample T-test)**.
- لاختبار الفرضية الثانية، استخدم الباحثون بحساب المتوسط والانحراف المعياري حيث تم استخدام اختبار**T** للعينات مستقلة **(Independent Samples T-test)** لاختبار الفروق بين مجموعتين.

عرض النتائج وتحليلها

يتناول هذا الجانب أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة وذلك فيما يتعلق بالبيانات العامة (**البيانات الديموغرافية**) عن مجتمع الدراسة والمشاركين فيها.

الجدول رقم (4) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

المتغير		أكاديمي		مهني		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%
المؤهل العلمي	دبلوم عالي	0	%0.0	9	%9.0	9	%2.8
	بكالوريوس	0	%0.0	22	%22.0	22	%6.9
	ماجستير	150	%68.2	59	%59.0	209	%65.3
	دكتوراه	70	%31.8	10	%10.0	80	%25.0
المجموع		220	%100.0	100	%100.0	320	%100.0

الشكل رقم (2) توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

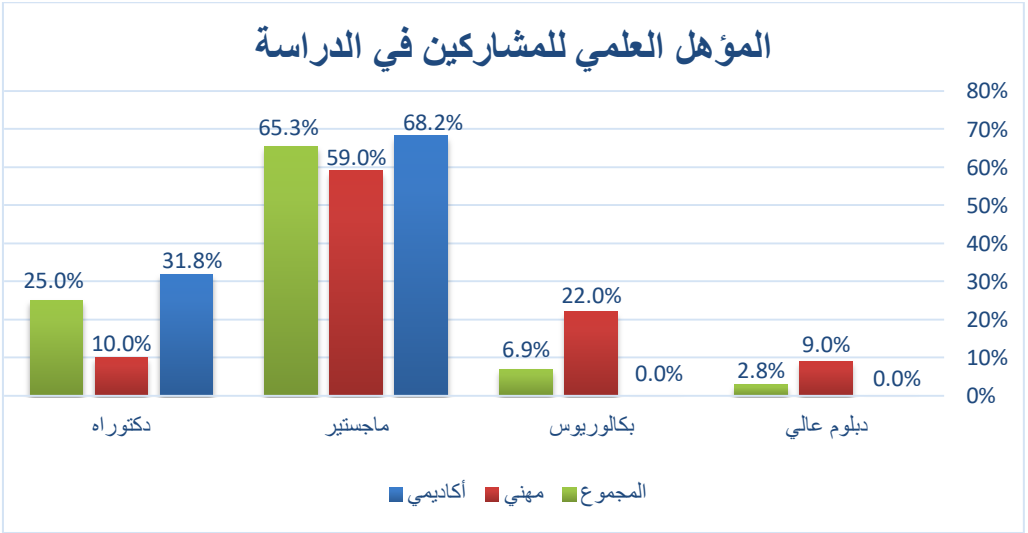

يتضح من الجدول (4) والشكل رقم (2) أن **65.3%** من أفراد العينة حاصلون على درجة الماجستير (**68.2% من الأكاديميين، و59% من المهنيين**)، و**25.0%** من أفراد العينة يحملون درجة الدكتوراه (**31.8% من الأكاديميين، و10% من المهنيين**)، وهذا يعني أنهم مؤهلون تأهيلا أكاديميا مناسبا يساعد على فهم أسئلة الدراسة والإجابة عنها بدقة.

الجدول رقم (5) توزيع عينة الدراسة حسب التخصص

المتغير		أكاديمي		مهني		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%
التخصص	محاسبة	162	%73.6	88	%88.0	250	%78.1
	تمويل ومصارف	22	%10.0	12	%12.0	34	%10.6
	إدارة أعمال	36	%16.4	0	%0.0	36	%11.3
المجموع		220	%100.0	100	%100.0	320	%100.0

الشكل رقم (3) توزيع عينة الدراسة حسب التخصص

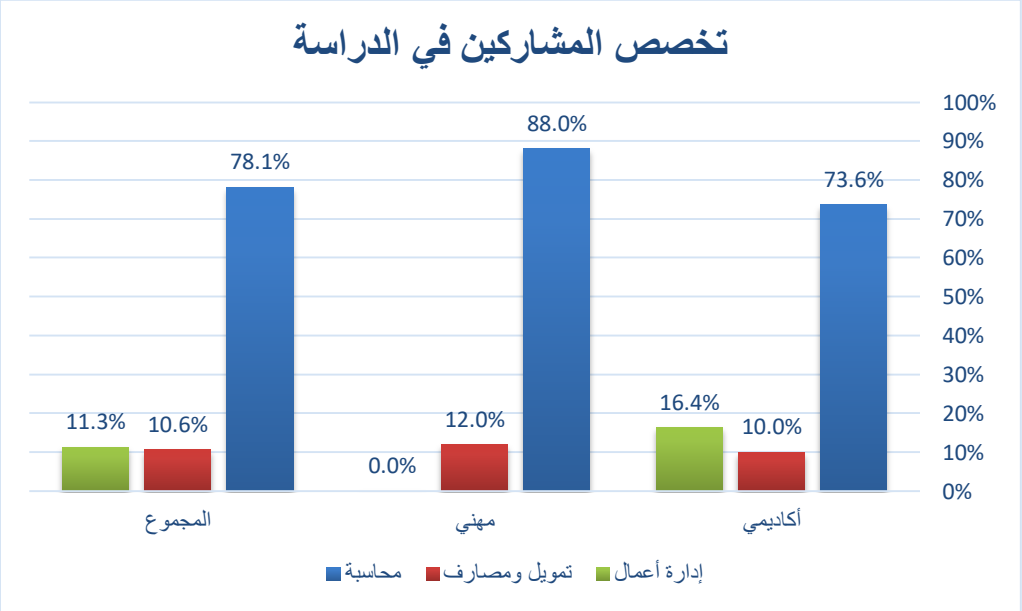

كما يوضح الجدول رقم (5) والشكل رقم (3) أن معظم أفراد العينة **78.1%** (**73.6% من الأكاديميين، و88% من المهنيين**)، تخصصهم في مجال المحاسبة، أي أن معظم المشاركين ذوي علاقة بموضوع الدراسة وهذا يساعد في إبداء الرأي حولها بشكل جيد جداً.

الجدول رقم (6) توزيع عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة

المتغير		أكاديمي		مهني		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%
عدد سنوات	أقل من 5 سنوات	38	%17.3	6	%6.0	44	%13.8
	من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات	78	%35.4	20	%20.0	98	%30.6

الخبرة	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة	44	%20.0	28	%28.0	72	%22.5
	من 15 سنة إلى أقل من 20 سنة	35	%15.9	42	%42.0	77	%24.1
	من 20 سنة فأكثر	25	%11.4	4	%4.0	29	%9.0
المجموع		220	%100.0	100	%100.0	320	%100.0

الشكل رقم (4) توزيع عينة الدراسة حسب عدد سنوات الخبرة

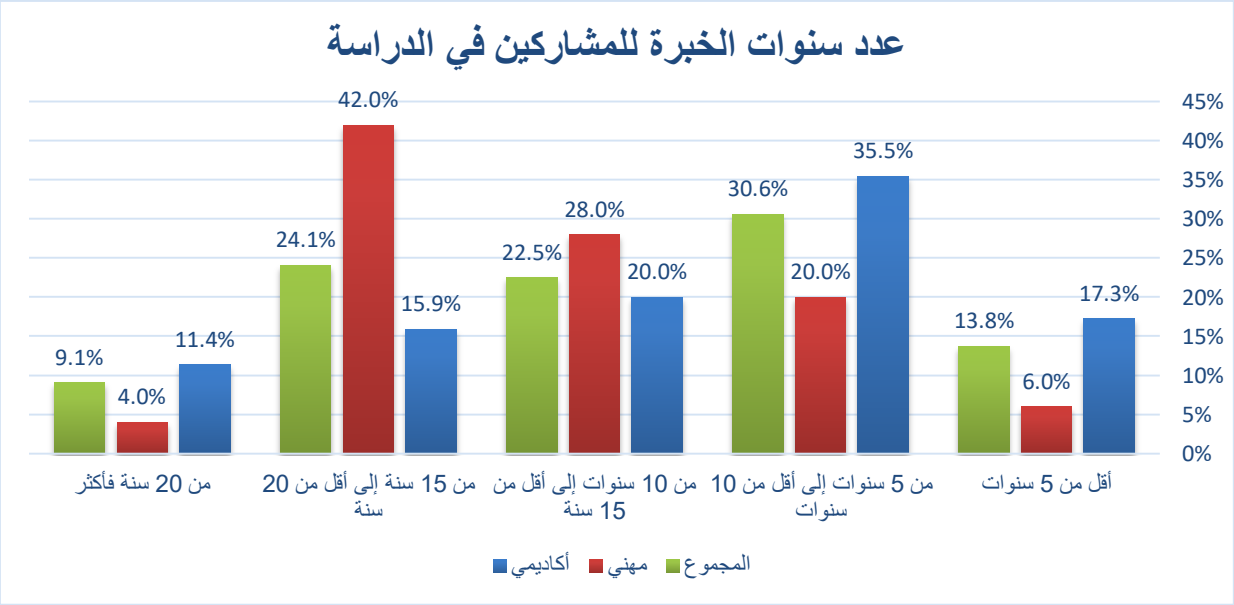

أما بالنسبة لسنوات الخبرة، فإن الجدول رقم (**6**) والشكل رقم (**4**) يوضحان أن معظم أفراد العينة **77.2%** (**71.3% من الأكاديميين، 90% من المهنيين**)، لديهم من (**5 سنوات إلى أقل من 20 سنة**) من الخبرة في مجال عملهم، مما يزيد من مصداقية استجاباتهم على أسئلة الدراسة.

نظرًا لاستخدام مقياس **ليكرت الخماسي** في تصميم أداة الدراسة، يتبنى البحث المعيار الموضح في الجدول (**7**) للحكم على ميل كل عنصر عند استخدام مقياس **ليكرت الخماسي** اعتمادًا بشكل أساسي على متوسط القيمة والوزن النسبي لتحديد مدى الموافقة على بنود ومجالات الاستبيان.

الجدول رقم (7) المقياس المستخدم في الدراسة وفقًا للمتوسط والوزن النسبي

البيان	مستوى الموافقة				
	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
المتوسط	1.80 >	2.59 - 1.80	3.39 - 2.60	4.19 - 3.40	4.20 <

يبين هذا الجدول أن المتوسطات التي تقل عن **1.8** تُظهر أن النتيجة هي غير موافق بشدة على العنصر أو المجال ككل، والمتوسطات التي تتراوح بين **1.80** و**2.59** تُظهر أن النتيجة هي غير موافق على العنصر أو المجال ككل، في حين إذا كانت المتوسطات بين **2.60** و**3.39** تشير إلى نتيجة محايدة من أعضاء العينة على العنصر أو المجال ككل، وإذا كانت تظهر المتوسطات بين **3.40**

و**4.19** فهذا يعني أن هناك موافقة على العنصر أو المجال، وإذا كانت نتيجة المتوسطات أعلى من **4.20** تُظهر أن النتيجة هي موافق بشدة على العنصر أو المجال ككل.

اختبار ومناقشة الفرضية

يفترض الباحثون أن تفشي **Covid-19** له تأثير كبير على التقارير المالية للشركات من وجهة نظر الأكاديميين (**أعضاء هيئة التدريس**)، والمهنيين (**المحاسبين القانونيين**) في مدينة بنغازي.

الفرضية الأولى:

Ha_0: لا يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتفشي Covid-19 على التقارير المالية للشركات من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي.

Ha_1: يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية لتفشي Covid-19 على التقارير المالية للشركات من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي.

لاختبار هذه الفرضية قام الباحثون بحساب المتوسط والانحراف المعياري والوزن النسبي ومستوى الموافقة وتصنيف كل عنصر من عناصر الاستبيان بالنسبة للدراسة، أيضًا تم استخدام اختبار **T** لعينة واحدة لتحديد مدى ملاءمة الردود للقيمة **(3)** التي تعكس الحياد وذلك على مستوى الأكاديميين والمهنيين والنتائج موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم (8) تحليل نتيجة الفرضية الأولى للدراسة

ت	من المحتمل أن يتسبب تفشي فيروس كورونا المستجد Covid-19	المشارك	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	اختبار T	مستوى الدلالة	نتيجة اختبار الفرضية Ha_0
1	في انخفاض التدفقات النقدية المستقبلية في المنظمة.	أكاديمي	4.14	0.710	82.8%	7.505	0.000	رفض
		مهني	3.90	1.370	78.0%	2.077	0.006	رفض
2	في زيادة درجة عدم اليقين بشأن التقدير.	أكاديمي	4.23	0.528	84.6%	10.894	0.000	رفض
		مهني	3.90	1.101	78.0%	2.586	0.029	رفض
3	في التأثير على محتوى البيانات المالية المرحلية.	أكاديمي	3.64	1.049	72.8%	2.846	0.010	رفض
		مهني	4.30	0.675	86.0%	6.091	0.000	رفض
4	في التأثير على الخسارة الائتمانية المتوقعة.	أكاديمي	3.68	0.716	73.6%	4.465	0.000	رفض
		مهني	4.10	0.738	82.0%	4.714	0.001	رفض

5	في التأثير على تحديد عوامل الخطر المتعلقة بسعر الخصم والتدفقات النقدية.	أكاديمي	3.95	0.722	%79.0	6.199	0.000	رفض
		مهني	3.60	0.516	72.0%	3.674	0.005	رفض
6	في التأثير على تقييم قدرة المنظمة على الاستمرار كمنشأة مستمرة.	أكاديمي	3.5	0.859	70.0%	2.730	0.013	رفض
		مهني	3.80	1.033	76.0%	2.449	0.037	رفض
7	في انخفاض عائدات المنظمة.	أكاديمي	4.18	0.795	83.6%	6.973	0.000	رفض
		مهني	3.80	0.789	76.0%	3.207	0.011	رفض
8	في التأثير على قياس الأدوات المالية بالقيمة العادلة.	أكاديمي	3.59	0.734	71.8%	3.775	0.001	رفض
		مهني	3.60	0.843	72.0%	2.250	0.042	رفض
9	في التأثير على رد فعل التدابير الحكومية مثل (التخفيضات الضريبية، الدعم، إلخ).	أكاديمي	3.77	0.922	75.4%	3.930	0.001	رفض
		مهني	4.50	0.527	90.0%	9.000	0.000	رفض
10	في زيادة تقلب الأسعار في مختلف الأسواق (الأسهم، سندات الدين).	أكاديمي	3.91	0.868	78.2%	4.913	0.000	رفض
		مهني	4.20	0.632	84.0%	6.000	0.000	رفض
11	في التأثير على الاعتراف بالتزامات منافع الموظفين.	أكاديمي	3.64	1.049	72.8%	2.846	0.010	رفض
		مهني	3.70	0.675	74.0%	3.280	0.010	رفض
12	في التأثير على المسؤولية تجاه الموردين والموظفين على أساس الدفع على أساس الأسهم.	أكاديمي	3.5	0.964	70.0%	2.434	0.024	رفض
		مهني	3.30	0.949	66.0%	2.029	0.043	رفض
13	في التأثير على البيانات المالية في فترة لاحقة.	أكاديمي	3.91	0.811	78.2%	5.257	0.000	رفض
		مهني	4.10	0.568	%82.0	6.128	0.000	رفض
14	**في التأثير على الإفصاح عن السياسات المحاسبية الهامة.**	**أكاديمي**	**3.09**	**1.151**	**61.8%**	**0.370**	**0.005**	**قبول**
		مهني	**3.10**	**0.861**	**62.0%**	**0.328**	**0.007**	**قبول**
15	في التأثير على التغييرات في شروط أي اتفاق اقتراض أو قرض.	أكاديمي	3.73	0.827	74.6%	4.125	0.000	رفض
		مهني	4.00	0.667	%80.0	4.743	0.001	رفض
16	في التأثير على تحديد الالتزامات	أكاديمي	3.5	0.913	70.0%	2.569	0.018	رفض

	الضريبية المؤجلة.	مهني	3.80	1.033	%76.0	2.449	0.037	رفض
17	في انخفاض سعر سهم المنظمة.	أكاديمي	3.59	1.008	71.8%	2.751	0.012	رفض
		مهني	3.80	0.422	%76.0	6.000	0.000	رفض
18	في التأثير على القيم العادلة للاستثمارات في الشركات التابعة والشركات الزميلة والمشاريع المشتركة.	أكاديمي	3.86	0.710	77.2%	5.704	0.000	رفض
		مهني	3.90	0.876	%78.0	3.250	0.010	رفض
19	في حدوث ضعف في شركة زميلة أو مشروع مشترك.	أكاديمي	3.91	0.750	78.2%	5.684	0.000	رفض
		مهني	4.30	0.675	%86.0	6.091	0.000	رفض
20	في انخفاض حركة المخزون.	أكاديمي	3.68	0.780	73.6%	4.101	0.001	رفض
		مهني	4.00	1.054	%80.0	3.000	0.015	رفض
21	**في ضعف الشهرة للمؤسسة.**	**أكاديمي**	**3.14**	**0.774**	**62.8%**	**0.826**	**0.018**	**قبول**
		مهني	**3.00**	**0.943**	**60.0%**	**0.459**	**0.000**	**قبول**
22	في التأثير على شروط الإيجار بين المؤجر والمستأجر.	أكاديمي	3.82	0.795	76.4%	4.827	0.000	رفض
		مهني	4.40	0.699	88.0%	6.332	0.000	رفض
23	**في انخفاض أسعار السلع الأساسية.**	**أكاديمي**	**2.00**	**0.690**	**40.0%**	**-6.797**	**0.000**	**قبول**
		مهني	**1.50**	**0.707**	**30.0%**	**-6.708**	**0.000**	**قبول**
24	في التأثير على تكاليف استهلاك الأصول الثابتة في وقت تعليق المشروعات الرأسمالية.	أكاديمي	3.59	0.796	71.8%	3.480	0.002	رفض
		مهني	3.90	0.738	78.0%	3.857	0.004	رفض
25	في زيادة تكاليف التشغيل والتكاليف الأخرى في المنظمة.	أكاديمي	3.77	0.869	75.4%	4.170	0.000	رفض
		مهني	3.80	0.919	76.0%	2.753	0.022	رفض
	جميع الفقرات	**أكاديمي**	**3.65**	**0.482**	**73.0%**	**6.352**	**0.000**	**رفض**
		مهني	**3.81**	**0.290**	**76.2%**	**8.824**	**0.000**	**رفض**

الشكل رقم (5) متغيرات اختبار T لعينة واحدة

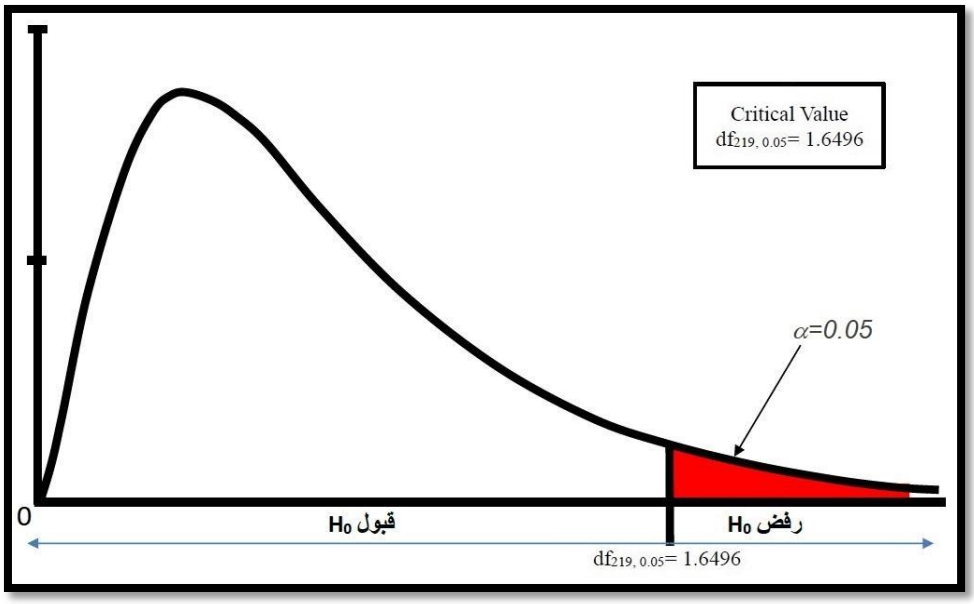

يوضح الجدول رقم (8)، والشكل رقم (5)، أعلاه رفض الفرضية الصفرية، وبالتالي قبول الفرضية البديلة التي تشير إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لتفشي **Covid-19** على التقارير المالية للشركات من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي، ولكن عند التدقيق على مستوى الفقرات نجد أن الفقرات الثلاث التالية تم قبولها:

1. البند الذي ينص على أن "تفشي فيروس كورونا يحتمل أن يؤثر على الإفصاح عن السياسات المحاسبية المهمة" حيث كان حسب الوزن النسبي له (**61.8% أكاديميين**) و (**62.0% مهنيين**) كما أن القيمة من اختبار **"T"** المحسوبة هي (**0.370 أكاديميين**) و (**0.328 مهنيين**)، وهما أقل من قيمة **"T"** الجدولية عند مستوى دلالة **0.05 = 1.6496**، وبالتالي قبول الفرض الصفري **Ha_0** وهذا يعني أن هناك انخفاض في الأهمية الإحصائية للمستوى المحايد في متوسط إجابات أعضاء العينة لهذه الفقرة وبالتالي من المحتمل ألا يؤثر تفشي فيروس كورونا على الإفصاح عن السياسات المحاسبية الهامة.
2. البند الذي ينص على أن "تفشي فيروس كورونا يحتمل أن يسبب في ضعف الشهرة للمؤسسة" حيث كان حسب الوزن النسبي له (**62.8% أكاديميين**) و (**60.0% مهنيين**) كما أن القيمة من اختبار **"T"** المحسوبة هي (**0.826 أكاديميين**) و (**0.459 مهنيين**)، وهما أقل من قيمة **"T"** الجدولية عند مستوى دلالة **0.05 = 1.6496**، وبالتالي قبول الفرض الصفري **Ha_0** وهذا يعني أن هناك انخفاض في الأهمية الإحصائية للمستوى المحايد في متوسط إجابات أعضاء العينة لهذه الفقرة، وبالتالي من المحتمل ألاّ يسبب تفشي فيروس كورونا في ضعف الشهرة للمؤسسة.
3. البند الذي ينص على أن "**تفشي فيروس كورونا يحتمل أن يسبب في انخفاض أسعار السلع الأساسية**" حيث كان حسب الوزن النسبي له (**40.0% أكاديميين**) و (**30.0% مهنيين**) كما أن القيمة من اختبار **"T"** المحسوبة هي (**–6.797 أكاديميين**) و(**–6.708 مهنيين**)، وهما أقل من قيمة **"T"** الجدولية عند مستوى دلالة **0.05 = 1.6496**،

وبالتالي قبول الفرض الصفري **Ha_0** وهذا يعني أن هناك انخفاض في الأهمية الإحصائية للمستوى المحايد في متوسط إجابات أعضاء العينة لهذه الفقرة، وبالتالي من المحتمل ألاّ يسبب تفشي فيروس **كورونا** في انخفاض أسعار السلع الأساسية.

بشكل عام متوسط استجابات العينة لجميع بنود الاستبيان بالنسبة للدراسة (**3.65، بوزن نسبي 73.0% أكاديميين**) و (**3.81، بوزن نسبي 76.2% مهنيين**) أيضًا قيمة اختبار **"T"** المحسوبة هي (**6.352 أكاديميين**) و(**8.824 مهنيين**)، وهي أكبر من قيمة **"T"** الجدولية عند مستوى دلالة **0.05**، هذا يعني رفض الفرضية الصفرية الأولى **Ha_0**، وبالتالي قبول الفرضية البديلة للدراسة **Ha_1** التي تنص على أن تفشي **Covid-19** له تأثير كبير على التقارير المالية للشركات وفقًا لوجهة نظر الأكاديميين (**أعضاء هيئة التدريس**)، والمهنيين (**المحاسبين القانونيين**) في مدينة بنغازي.

الفرضية الثانية:

Hb_0: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي لتأثير تفشي Covid-19على إعداد التقارير المالية للشركات.

Hb_1: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي لتأثير تفشي Covid-19 على إعداد التقارير المالية للشركات.

لاختبار هذه الفرضية، قام الباحثون بحساب المتوسط والانحراف المعياري حيث تم استخدام اختبار **T** للعينات المستقلة **(Independent Samples T-test)** لتحديد نتيجة اختبار الفرضية الثانية التي تبحث وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين المشاركين في هذه الدراسة، وكانت النتائج موضحة في الجدول التالي:

الجدول رقم (9) تحليل نتيجة الفرضية الثانية الدراسة

ت	من المحتمل أن يتسبب تفشي فيروس كورونا المستجد Covid-19	المشارك	المتوسط	الانحراف المعياري	اختبار T	مستوى الدلالة	نتيجة اختبار الفرضية Hb_0
1	في انخفاض التدفقات النقدية المستقبلية في المنظمة.	أكاديمي	4.14	7.505	0.647	0.522	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.90	2.077			
2	في زيادة درجة عدم اليقين بشأن التقدير.	أكاديمي	4.23	10.894	1.148	0.260	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.90	2.586			
3	في التأثير على محتوى البيانات المالية المرحلية.	أكاديمي	3.64	2.846	1.828-	0.078	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.30	6.091			
4	في التأثير على الخسارة الائتمانية المتوقعة.	أكاديمي	3.68	4.465	1.517-	0.140	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.10	4.714			
5	في التأثير على تحديد عوامل الخطر	أكاديمي	3.95	6.199	1.393	0.174	لا توجد فروق ذات

	المتعلقة بسعر الخصم والتدفقات النقدية.	مهني	3.60	3.674			دلالة إحصائية
6	في التأثير على تقييم قدرة المنظمة على الاستمرار كمنشأة مستمرة.	أكاديمي	3.50	2.730	0.860-	0.397	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.80	2.449			
7	في انخفاض عائدات المنظمة.	أكاديمي	4.18	6.973	1.262	0.217	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.80	3.207			
8	في التأثير على قياس الأدوات المالية بالقيمة العادلة.	أكاديمي	3.59	3.775	0.031-	0.975	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.60	2.250			
9	**في التأثير على رد فعل التدابير الحكومية مثل (التخفيضات الضريبية، الدعم، إلخ).**	**أكاديمي**	**3.77**	**3.930**	**2.315-**	**0.028**	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية**
		مهني	**4.50**	**9.000**			
10	في زيادة تقلب الأسعار في مختلف الأسواق (الأسهم، سندات الدين).	أكاديمي	3.91	4.913	0.948-	0.351	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.20	6.000			
11	في التأثير على الاعتراف بالتزامات منافع الموظفين.	أكاديمي	3.64	2.846	0.175-	0.862	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.70	3.280			
12	في التأثير على المسؤولية تجاه الموردين والموظفين على أساس الدفع على أساس الأسهم.	أكاديمي	3.50	2.434	0.547	0.589	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.30	1.000			
13	في التأثير على البيانات المالية في فترة لاحقة.	أكاديمي	3.91	5.257	0.671-	0.508	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.10	6.128			
14	**في التأثير على الإفصاح عن السياسات المحاسبية الهامة.**	**أكاديمي**	**3.09**	**0.370**	**2.181-**	**0.037**	**توجد فروق ذات دلالة إحصائية**
		مهني	**4.00**	**3.354**			
15	في التأثير على التغييرات في شروط أي اتفاق اقتراض أو قرض.	أكاديمي	3.73	4.125	0.914-	0.368	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.00	4.743			
16	في التأثير على تحديد الالتزامات الضريبية المؤجلة.	أكاديمي	3.50	2.569	0.828-	0.414	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.80	2.449			
17	في انخفاض سعر سهم المنظمة.	أكاديمي	3.59	2.751	0.827-	0.415	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.80	6.000			
18	في التأثير على القيم العادلة للاستثمارات في الشركات التابعة	أكاديمي	3.86	5.704	0.125-	0.901	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية

	والشركات الزميلة والمشاريع المشتركة.	مهني	3.90	3.250			
19	في حدوث ضعف في شركة زميلة أو مشروع مشترك.	أكاديمي	3.91	5.684	1.407-	0.170	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.30	6.091			
20	في انخفاض حركة المخزون.	أكاديمي	3.68	4.101	0.958-	0.346	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.00	3.000			
21	في ضعف الشهرة للمؤسسة.	أكاديمي	3.14	0.826	0.432	0.669	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.00	0.000			
22	في التأثير على شروط الإيجار بين المؤجر والمستأجر.	أكاديمي	3.82	4.827	1.958-	0.056	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	4.40	6.332			
23	في انخفاض أسعار السلع الأساسية.	أكاديمي	2.00	-6.797	1.886	0.069	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	1.50	-6.708			
24	في التأثير على تكاليف استهلاك الأصول الثابتة في وقت تعليق المشروعات الرأسمالية.	أكاديمي	3.59	3.480	1.040-	0.307	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.90	3.857			
25	في زيادة تكاليف التشغيل والتكاليف الأخرى في المنظمة.	أكاديمي	3.77	4.170	0.081-	0.936	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية
		مهني	3.80	2.753			

الشكل رقم (6) متغيرات اختبار T للعينات المستقلة (Independent Samples T-test)

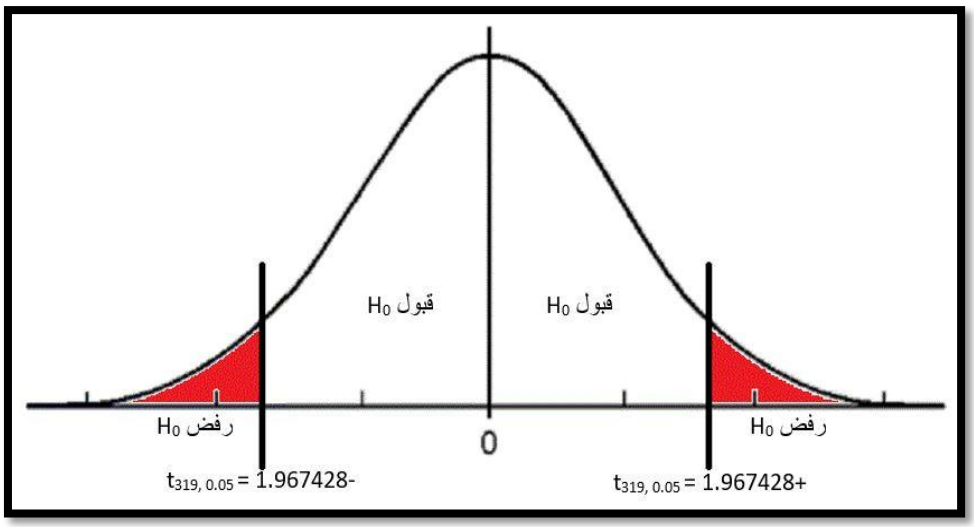

يوضح الجدول رقم (**9**)، والشكل رقم (**6**) أعلاه قبول الفرضية الصفرية **Hb_0** التي تشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي لتأثير تفشي **Covid-19** على إعداد التقارير المالية للشركات، ورفض الفرضية البديلة **Hb_1**.

ولكن نجد أن قيمة اختبار**T** في البند (**9**) الذي ينص على أن " تفشي فيروس كورونا يحتمل أن يؤثر على رد فعل التدابير الحكومية مثل (**التخفيضات الضريبية، الدعم، إلخ**)" تساوي (**–2.315**)، حيث كانت أعلى من t الحرجة التي تساوي **±1.9672**، وقيمة مستوى الأهمية أصغر من **0.05** في هذا البند، مما يعني أن هناك فرقًا ذا دلالة إحصائية بين متوسط ردود المشاركين في هذا البند على أساس صفة المشاركة (**أكاديمي/مهني**)، وفقًا للنتائج يتمتع المهنيون بمستوي أعلى بكثير من الأكاديميين في هذه الفقرة، حيث إن (**المتوسط =4.50 ، P <0.05**).

كما يوضح هذا الجدول أن قيمة اختبار**T** في البند (**14**) الذي ينص على أن " تفشي فيروس كورونا يحتمل أن يؤثر على الإفصاح عن السياسات المحاسبية الهامة " تساوي (**–2.181**)، حيث كانت أعلى من t الحرجة التي تساوي **±1.9672**، وقيمة مستوى الأهمية أصغر من **0.05** في هذا البند، مما يعني أن هناك فرقًا ذا دلالة إحصائية بين متوسط ردود المشاركين في هذا البند على أساس صفة المشاركة (**أكاديمي/ مهني**)، وفقًا للنتائج يتمتع المهنيون بمستوي أعلى بكثير من الأكاديميين في هذه الفقرة، حيث أن (**المتوسط =4.00 ، P <0.05**).

بشكل عام، فإن قيمة اختبار**T** في البنود الأخرى التي كانت أقل من t الحرجة التي تساوي **±1.9672**، وقيمة مستوى الأهمية أعلى من **0.05** في هذه العناصر، مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط ردود المشاركين في هذه العناصر على أساس صفة المشاركة (**أكاديمي / مهني**)، وبالتالي نرفض الفرضية الثانية البديلة للدراسة **Hb_1** التي تنص على أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي لتأثير تفشي **Covid-19** على إعداد التقارير المالية للشركات.

النتائج والتوصيات

النتائج

قدمت الدراسة نتائج مهمة حول تأثير تفشي **Covid-19** على التقارير المالية من وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي أهمها:

1. اتضح أن تفشي **Covid-19** له تأثير كبير على التقارير المالية للشركات من وجهة نظر الأكاديميين (**أعضاء هيئة التدريس**)، والمهنيين (**المحاسبين القانونيين**) في مدينة بنغازي.
2. تبين أيضاً عدم وجود فروق بين وجهة نظر الأكاديميين والمهنيين في مدينة بنغازي لتأثير تفشي **Covid-19** على إعداد التقارير المالية للشركات.

3. كما تبين أنه ليس هناك شك في أن تفشي فايروس **Covid-19** المستجد قد أدى إلى آثار مالية ضخمة على السنة المالية **2020م**.
4. إضافة إلى ذلك فإن تفشي هذا الفيروس أثر على أنشطة المنظمات والشركات ووضعها المالي، مما سيترتب عليه بعض الآثار الناتجة من تفشي هذا المرض واضحة في وقت لاحق في نهاية عام **2020م** وقد تمتد حتى منتصف **2021م** بشكل عام.
5. تبين للباحثين أن هناك آثاراً أخرى لتفشي هذا الفيروس قد لا يكون بعضها واضحًا على المدى القصير مما يخلق شكوكًا مادية حول ما إذا كانت الشركات قادرة على الاستمرار أم لا.

التوصيات

وفقا لهذه النتائج قام الباحثون بصياغة مجموعة من التوصيات وهي:

1. ضرورة إدراج عناصر جديدة في ملاحظات المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية التي تعترف بالتغييرات المحتملة، التي قد تحدث نتيجة لتفشي المرض وتؤثر على التقارير المالية، أو لتأثير أي ظروف أخرى مشابهة مرتبطة بالظروف الصحية أو غيرها من الظروف.
2. إعداد الشركات للبيانات المالية المؤقتة للإبلاغ عن الآثار المترتبة على تفشي **Covid-19**، إلى جانب الكشف المستمر عن جميع المعلومات ذات الصلة حول جميع الأحداث التي مرت بها الشركات خلال الفترة المبلغ عنها.
3. من المهم مراجعة تحليل المخاطر والشكوك الرئيسية باستمرار التي تساعد على إجراء الإفصاحان المطلوبة.
4. كما يجب التواصل مع المنظمات الدولية المهتمة بالمعايير التي أخذت بعين الاعتبار مثل هذه الصدمات عند صياغة المعايير والممارسات المحاسبية وغيرها، التي تحكم إعداد التقارير المالية للشركات، التي تعكس الحالات الخاصة التي من الممكن أن تحدث في مثل هذه الظروف.
5. إجراء العديد من الدورات التدريبية – عن بُعد – لتوضيح تأثير تفشي هذا الفيروس على إعداد التقارير المالية للشركات، وكيفية الإفصاح عن أثاره، والاهتمام بأخذ الإجراءات والتدابير التي تخفض من التأثير السلبي لهذا التفشي.

* * * * * * * * * * * * * * *

قائمة المراجع:

1. المراجع العربية:

- أبوشخيدم، سحر؛ وخليلة، شهد ؛ والعمد، عبد الله ؛ وشديد، نور (2020م). فاعلية التعليم الإلكتروني في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية، **المجلة العربية للنشر العلمي (AJSP)،العدد 21(2)**، الصفحات (365-389).

- الآغا، إحسان؛ والأستاذ، محمود (2000م). مقدمة في تصميم البحث التربوي، غزة، فلسطين: **مطبعة الرنتيسي**، ص83.
- السعيد، العيسى (2008م). انعكاسات تطبيق معايير الإبلاغ المالي الدولية على جودة المعلومات المحاسبية الواردة في القوائم المالية للشركات الاستثمارية المدرجة في سوق عمان المالي، **المؤتمر الثاني لكلية الأعمال بالجامعة الأردنية**، الصفحات(2-62).
- حماد، طارق عبد العال (2009م). دليل استخدام معايير المحاسبة – الجزء الأول، **الدار الجامعية – الإسكندرية**، الصفحات (185-186).
- عبيدات، سليمان (1766م). القياس والتقويم التربوي. ط1. عمان، الأردن: **دار الشروق للنشر والتوزيع**، ص 15.
- علاء، أحمد (2020م). تداعيات كورونا على الاقتصاد العالمي، **كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية، الجمعية العلمية الاقتصادية**، العدد 3، الصفحات (9-10).
- على، عبدالعزيز عبدالمجيد؛ وسيد، محمد نور الدين. (2020م). أثر انتشار فيروس كورونا Covid-19 على أداء أسواق الأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي، **الإدارة العامة: معهد الإدارة العامة، س60، (عدد خاص)**، الصفحات (983 – 1025). http://search.mandumah.com/Record/1078811

2. المراجع الأجنبية:

- Accountancy Europe. (2020). *Coronavirus Crisis: Implications on Reporting and Auditing*. Retrieved March 20, 2020, from: https://www.accountancyeurope.eu/publications/coronavirus-crisis-implications-on-reporting-and-auditing/
- Bonett, D. G., and T. A. Wright, (2015), Cronbach's alpha reliability: Interval estimation, hypothesis testing, and sample size planning, *Journal of Organizational Behavior, 36*(1), P.3. https://doi.org/10.1002/job.1960
- Chen, C.-D., Chen, C.-C., Tang, W.-W., & Huang, B.-Y. (2009). The Positive and Negative Impacts of the SARS Outbreak: A Case of the Taiwan Industries. *The Journal of Developing Areas*, *43*(1), 281-293. https://doi.org/10.1353/jda.0.0041
- El-Mousawi, H., & Kanso, H. (2020). Impact of Covid-19 Outbreak on Financial Reporting in the Light of the International Financial Reporting Standards (IFRS). *Research in Economics and Management*, 5(2), P.P. 21-38.
- Fan, E. X. (2003). SARS: Economic Impacts and Implications. *Asian Development Bank*. ERD Policy Brief No. 15. Retrieved from https://www.adb.org/publications/sars-economic-impacts-and-implications
- IDW-Institute of Public Auditors in Germany. (March, 2020). *Effects of the Spread of the Coronavirus on the Financial Statements as of 31.12.2019 and Their Audit, IDW*.

Düsseldorf. Retrieved from https://www.idw.de/blob/122914/8b4b3722606c025e741eb7ac59988ded/down-corona-englische-fassung-teil-1-und-2-data.pdf

- IFRS Bulletin from PwC. (23 March, 2020). *Accounting Implications of the Coronavirus*. Retrieved from https://inform.pwc.com/inform2/content?action=resource&id=0000020365328990.pdf
- IFRS in Focus. (16 June, 2020). *Accounting Considerations Related to Coronavirus Disease 2019*. Deloitte Publications. Retrieved from https://www.iasplus.com/en/publications/global/ifrs-in-focus/2020/coronavirus
- Jung, E., & Sung, H. (2017). The Influence of the Middle East Respiratory Syndrome Outbreak on Online and Offline Markets for Retail Sales. *Sustainability*, *9*(3). https://doi.org/10.3390/su9030411
- Okereafor, K., & Adebola, O. (2020). Tackling the Cybersecurity impacts of the coronavirus outbreak as a challenge to internet safety. Journal Homepage: http://ijmr.net. in, 8(2).
- Parker Russell International. (March, 2020). *The Impact of Covid-19 on Financial Reporting*. Retrieved from https://www.parkerrussellinternational.com/wp-content/uploads/2020/03/THE-IMPACT-OF-Covid-19-ON-ACCOUNTS.pdf
- Qiu, W., Chu, C., Mao, A., & Wu, J. (2018). The Impacts on Health, Society, and Economy of SARS and H7N9 Outbreaks in China: A Case Comparison Study. *Journal of Environmental and Public Health*, *7*, 1-7 https://doi.org/10.1155/2018/2710185
- Springborn, M., Chowell, G., MacLachlan, M., & Fenichel, E. P. (2015). Accounting for Behavioral Responses during a Flu Epidemic Using Home Television Viewing. *BMC Infectious Diseases*,*15*(21). https://doi.org/10.1186/s12879-014-0691-0
- Verikios, G., Sullivan, M., Stojanovski, P., Giesecke, J., & Woo, G. (2011). *The Global Effects of Pandemic Influenza*. Paper prepared for the 14th Annual Conference on Global Economic Analysis, Venice, June 16-18, 2011. Retrieved from https://www.researchgate.net/publication/265189028_The_Global_Economic_Effects_of_Pandemic_Influenza

الحياة بين الفيض والقدوم

د.محمد حسين المحجوب – قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة بنغازي

فكرة البحث

تقوم فكرة البحث على مسلمة فلسفية قال بها فيلسوف الحياة (**هنري برجسون Henri Bergson**؛ 1859م–1941م) مفادها: أن الفلسفة لن تكون بناء يشيده فرد، ولا مذهباً فلسفياً يقيمه مفكر، تتقدم كالعلم الوضعي، وتنشأ هي الأخرى بتعاون، هذا البحث سيحاول الإجابة عن سؤال أرّق الفلاسفة والعلماء في إطار التعاون، وهو: **كيف وجدت الحياة على الأرض؟**

ABSTRACT

This research deals with the analysis of an important issue in Philosophical thought since its inception, and scientific thought with its methodology and approaches of research. It is the question of the existence of life on the globe. This research presents several conceptions, focusing on two hypotheses: the advent hypothesis that life came from outside, and the emanation hypothesis, which sees that life came out from within the components of the earth after the latter was founded. Here, I analyze the idea of the existence of single-celled microorganisms, which by virtue of this theory evolved into multicellular organisms. The idea of the presence of oxygen is central to this research because it is related to the idea of the human being's existence on this planet

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في تمحور نظريات فلسفية حول: نشأة الحياة ووجود كوكب الأرض، مثل: نظرية القدماء الخمسة، ونظرية الفيض، وكذلك نظريات علمية تدرس نفس المعضلة، من بينها نظرية الانفجار الأعظم.

الدراسات السابقة

يُعدُّ هذا الموضوع من أهم المواضيع الفلسفية لأنه يدخل في نطاق الفلسفة الطبيعة وهي البداية الفلسفية الأولي منذ **طاليس Thales of Miletus 624 –546** ق.م) و(**هيراقليطس Heraclitus of Ephesus 535** .

475ق.م) وعرضت فيه عدة نظريات لنشأة الكون، وكانت الهيولى مدار البحث بما يتضمنه، وكذلك تحدث العلم في الموضوع باستفاضة كبيرة.

منهج البحث

المنهج تفرضه طبيعة المادة العلمية المدروسة وهو هنا التاريخي والتحليلي، مع التركيز على محاور مهمة.

فَيْض

" فَيض: اسم الجمع: فُيوض، فيوضات: الجمع: أفياضٌ، مصدر فَاضَ، الفَيْضُ: الكثيرُ الغزير. وفي الفلسفة والتصوُّف مذهب يقول بأن جميع الموجودات التي يتألّف منها العالم تفيض عن مبدأ واحد أو جوهر واحد من دون أن يكون في فِعْل هذا المبدأ أو الجوهر تراخ أو انقطاع"[1] وتقول معاجم الفلسفة" الفيض كثرة الماء، تقول: فاض الماء، أي كثر حتى سال عن جوانب محله، ويطلق الفيض في اصطلاح الفلاسفة على فعل فاعل يفعل دائماً لا لعوض، ولا لغرض، وذلك الفاعل لا يكون إلا دائم الوجود، لأن دوام صدور الفعل عنه تابع لدوام وجوده، وهو المبدأ الفياض والواجب الوجود، الذي يفيض عنه كل شيء فيضاً ضرورياً معقولاً"[2] وهذا يعني عملية الاستمرار ومن هنا تأتي عملية الديمومة التي يتحدث عنها **هنري برجسون** في نطاق الزمن وتفاعل الظواهر، كما تبزغ في ذات الوقت نظرية القدماء الخمسة، و" الفيض **emanation** كلمة لاتينية بمعنى الصدور **procession**، وهو مقولة فلسفية ترتبط بالنظرة الجدلية للعالم، أي إنها تحاول تفسير العلاقة بين العالم المفارق والعالم المادي المحسوس، ويقوم مذهب الفيض بالقول بأن الموجودات صدرت أو فاضت عن الأول أي الله، كما يفيض النور عن الشمس، وقد فاضت هذه الموجودات عن الله وفق نظام متراتب الدرجات وليس دفعة واحدة، فالواحد لا يصدر عنه إلا واحدا، ثم يصدر عن هذا الواحد واحد آخر، وهكذا إلى آخر مراتب العقول والأنفس والأجسام"[3] ونشير هنا إلى أن فكرة الفيض تختلف عن نظرية تناسخ الأرواح حيث تنتقل النفس من كائن إلى آخر فالفيض يعني التكوّن أما التناسخ فيعني انتقال النفس إلى جسد لم تكن فيه إلا بعد نهاية الجسد الأول "، وقد حوت الفلسفة الفيثاغورية فكرة التناسخ وكانوا يؤمنون بأن الروح تمر بسلسلة متعاقبة من حالات التناسخ **Metempsychosys**"[4] وتذكر المراجع " أن هناك من الظواهر ما يدل على أن نظرية التناسخ بمفهومها في الهند كانت عند الفنيقين الذين كان لهم وجود حضاري على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد حتى ظهور الإسكندر **Alexander III of Macedon 366ق.م** في القرن الرابع قبل الميلاد"[5] ويقال إن **فيثاغورس Pythagoras of Samos 570 –495 ق.م** " رأى شخصاً يضرب كلباً يعوي فأوقفه عن

---

[1] معجم المعاني الجامع عربي –عربي. مادة فَيْض.

[2] **جميل صليبا**" المعجم الفلسفي" **دار الكتاب اللبناني**، بيروت، لبنان،**1982م**، الجزء الثاني، ص:172.

[3] **عبد الحميد صالح** " الفيض" **الموسوعة العربية**، شبكة العنكبوتية.

[4] **برتراند رسل**" حكمة الغرب" ترجمة، **فؤاد زكريا**، **سلسلة عالم المعرفة**، 62 الجزء الأول ص: 35.

[5] **مصطفى الكيك** " تناسخ الأرواح " **منشأة المعارف**، الإسكندرية، مصر،**1970م**، ص: 26.

ضربه:- لأنه عرف من صوت الكلب أنه أحد أصدقائه الذين ماتوا وتناسخت روحه في هذا الكلب"[6] وفي اليونان ربما يمكن القول بأن أول من قال بفكرة تناسخ الأنفس هو فيثاغورث الفيلسوف الرياضي الذي أنشأ مدرسة فلسفية كان مزج فيها بين الفلسفة والموسيقي والرياضة، وكان يدعي أن روحه حلّت في أشخاص عدة من قبله" الفيثاغورية تؤمن بالخلود وبالتناسخ، بعد الموت تهبط النفس إلى الجحيم تتطهر بالعذاب ثم تعود إلى الأرض تتقمص جسماً بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً، وفيثاغورس أول من قال بالتقمص أو التناسخ في اليونان"[7] وهنا علينا أن نشير إلى أن فكرة التناسخ لا تتفق وفكرة نشأة الطبيعة أو بزوغ الحياة كما قد يلوح للبعض، ولكن الغاية منها الطهارة التامة والسعادة الدائمة لإنسان موجود تسري فيه الروح ويفعل فيه الزمان والمكان" وعندما رأى فيثاغورس (**فيلسوب**) يضرب كلبا عنفه بشدة وقال له "لا تضربه يا هذا هو روح صديقي عرفته من صوته، ويُعد **أفلوطين205 Plotinus م – 270م** أول من قال بهذا المذهب (مذهب الفيض) في كتابه «**التاسوعات**»، فهو يفسّر نشأة الكون برده إلى مبدأ أعلى هو الخير الأول أو الله، يصدر عنه الخلق كالإشعاع أو الدفق، بحكم الطبع والضرورة (**لا عن إرادة واختيار**) وهو سرمدي، ولا يقلل هذا التدفق الدائم من الأصل"[8] وهذه الفكرة تقترب كثيراً من فكرة **برجسون** الدافع الحيوي **Vital motivation**، وإن كان الخلاف بين أن يكون الدافع الحيوي في الشيء ذاته وبين أن يكون بأمر إلهي كما يتصوره **أفلوطين**، وفكرة نظرية الخلق **Creation theory** في الأديان، وفي تصور **أفلوطين** يكون " الصدور من الأكمل إلى الأنقص، بحيث يظل المبدأ الأول أو الأقنوم الأول في كماله وتمامه، وينبثق عنه العقل، ويقال له الأقنوم الثاني، وهو صورة للأقنوم الأول وانعكاس لنوره يتولد منه، وهذا العقل دون الأول وأقل منه كمالاً، ويضعه **أفلوطين** في منزلة صانع العالم"[9] وفي هذه النقطة تتشابه فكرة الدلالات مع تصور (**ميشال فوكو Michel Foucault**) (**1926 – 1984م**) القائلة" إن الفكرة القائلة:- بأن التفسير يسبق الدلالة تحتم ألا تكون الدلالة كائناً بسيطاً ولطيفاً، كما كان الأمر ما يزال في القرن السادس عشر، بحيث أن فيض الدلالات وتشابه الأشياء كانت تثبت طيبة الله فقط، ولا تبعد، الابستار شفاف، دلالة المدلول"[10] والفيض عند **افلوطين** "كما هو عند **أفلاطون plato 427–347 ق.م** يحتوي على مُثُلٍ شبيهة بمثل أفلاطون، عدا مثال الخير الذي هو الأول، ثم يفيض من الثاني أقنوم ثالث، هو النفس الكلية، وهي أيضاً صورة للثاني وانعكاس لنوره، وهي آخر الموجودات في عالم العقول المنتمية إلى العالم الإلهي، إلا أنها دونه درجة، وبها تكون الصلة بين العالم الأعلى والعالم الأسفل، ويفيض منها فيوضات كثيرة، هي نفوس الكواكب ونفوس البشر، وسائر الموجودات في العالم المحسوس"[11] هذه النظرية تطرح عديد من الأسئلة منها: كيف تفيض الأشياء المكوّنة

---

[6] **أحمد فؤاد الأهواني**" المدارس الفلسفية" **المكتبة الثقافية**، 136، القاهرة، مصر، **1965م**، ص 23.

[7] **يوسف كرم**" تاريخ الفلسفة اليونانية" **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**، القاهرة، مصر، **2018م**، ص:38.

[8] **عبد الحميد صالح** " الفيض" **الموسوعة العربية**، الشبكة العنكبوتية.

[9] **عبد الحميد صالح** " الفيض" **الموسوعة العربية**، الشبكة العنكبوتية. س

[10] **فريدريك نيتشه**" الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي" ترجمة، **سهيل القش**، الطبعة الأولى، **1981م**.ص:14.

[11] **عبد الحميد صالح** " الفيض" **الموسوعة العربية**، الشبكة العنكبوتية.

بالهيولى من العالم الروحاني نفوس البشر ونفوس الكواكب على افتراض قبول فكرة نفوس الكواكب؟ أيضاً هل تقبل بفكرة القدماء الخمسة التي منها الهيولى بمكوناته؟ تلك التي يحددها **أبوبكر الرّازي** 250 **هـ/864 م – 5 شعبان 311هـ/19 نوفمبر 923م**" الأرض الأكثر كثافة، ثم الماء الأقل كثافة، ثم الهواء الأقل كثافة، ثم النار الأقل كثافة من الهواء"[12] ونظرية القدماء الخمسة تطرح عديدا من الأسئلة منها: هل وجِدَ القدماء في تزامن واحد؟ أم أنها وجدت بشكل تراتيبي؟ أم وجِدَ المحرك الأول ثم أوجدها؟ في السؤال الأخير تظهر فكرة الخلق؟ سؤال آخر وهو: هل الهيولى بمكوناته يتضمن الحياة في ذاتها؟ وهنا يحق لنا القول بأن الحياة وجدت قبل الأحياء بأي صفة وفي أي نوع؟ كما تقوم فكرة الفيض على أساس المفهوم القائل إن الأشياء جميعاً وكذلك الظواهر هي وحدات أضداد، " ويعدُّ **هيراقليطس 540 Heraclitus ق. م** رائد المادية القديمة والقائل بالتغير المستمر للأشياء والظواهر وأول من عبَّر عن نظرية الفيض بصيغته الشهيرة كل الأشياء تفيض وتبنى (**توما الأكويني Aquinas1225– 1274م**) نظرية الفيض لأنه فسَّر الصدور على أساس فكرة المشاركة، والتفسير نفسه تبناه **إيكهارت Eckhar 1260 –1327م**، وكان التعارض، آنذاك حاداً بين نظرية الفيض ونظرية الخلق **Creation theory**، فصار مذهب الفيض نقيض مذهب الخلق ومذهب التطور **Evolutionism**، فالأول يفترض مبدأ علوياً يخلق الكائنات من العدم أو من مادة سابقة موجودة منذ الأزل إلى جانب المبدأ الخالق، والثاني يفترض صدور الكائنات من بعضها بعضاً في سلسلة متطورة للأحسن، أي من الأقل كمالاً إلى الأكمل، ويجري في عملية التطور التغير على المبدأ والعمليتان سواء الخلق أم التطور، حقيقتان تقومان في الزمان"[13] وفكرة الفيض **Spillover** مازالت مستمرة في البحث العلمي وظهرت في كتابات حديثة جداً مع ظهور وباء كورونا **Corona**• الذي رآه بعضهم نتيجة لفيض المرض وربما الإهمال وجاء ذلك في العنوان التالي" الفيض أمراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر"[14]. وقد عنون المؤلف الجزء الأول من الكتاب بمفهوم الفيض، وهذا الرأي لا يمكن قبوله الآن في الجانب العلمي وكذلك في الجانب الفلسفي، مع أنه جدير بدراسة علمية تحليلية ربما تُتاح في المستقبل.

---

[12] **أبوبكر محمّد بن زكريا الرّازي**" رسائل فلسفية مضاف إليها قطعاً من كتبه المفقودة" تحقيق، **لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة**، الطبعة السادسة، منشور **دار الآفاق الجديدة**، بيروت، لبنان، **1991م**، ص: 222.

[13] **عبد الحميد صالح** " الفيض" **الموسوعة العربية**، الشبكة العنكبوتية.

• لكاتب هذا البحث كتاب منشور عن كورونا بعنوان" ورقات من كورونا" الطبعة الأولى، **ديوان العرب للنشر والتوزيع**، بورسعيد، مصر، **2020م**.

[14] **ديفيد كوامن**" الفيض أمراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر" الجزء الثاني، ترجمة، **مصطفى إبراهيم فهمي، عالم المعرفة**، سبتمبر **2014م**، 416.

- **قــدُوم**

" قَدُوم: اسم قَدُوم: فاعل من قَدَمَ. أقصد بمعن وجِدَ"[15] هذا التحديد لمفهومين من العنوان يعبر عن التساؤل الجوهري الذي يحاول هذا البحث الإجابة عنه من خلال عرض ومناقشة العديد من الآراء حوله والسؤال هو كيف وجدت الحياة على كوكب الأرض؟ أفاضت منها بعد أن وجدت؟ أم قَدِمت إليها بعد أن وجدت وتهيأت لوجود الحياة وفق طبيعتها؟ وفي كل الأحوال يظل السؤال هل مكان الكرة الأرضية كان خلاً قبل أن توجد فيه أسس الحياة بأي من الطريقتين؟ ربما يمكن القول بأن هذا ما تزعمه نظرية الانفجار الأعظم **Big Bang Theory** ! وربما يكون هناك إزاحة لم تعرف إلى الآن.

ونشير هنا إلى أن هذا البحث لا يتحدث عن معنى الحياة **The meaning of life** " لأنها حديثة نسبيا، حيث يظهر أول استخدام لها في اللغة الإنجليزية في رواية "توماس **كارلايل Thomas Carlyle 1795م–1881م**"**سارتورريزارتوس 1836 م**" الساخرة. في الرواية، ينطق العبارة الفيلسوف الألماني الهزلي "**ديوجينيس تويفلدروخ**" التي تعني روث الشيطان"[16] ولكنه يتناول فكرة وجود الحياة في ذاتها ويحتل مفهوم الحياة منزلة خاصة في البحث الفلسفي حيث يُعد **هنري برجسون Henri Bergson؛ 1859–1941م** فيلسوف الحياة بدون منازع يقول بعض الباحثين في ذلك " أنّ مفهوم الحياة يحتلّ مكانة جوهريّة في **الفلسفة البرجسونيّة**، فإنّ ذلك يعبّر عمّا اهتم به **برجسون**، وهو منكبّ على دراسة الرياضيات، من نقاشات حامية الوطيس، ما سماه بـ "حدس الديمومة الخلاّقة" **L'intuition de la durée créatrice**" إنّه تصوّر حيوي يجد زمن الديمومة المبدعة في جلّ زوايا الحياة، بل إنّه جوهرها وأساس تقدّمها، وما ينبغي علينا فهمه هو أنّ الزمان تراكم ونموّ ودوام، والدوام هو استمرار تقدّم الماضي الذي تتزايد أحداثه شيئا فشيئا إلى أن يتضخّم، ويكون المستقبل.

ومن خصائص الحياة عند **برجسون** الديمومة مع الامتداد، والتتابع مع التزامن، ثم الكيف مع الكم وهذه كلّها خصائص مميّزة للحياة ويُعد محور تصور **برجسون** للحياة قائماً على أطروحته حدس الديمومة الخلاّقة باعتبارها أساس الحياة ونسيجها؟ "[17].

هذا التصور **البرجسوني** يرتبط بحياة الإنسان ولكن يمكن تمريره على أُس الحياة قبل وجودها على سطح الأرض، بحيث يكون التراكم، والنمو، والديمومة، قدرات فعالة أوجدت الحياة واستمرت في فعاليتها، وفي أي تناول للقدماء الخمسة بالدراسة والتحليل ومحاولة الفهم فإن نظرية القدماء الخمسة الفلسفية تبزغ في ذهن الباحث أو القارئ بشكل فوري،

---

[15] **معجم المعاني** الجامع عربي– عربي.

[16] **موقع على الشبكة العنكبوتية**" الحياة حلوة".31 مايو **2019**م.

[17] **ساكو زهير**"مفهوم الحياة عند برجسون La vie débord L'intelligence" موقع، **مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث**، الشبكة العنكبوتية.

تقول بعض المصادر في ذلك:-" اشتهر الرازي بقوله في قدمِ الخمسة وأودعه عدة كتبه، حتى إن بعض المتأخرين نسب إليه كتاباً موسوماً بالقول في القدماء الخمسة، وقد نسب البعض القول في قدم البارئ، والنفس، والهيولي، والمكان، والزمان إلى الصابئة الحرانيين أو الحرنانيين، كان (**الرازي**) شديد الانحراف عن **أرسطاطاليس Aristotle 384– 322ق.م** وعائبا له في مفارقته معلمه **إفلاطون** وغيره من متقدمي الفلاسفة، وبأنه كان على مذهب فيثاغورس وأشياعه وانتصر للفلسفة الطبيعية القديمة، بخلاف ما عليه ابن تيمية الذي يذهب إلى أن **ديمقراطيس 460 ق.م – 370 ق.م** كان يقول بالقدماء الخمسة وأن الرازي أخذ ذلك القول منه"[18] وفي الفلسفة المعاصرة اشتهر **برجسون** " بمذهب الديمومة أي اعتبار الزمن امتداداً متصلاً لا فواصل فيه، وبمذهب تيار الوعي الذي كان يطلق عليه حتى عهد قريب تيار الشعور الذي يرصد حركة الوعي داخل النفس والذهن باعتبارها حركة دائبة متصلة، أما بين المتخصصين في الفلسفة فقد اشتهر بنظريته عما يسمى بالدافع الحيوي وقد ترجمها بعضهم باسم النازع الحيوي **Elan vital** ومعناه أن في حياة الأحياء دافعا يدفعهم إلى الإبداع والتطور"[19]وهنا يطرح السؤال هل هذا الدافع له أُس في المادة المكوّنة للإنسان؟ أم أنها نزعة روحية تتفوق على المادة؟ ومن المادة أو الهيولى تكون الكون وكذلك الإنسان، أرى من الفائدة هنا أن نعرض تصور الهيولى عند **أبوبكر الرّازي** لعلاقته بموضوع هذا البحث: " إنَّ الهيولي قديمة لأنه لا يجوز أنَّ شيئاً يقوم بذات غيره لا سيما إذا كان جسماً يحدث من لا شيء لأنَّ العقل لا يقبل مثل هذا القول، وقال إنَّ ما صار من أجزاء الهيولى متجمعاً جداً كان منه جوهر الأرض، وما صار أكثر تفرقاً من جوهر الأرض كان منه جوهر الماء، ثم إنَّ ما صار أكثر تفرقاً من جوهر الماء كان منه جوهر الهواء، وما صار أكثر تفرقاً من جوهر الهواء كان منه جوهر النار"[20] وهذه المكونات هي ما قال به فلاسفة اليونان في تصورهم لنشأة الطبيعة وفي نطاق فلسفة الحياة، ودراستها لمفهوم الحياة في ذاته **For the concept of life in itself** وكيفية وجوده فإننا نشير إلى مفهومين لها هما:

- **فلسفة الحياة**

تشير المعاجم الفلسفية إلى أن هذا المفهوم يعني " اتجاها مثاليا ذاتيا في الفلسفة نشأ في ألمانيا في بداية القرن الحالي (**القرن العشرين**) وكان (**شوبنهورArthur Schopenhauer 1788– 1860م**)♣ الايديولوجي الرئيسي له، وترتبط أصول هذه الفلسفة بالتطور السريع لعلم الأحياء وعلم النفس، وفيما يتعلق بمضمونها الموضوعي فإن فلسفة الحياة تفسير مثالي محرف للعملية التاريخية الاجتماعية، وذروة هذه الفلسفة هو مفهوم الحياة باعتبارها المبدأ المطلق

---

[18] **أبوبكر محمّد بن زكريا الرّازي**" رسائل فلسفية مضاف إليها قطعاً من كتبه المفقودة" تحقيق، **لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة**، الطبعة السادسة، **منشور دار الآفاق الجديدة**، بيروت، لبنان، **1991م**، ص: 191-194.

[19] **برجسون**" الأعمال الكاملة" ترجمة، **سامي الدروبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب**، القاهرة، مصر،**2008م**، ص: 5.

[20] **أبوبكر محمّد بن زكريا الرّازي**" رسائل فلسفية مضاف إليها قطعاً من كتبه المفقودة" تحقيق، **لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة**، الطبعة السادسة، **منشور دار الآفاق الجديدة**، بيروت، لبنان، ، ص:221.

♣ **فيلسوف ألماني** من مؤلفاته: العالم كإرادة وكتصور. **1991م**.

اللاانهائي للعلم، وبداخلها مجموعتين أساسيتين: مجموعة (**برغسون Bergson 1859–1941م**) وتفهم الحياة بمعناها البيولوجي وتمد نطاق الصفات البيولوجية لتشمل الواقع كله، وكثيراً ما وصف هذا الفيلسوف بالقول بأنه يجدف ضد التيار والمقصود بالتيار تيار العلوم الطبيعية وكثرة مناصريه، المجموعة الثانية نيتشه **Nietzache 1844–1900م** و **دلتاي Dilthey 1833– 1911م**• وتتصور الحياة على أنها الإرادة العاطفية الداخلية أو العرض اللاعقلاني للقوى الروحية"[21] وعند **شوبنهور** فإن إرادة الحياة **Will to Live** " جهد غريزي يحقق به كل كائن نموذج نوعه، ويناضل الكائنات الأخرى للحفاظ على صورة الحياة التي توافرت لديه، وهي غريزة أصيلة راسخة في الإنسان، ومفروضة عليه بقوة قاهرة فلا تستمد من الرأي أو الشعور الغامض بأن الحياة خير"[22] ونلمح في رؤية **شوبهور** نوع من الإرادة الخارجية التي تبسط سلطانها في مسألة الحياة، قد تكون الله (المحرك الأول في الفلسفة اليونانية) و" يعترف **برجسون** بإلهٍ حر مبدع الحياة والمادة، وقوة إبداعه متواصلة نحو وجهة حيوية بترقية الأنواع وتنظيم الشخصيات البشرية، وهو أكثر من قوة كامنة في الطبيعة لأنه متحدٌ بها اتحاداً كلياً وهو الأصل الذي تصدر منهُ جميع الأمور حسنة كانت أو غير حسنة، وأن الله البحرُ الذي نسبح فيه وتغمرنا أمواجه من كل صوب، هو الحياة التي نحيا بها ونتحرك فيها ويخفق قلبنا الكبير وتكون ذواتنا من غمر أنعامها، وهو الفيض الشامل الذي لا ينقطع تدفقه والحقيقة الواحدة التي تتغذى أرواحنا بتشععها الخالد"[23] الرؤية الثانية تقوم على الجانب البيولوجي.

- **البيولوجيا**

ويقصد بهذا المصطلح" تلك العلوم التي تتعامل مع جميع الكائنات الحية من إنسان ونبات وحيوان من النواحي التشريحية والوظيفية والوراثية والبيئية والتطورية، وتندرج صحة الإنسان وكذلك الإنتاج النباتي والحيواني من ناحيتي الكم والكيف تحت هذا المصطلح"[24] ويقول علماء البيولوجيا " البيولوجيا: تطور، تنوع، وبيئة، ويضيفون مفهوم التطور والتنوع يستخدمان في تفسير وحدة الحياة"[25] كما يعرف بالقول "علم الأحياء أو البيولوجيا **Biology**(من اليونانية، **Bios** حياة و **Logos**علم) هو علم دراسة الكائنات الحية من حيث بنيتها، و تغذيتها، وتكاثرها، وطبيعتها، وصفاتها، و أنواعها، والقوانين التي تحكم طرق عيشها وتطورها وتفاعلها مع وسطها الطبيعي، وعلم الأحياء واسعا جداً وينقسم لعدة فروع من أهمها علم الكائنات المجهرية و علم الحيوان و علم النبات و كذلك علم وظائف الأعضاء والكيمياء الحيوية وعلم البيئة، وكل علم من هذه العلوم يفتح آفاقاً واسعة لفهم طبيعة الحياة، ويؤشر بشكل ما لذلك الوجود من

• **فيلسوف مثالي الماني** أستاذ بجامعة برلين.

[21] **م.روزنتال، ب يودين**" الموسوعة الفلسفية" ترجمة، **سمير كرم**، الطبعة السادسة، **دار الطليعة**، بيروت، لبنان، **1987م**، ص:340.

[22] **مجمَع اللغة العربية**" المعجم الفلسفي" **الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية**، القاهرة، مصر، **1983م**، 7.

[23] **فاروق سعد**" باقات من حدائق ميّ" الطبعة الثالثة، **منشورات دار الآفاق الجديدة**، بيروت، لبنان، **1983م**، ص:687.

22 **منير على الجنزوري**" نحن والعلوم البيولوجية" **دار المعارف**، القاهرة، مصر، الجزء الأول، ص: 11.

Sylvia S. Mader " biology" second edition, printed in the united States of American 1987 p. xvii [25]

خلال توظيف التطور التكنولوجي، والمنهجي في البحث عن الحياة وسرها، وفي مسألة الحياة وعرض التصورات المتباينة لها في فيضها وقدومها تتداخل عديد المفاهيم **Concepts** ولكن هذا البحث سيركز على مفهومين هما: الحياة، والروح، وذلك لعلاقتهما الوثيقة بجل الرؤى التي طرحت لوجود الحياة.

- **الحياة**

" حَياة: (اسم) الجمع: حَيَوات الحَياةُ: النّموُّ والبقاءُ: متاعها الزائل"[26] و"الحياة نَقِيضُ الَمْوتِ. والحَيُّ: ضِدُّ الّمَيتِ، ج أحْياءٌ"[27] "الحياة في اللغة هي نقيض الموت وحَيَّ يَحْيَا ويَحَيُّ فهو حَيٌّ، وللجميع حَيُّوا، بالتشديد"[28] وعرفت الحياة في اللغة والاصطلاح بالقول:" تُعرف الحياة لغةً على أنّها النمو، والبقاء، والمنفعة للكائنات الحيّة، أمّا اصطلاحاً فقد عُرفت في علم الأحياء على أنّها الصفات الموجودة في الحيوانات والنباتات و كل ما يُميّزها عن الجمادات، كالتغذية، والنمو، والتناسل، وغيرها، وبالتالي بقاءها على قيد الحياة"[29] وتعني الحياة استمرار بقاء الإنسان بروحه، والحيوان والنَّبات بقوّتهما النَّامية الكائنة فيهما. وتختلف عادة تعريفات مصطلح الحياة لكن بشكل عام تعرف الحياة تقليديا بانها الخاصية التي تظهرها الأحياء التالية:" متوازنة: وهي تنظيم البيئة الداخلية لتامين حالة مستقرة: مثل التعرق كآلية لتخفيف الحرارة. التنظيم: التركيب حيث تتألف من أكثر من خلية وحيدة، تشكل الخلية الوحدة الأساسية للحياة. الاستقلاب: استهلاك الطاقة في عمليتين: تحويل المواد غير الحية إلى مكونات خلوية (بناء حيوي) وفي نفس الوقت تفكيك مواد حيوية (**هدم حيوي**). النمو، التلاؤم والتكيف، الاستجابة للمنبهات، التكاثر"[30] ويقول معجم البيولوجيا المصور عن سمات الحياة" تتسم كل الكائنات الحية بخصائص الحياة الأساسية نفسها. وهذه الخصائص هي: التنفس، والاغتذاء والنمو، والحساسية (**قابلية الإثارة**) والحركة، والإفراغ، والتكاثر. إن دورة حياة نبات أو حيوانٍ ما هي إلا تطوره من تكونه حتى موته"[31] وهنا يقع السؤال: هل الكون الذي نعيش فيه وكل الكائنات الحية تنطبق عليه هذه السمات؟ بمعنى هل قابل للحياة بذات صورة كائناته؟ ولا شك أن البحث عن الحياة من المواضيع القاسية في ذاتها على الفلسفة، وكذلك على العلم، تقول المراجع في ذلك" رغم تقدم العلوم وتنوعها وامتلاك العاملين والباحثين في هذا المجال، الأدوات والتقنيات، فإن تحديد نقطة البدء لا زال افتراضا: متى؟ وأين؟ وكيف؟ بدأت الحلقة الأولى. ولم يعثر على الشكل البلاسمي البدائي للأجسام الحية بعد بشكل منفرد، وبقيت الحلقة المفقودة تلك صعبة التحديد مما زاد مهمة تقريب إمكانية الافتراض تعقيداً، رغم ما تؤكده كل الحفريات الجيولوجية عن وجود نتاج حياة ونشاط عمل الأجسام البلاسمية

---

[26] **معجم المعاني الجامع** –معجم عربي عربي. مادة حياة.

[27] **الطاهر أحمد الزاوي**" مختار القاموس " **الدار العربية للكتاب، 1984م**، ص:165.

[28] **ويكيبيديا الموسوعة الحرة** "حياة" الشبكة العنكبوتية.

[29] **مجمع اللغة العربية**، "المعجم الوسيط"، **مكتبة الشروق الدولية**، القاهرة، مصر، صفحة 213. بتصرّف.

[30] **ويكيبيديا الموسوعة الحرة** "حياة" الشبكة العنكبوتية.

[31] **كورين ستوكل**" معجم البيولوجيا المصور" ترجمة، **محمّد شومان، اكاديميا**، بيروت، لبنان، **1993م**، ص:8.

عبر الأحقاب والعصور"[32]. وفرض وجود الحياة في ذاته هو ما يسوغ البحث عنها وتقديم فرضيات فلسفية وعلمية في هذا السياق، الصلة بين الروح، والجسد، والحياة، والهيولي المكوّن للجسد هو ما يجعل الإشارة إلى فكرة الروح في البحث أمراً منطقياً ومبرراً.

- **الـروح**
  - **الروح لغة**

جاء في معجم الوسيط في اللغة العربية: "(**الروح**) ما به حياة النفس (**يذكر ويؤنث**) والنفس (**جمع أرواح**). وتعرف لغة بالقول" الرّوحُ – بالضم – ما به حَياةُ الانْفُسِ وَيُؤَنَّثُ"[33] والروح " لفظة ذات كنه ديني وفلسفي عميق، لذا نجد تعريفه وتحديده بحسب تنوع الأديان (**الشرائع**) وتعدد الفلسفات، على أن تقاطع جميع التعاريف ينص: على أن الروح شيء معنوي قائم في الذات الإنسانية، وعلى أساسه يتم الإدراك، والوعي، والتفكير والشعور الإنساني"[34]، وعن الروح يقول فيلسوف الحياة **برجسون**" متى قلت روحاً قلت شعوراً،.....أستطيع أن أميزه بصفة هي أظهر صفاته....، فأقول إن الشعور يعني الذاكرة قبل كل شيء، إما أن يكون هناك ذاكرة وإما أن يكون ثمة شعور، ..، كل شعور إذن ذاكرة، هو بقاء الماضي في الحاضر وتجمعه فيه ولا يكون شعور بدون شيء من الانتباه إلى الحياة"[35] ومفهوم الروح عند الفلاسفة، له عديد التصورات، والكلمة الألمانية التي تقابل " الروح هنا هي **Geist** وترجمها بعض الكتّاب بالانجليزية **Spirit** ويترجمها بعضهم الآخر بالعقل **Mind** فالإنسان من ناحية جزء متكامل من الطبيعة فهو حيوان وهو موجود مادي خارجي يخضع لسيطرة قوانين الطبيعة وهو من ناحية أخرى وجود روحي أو كائن حي عاقل ذو فكر خالد، وإذا كانت الفكرة هي الجنس المجرد، فإن الطبيعة هي الفصل في حين العقل الذي تعين بالفصل قد أصبح الآن نوعاً أو هو روح الإنسان"[36] و" اعتبر أفلاطون الروح هي الأساس لكينونة الإنسان، وهي المحرّك الأساسي له ، حيث قال: بأن الروح تتكون من ثلاثة أجزاء هي النفس والعقل والرغبة، واعتقد بأن النفس هي المتطلبات الشعوريّة أو العاطفيّة، أما الرغبة فهي متطلبات الجسد، وضرب مثال العربة التي يقودها حصانان لتوضيح هذا المقصد، فالذي يُحرّك الحصانين من وجهة نظره هما قوتا النفس والرغبة، ووظيفة العقل هنا حفظ التوازن للعربة"[37].أمّا (**أرسطو Aristotle 384ق.م**

---

[32] **أسماعيل سلمان أبوعساف**" النبات العام" الطبعة الأولى، **الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان**، مصراته، ليبيا، **1993م**، ص:16.

[33] **الطاهر أحمد الزاوي** " مختار القاموس، ص: 265.

[34] **منير بركاني**" مفهوم الروح لغة واصطلاحا وتعريفه في مختلف الديانات" موقع **تدوينة، الشبكة العنكبوتية**، 5 نوفمبر، **2019م**.

[35] **هنري برجسون**" الأعمال الكاملة" ترجمة، **سامي الدروبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م**، ص17.

[36] **ولترستيس**" فلسفة هيجل" ترجمة، **إمام عبد الفتاح إمام**، الطبعة الثانية، **دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع**، بيروت، لبنان، **2005م**، ص:7.

[37] **ولترستيس**" فلسفة هيجل" ترجمة، **إمام عبد الفتاح إمام**، الطبعة الثانية، **دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع**، بيروت، لبنان، **2005م**، الروح عند الفلاسفة.

322ق.م) فقد اعتبر بأنّ الروح هي محور الوجود الأساسي، لكنه لم يعتبرها مستقلةً عن الجسد أو أنها شيئاً غير ملموس؛ حيث اعتبرها مرادفةً للكينونة، ولكنه لم يعتبرها كينونةً مستقلة تسكن الجسد، وعلى هذا الأساس فإن أرسطو قد أنكر خلود الروح. (**رينيه ديكارت René Descartes**) (**1596 – 1650م**) حاول أن يثبت بأنّ الروح تقع في منطقة محددة في الدماغ، هذا يدلل على أن ديكارت ربما كان يرى أن الروح أمر مادي أو يمكن أن تستقر في المادة المكونة للجسم البشري.

أمّا (**إيمانويل كانت Immanuel Kant 1724–1804م**) فقد قال بأنّ مُحاولات الإنسان لمعرفة ماهية الروح وفهمها ينطلق من محاولة عقله الوصول لنظرةٍ شاملة حول طريقة التفكير، أي إنّ العقل الذي يُحاول الوصول لتفسير على أسسٍ عمليّة سيواجه العديد من التساؤلات حول الأمور غير الملموسة والمجهولة.

في مسألة وجود كوكب الأرض، والحياة فيه عرضت عديد النظريات ولعل أهمها النظرية الأولى لنشأة الكون، والذي تسميه (**بالانفجار الأعظم The Big Pang**) وفي أبحاث العلم الطبيعي والإنساني تُعد هذه الفرضية **The premise** الأولى. وهي الأساس لقيام أي بحث علمي منها، وبها انطلق العلم الذي يقوده ويفكر فيه عقل الإنسان وهنا نشير إلى أنّ أوّل من استخدم هذا المفهوم هو الفزيائي **البريطاني** (**فرد هويل 1915م–2001م Fred Hoyle**) الذي كان يعمل في الحرب العالمية الثانية على تطوير الرادار. قبل الاسترسال في الحديث عن تصور (**فرد هويل**) لوجود كوكب الأرض نشير وبشكل موجز إلى تصور الفيلسوف الرّازي في القدماء الخمسة، التي لها علاقة وثيقة بمسألة نشأة الكون من الفيْض الداخلي أم القدوم الخارجي.

الرّازي وفكرة الفيض، والقدوم.

يُعدُّ الرّازي فيلسوفاً مادياً بارزاً، طور في اعماله الفلسفية، الآراء القائلة بالمبادئ الخالدة، وهي عنده خمسة مبادئ هي: الهيولي، والمكان المطلق، والزمان المطلق، والنفس الكلية، والباري تعالى، ويمكن القول بأن للفيلسوف **أبو بكر مُحَمَّد بن زكريا الرازي 865 م– 934م**. رؤيته وكذلك " قاعدته البرهانية التي ينطلق منها إلى القول بأزلية الهيولي. فان هذه القاعدة تقول بأنه لا يجوز أن يحدث شيء من لا شيء، لأن العقل لا يقبل مثل هذا القول والمقصود (**بالعقل هنا العقل البشري؟ هذا الرأي يثير عدة نقاط منها: العقل هو الذي يتعقل الكون وما به؟ وهو الذي يحاول استشراف ما سوف يحدث بناء على معطيات؟ وهو المخاطب في جلّ الشرائع والمطالب بالتدبر والتفكر**) نجد في كتاب السيرة الفلسفية اشارة إلى كتاب له بعنوان: ان للجسم حركة من ذاته وان الحركة معلومة"[38] ولعل دي بور" استند إلى هذا العنوان حين قال إن الرازي خالف أصحاب ارسطو بقوله ان الجسم يحوي في ذاته مبدأ الحركة"[39] أما مذهب أبي

[38] **غازي الصوراني**" أبو بكر مُحَمَّد بن زكريا الرازي" **الحوار المتمدن**–العدد: 6702 -2020م/ 10 / 13 - 12:16
المحور: الفلسفة، علم النفس، وعلم الاجتماع.

[39] **حسين مروة** – النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، الجزء الثاني، **دار الفارابي**، بيروت، لبنان، 1985م، ص: 545.

بكر الرازي بشأن المكان، فيتلخص بأن المكان غير متناه، وانه قديم، لأن كل ما ليس متناهيا فهو قديم، ولأن الهيولي قديمة، وبما أن للهيولي أجزاء لا تتجزأ، وبما أن لكل واحد من تلك الأجزاء مقداراً لا يقبل التجزئة لصغره، ولما كان كل قديم ذي مقدار لا بد له من مكان، وجب ضرورة أن يقال أن المكان قديم أيضاً، وقال الرازي، بهذا الصدد كلاماً آخر يستدل فيه أيضاً على قدم المكان، فهو يرى أنه "لما كان لم يحدث في العالم شيء الا من شيء آخر، صار هذا دليلاً على أن الإبداع محال، وأنه غير ممكن أن يحدث الله شيئاً عن لا شيء"[40] وهنا يتفق الرّازي و**افلوطين** في مسألة الإبداع القائم على الإرادة.

أما (**هويل**) فيرى هذا الفيزيائي أن الحياة أتت إلى الأرض من أحد نيازك الفضاء الخارجي؛ وكان مدافعاً عن فكرة كونٌ ثابت وغير متحرك، فكرة يمكن اقتفاء أثرها إلى مدرسة أثينا لعلم الفلك التي كان يقودها (**أرسطو**) و(**بطليموس جغرافي**) اللذان استقيا بعضاً من أفكارهما من (**طاليس Thales624–546 ق. م**) ومن (**ديمقريطس Democritus نحو 460–370 ق. م**) الذي قال عنه أرسطو " يبدو أنه فكّر في الأشياء كافة " يعتبر فرد **هويل** من أبرز علماء الفضاء في القرن العشرين وساهمت أعماله بشكل كبير في فهم وتفصيل نظرية الانفجار العظيم، وقد كان من معارضيها وهو من أطلق ساخراً عبارة الانفجار العظيم **Big Bang** في برنامج على إذاعة بي بي سي، وله يعزى فضل حسابات تفاعلات الانصهار النجمي، وسمي على اسمه مذنب مشهور، و كان في سنواته الأخيرة ناقداً لاذعاً لمن يقول بفكرة نشوء الحياة على الأرض بشكل تلقائي وشاركه في ذلك "**شاندرا ويكماراسينغ**" وقدم بديلاً لها نظرية التطفة أو البذرة الفضائية وبالتالي أعاد صياغة نظرية التطور على أنها شيء يأتي من الفضاء وليس من الأرض ويعد هذا موقفاً فريداً يتوسط التطوريين والخلقيين من هذا العالم، في كتابه "التطور من الفضاء" **1982/1984م** الذي تم تأليفه مع **تشاندرا فيكراماسنغ Chandra Wickramasinghe**)، قام هولي بحساب احتمال الحصول على السلسلة الضرورية من الإنزيمات حتى لأبسط خلية حية **دون بنسبرميا** (**تبذر**) فكان الاحتمال **1040,000**. بما أن هذا عدد الذرات في الكون المعروف يعد متناهياً في الصغر عند مقارنته (**فقط 1080**)، احتج بهذا على أن الأرض كمكان لأصل الحياة ربما تحت تحكم خارجي.

إن فكرة أنه ليس فقط **البوليمر** بل برنامج التشغيل للخلية الحية ربما جاء بالصدفة في الحساء البدئي على الأرض هنا هو هراء كبير دون أدنى شك، وقارن هولي الظهور العشوائي لأبسط خلية دون افتراض **بنسبرميا** (**تبذر**) بتجمع مواد طائرة بوينغ **747** نتيجة مرور زوبعة في مكب نفايات وأن فرصة تكوين بروتين من نظام شمسي مليء أحماض أمينية واحد تعادل فرصة حل رجل أعمى للعلبة مكعب روبيك"[41] ولو أردنا أن نصف موقف هذا العالم الفزيائي إلى طرف معين، لأمكننا القول بأنه من أنصار الخلق الموجّه.

[40] **حسين مروة** – النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية – الجزء الثاني – **دار الفارابي** – بيروت 1985م، ص: 550.

[41] ويكيبيديا الموسوعة الحرة، **فرد هويل**.

وتُعد فكرة الانفجار الأعظم عند العديد من العلماء القصة الأكثر قبولاً لتفسير أصل الكون، وهي تواجه عديد الأسئلة مثل: أين تجمعت المادة المتفجرة؟ وكيف؟ ولماذا؟، وهنا نجد بعض الإجابات مثل فكرة الكون أو الخلق الموجّه، والسؤال الذي يطرحه عنوان هذا البحث على نظرية الانفجار الأعظم: هل تم ذلك بفكرة الفيْض، بمعنى أن مكونات المواد التي انفجرت عملت فيها الديمومة والزمن كما يرى ذلك فيلسوف الحياة هنري برجسون؟ أم أن القول بنظرية الفعل الموجه هي الأقرب منطقياً؟ وهل امتلكت المواد المتطايرة الحياة حتى البدائية منها بحيث كان ينقصها التجمع في بيئة تهيئ لها سبل الحياة بأي شكل؟ وعلى الرغم من كل الانتقادات الموجهة لنظرية الانفجار الأعظم إلا أنها مازالت تحضي بقبول كبير في الأوساط العلمية، ويمكن تبرير ذلك بمدى تماسكها في ذاتها وصعوبة دحض فروضها الجوهرية وعلى ذلك يمكن القول:" تعتبر(هي) الفرضية التي لا يوجد ما يناقضها أو يدحضها هي التفسير الصحيح للظاهرة، ولكن لا يعني أن الأمر ثبت واستقرّ على ذلك إلى الأبد"[42] إلى الآن تُعدّ الأفضل. أما الحياة عند هنري برجسون فتقع في " فكرة الاثنينية واضحة كل الوضوح بل مقررة ثابتة وهي عنده النزعة الحيوية **Elan vital** والمادة، ما هي نسبة الحياة إلى المادة؟ على النسبة المميزة بينهما أقام **برغسن** نظريته في الزمن وحرية الإرادة، فالحياة أو النزعة الحيوية حرية والمادة ضرورة أو اقتضاء، **Necessity** النزعة الحيّوية ديمومة والمادة جمود، وكل ما يقيد العالم الهيولي من نظام آلي **Mechanism** وتحديد **Finalism** يتفلت منه العنصر الحيوي فالعقل المادي من طبعه الذي قد اعتاد أساليب المادة جعل الحياة آلية وحدد الحرية بالمادة لأنه لا يدرك إلا المحسوس"[43]

وقدّم العلماء العديد من النظريات التي تحاول كل منها تفسير وجود الحياة على الأرض ومن هذه النظريات فرضية نشوء الحياة من البروتينات، البروتينات تسود بيولوجيا الكائنات الحية وهي مسؤولة عن تنظيم علاقاتنا مع الوسط الذي نعيش فيه إنها تنقل تأثيرات المواد المختلفة من الوسط إلى أجسامنا، وهي تمثل خصائصنا وصفاتنا الظاهرية **Phenotype** من لون الشعر إلى شكل الوجه وقسماته وتتألف البروتينات من تجمع عشرين حمضاً أمينياً لبناء البروتين ، وأصغرها حجما الأنسولين البشري يتألف من **51** حمضاً أمينياً والسؤال هنا ما هو مبرر القول بأن الحياة قد تكون نشأت من البروتينات ؟ الإجابة: يقول العلماء " تستطيع هذه الحموض أن تشكل حتى لو كان عددها في بدء بدايات نشوء الحياة على سطح الأرض ستة حموض أمينية فقط عدداً كبيراً جداً من أنواع الجزيئات البروتينية كما أن بعض البروتينات **(البروتينات الأنزيمية)** لها المقدرة على التحفيز لهذا فإن كثيراً من الباحثين اعتقدوا في الماضي أن الحياة نشأت من البروتينات، ولكن هذه النظرية واجهتها عدة صعوبات منها: أن جزيء البروتين هش وسريع العطب ولا يصمد أمام الظروف التي سادت بداية تكوّن الأرض كذلك صعوبة البرهان على النسخ الذاتي للبروتين.

---

[42] **عتيق العربي دراويل الهوني**" طرق إجراء وكتابة وإلقاء البحوث والتقارير العلمية في العلوم البيولوجية" منشورات **ELGA**، فاليتا، مالطا،2000م، ص:21.

[43] **فاروق سعد**" باقات من حدائق ميّ" الطبعة الثالثة، **منشورات دار الآفاق الجديدة**، بيروت، لبنان، **1983م**، ص:689.

نشوء الحياة من الحمض النووي الريبي **DNA**، وبخصوص نشأة الحياة من الحامض النووي **AND.DNA** فهي تعاني من عدة صعوبات على ما يرى العلماء منها : عدم مقدرة هذا الجزيء على التحفيز، أي عدم القدرة على إنجاز التفاعلات الكيميائية الحيوية في شروط الحياة والتي تخص البروتينات الأنزيمية مع ملاحظة " أنه تم مؤخراً تحضير تسلسل خاص جداً من **DNA** يستطيع في شروط استثنائية القيام بتفاعل تحفيز الرابطة بين **نكليوتيدين**، ولا نعلم إذا كانت هذه الشروط قد تحققت قبل **3.7** مليار عام "[44] أيضا لم يتمكن أحد حتى الآن من البرهان على أن جزيء **DNA** قادر في شروط الحياة على القيام بعمليات تركيبية أو تقويضيّه (**أي عمليات تحفيزية**) أمر آخر يستبعد فرضية نشأة الحياة بواسطة **DNA** وهو أنه ظهر في أثناء التطور متأخرا على حساب جزيء آخر أبسط منه بنية، نشوء الحياة من الحامض النووي **RNA** تشير الأبحاث العلمية إلى أنه في سنة **1984م** نشر فريق من **جامعة بولدر** في **ولاية كولورادو الأمريكية** يقوده الباحث (**توماس روبرت سيش 1947 Thomas Robert Cech**) بحثاً يبرهن فيه على أن تسلسلات قصيرة من الحمض النووي الريبي **RNA** قادرة على تحفيز نفسها بنفسها تحفيزاً نوعياً جداً، أي أن الجزيء يقطع نفسه بنفسه ليستعيد تسلسلا محدداً ويعود ليربط طرفي القطع أي ربط نقطة بداية القطع بنقطة نهاية القطع بسيرورة تعرف بالتجديل **Splicing** الأمر الذي يؤدي إلى استبعاد تسلسل من جزيء الحامض يعرف **بالإنترون Intron** وتم هذا التحفيز ذو النوعية العالية بغياب البروتين وتقول أبحاث العلم أنه بوسع جزيء **RNA** إن ينجز : التنسّخ الذاتي أي اختزان المعلومات الوراثية الضرورية لتكوين أجيال المستقبل، النمط الجيني وإنجاز التفاعلات البيولوجية الكيميائية الحيوية بغياب البروتينات الأنزيمية أضف إلى ذلك البرهان على مقدرة تسلسلات قصيرة من هذا الحامض على إنجاز ربط حامض أميني بآخر لكل هذه الأسباب وغيرها يوجد نوع من المنطق بأن الحياة بدأت بهذا الحامض.

ولكن البحث العلمي وكما يقول فيلسوف العلم الفرنسي (**غاستون باشلار Gaston Bachelard 1884 – 1962م**) دائما يصحح نفسه فإن هذا التصور تواجهه عدة صعوبات كما واجهت فكرة تكون الحياة من البروتينات وكذلك تكونها من الحامض النووي **DNA** من تلك الصعوبات : حدوث التفاعل بين مكونات هذا الحامض أي السكر الخماسي والأساس العضوي الآزوتي ما يزال أمراً جدلياً النقطة الأخرى مسألة اختزان المعلومة اللازمة لتكوين الأجيال القادمة أي النمط الجيني يمكن افتراض أن جزيئاً أبسط منه قد وجد على الأرض البدائية ويمكن اعتباره تطوراً له، وفي مسألة بزوغ الحياة على كوكب الأرض يطرح برجسون اعتقاد يمكن القول عنه بأنه منطقياً يقول:" وإني لأعتقد من جهتي، أن ليس هناك مبدأ يمكن أن يستخرج منه حل كبريات المسائل استخراجاً رياضياً، ولا أدري كذلك واقعة حاسمة تستطيع أن تقطع في هذه المسألة كما هو الشأن في الفيزياء أو الكيمياء إلا إنني ألمح في مناطق مختلفة من ساحة التجربة طوائف مختلفة من الواقع، لا تؤدي إحداها إلى المعرفة المنشودة، ولكن تدل على الاتجاه الذي

---

[44] 13- **هاني رزق**" موجز تاريخ الكون" الطبعة الأولى، **دار الفكر**، دمشق، سوريا، **2003م**، ص:242.

نجدها فيه وليس يخلو من قيمة أن يملك المرء اتجاها ما فكيف إذا ملك عدة اتجاهات إن هذه الاتجاهات لابد أن تلتقي في نقطة"[45] هذه النقطة هنا هي محاولة فهم كيف وجدت الحياة على سطح الأرض.

حياة الإنسان على كوكب الأرض.

ترتبط بالعديد من المقومات ومن بينها غاز الأكسجين للحياة والطاقة، والعلماء عند الحديث عن الكرة الأرضية والحياة فيها يتساءلون ومن أهم أسئلتهم: **متى وجد الأكسجين على الكرة الأرضية؟** وعلى هذا السؤال يقدمون عديد الفرضيات منها: " قبل حوالي ملياري عام، لم يكن الهواء على سطح الكرة الأرضية يحتوي على الأكسجين، لقد وقع شيء مذهل غير ذلك الوضع، وهو أكبر شيء يحدث في مسيرة تطور جميع الكائنات الحية، وهو ظهور الأكسجين على كوكب الأرض، إذا صنعنا آلة للزمن، وتمكنا بها من العودة إلى وراء للعيش في العهد السابق للكرة الأرضية، فسوف نفاجأ بأننا لا نستطيع أن نتنفس، وإذا لم تكن بحوزتك أجهزة تنفس فسوف تختنق في لحظات خلال النصف الأول من تاريخ الكرة الأرضية، لم يكن هنالك أكسجين في الغلاف الجوي فقد ظهر هذا الغاز الذي هو سر الحياة قبل حوالي 2.4 مليار سنة ويعدُّ ظهور الأكسجين واحداً من أهم ما وقع على كوكب الأرض من أحداث فلولاه لما كانت هناك أي مخلوقات تتنفس الأكسجين لا حشرات، ولا أسماك، ولا بشر بالتأكيد، وهنا طرح العلماء السؤال المنطقي: ما سبب ظهور الأكسجين؟؟ ووفق المنهج العلمي للإجابة لابد من وضع عدة فرضيات منها:

1. افترضوا أن الحياة نفسها هي المسؤولة عن وجود الهواء الذي نتنفسه.
2. الحياة نفسها شهدت تحولات هائلة سبقت ذلك "الحدث الأكبر" الذي تمثل في ظهور الأكسجين.
3. كان عمر الأرض حوالي ملياري عام عندما ظهر الأكسجين.
4. مما يجعل عمرها حوالي **4.5 مليار** سنة الآن"[46]
5. كانت الأرض مأهولة في ذلك الحين، ولكن بكائنات حية أحادية الخلية. وفي نقطة إنتاج الأكسجين تقول الدراسات العلمية أن للطحالب دور كبير في نشأة الحياة وفي إنتاج الأكسجين إلى الآن. " تتمثل السيانو بكتريا في ثلاث مجموعات أساسية وهي الطحالب الخضراء، والطحالب البنية، والطحالب الحمراء، ويرجع هذا التقسيم إلى الأصباغ الموجودة في كل مجموعة، والتي يغطيها اللون المميز لها، وتمثل الأكسجين الناتج من عملية البناء الضوئي للطحالب حوالي 9% من إجمالي الأكسجين الموجود في الهواء"[47] ويمكن القول بأن إنتاج الأكسجين بهذه الطريقة يعبر عن مسألة الفيض من داخل الطبيعة ذاتها من أجل إمكانية قيام حياة

[45] **هنري برجسون**" الأعمال الكاملة" ترجمة، **سامي الدروبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008م**، ص:16.

[46] **مايكل مارشال**" ظهور الأكسجين: الحدث الذي غير وجه الكرة الأرضية" **موقع BBCNEWS ، 27 يوليو/ تموز 2015م**، الشبكة العنكبوتية.

[47] **لبنى عبد الجليل**،" دور الطحالب الخضراء الزرقاء«السيانو بكتريا» فى تغذية نخيل التمر" **موقع، بوابة الزراعة**، 25 أغسطس، **2020م**. الشبكة العنكبوتية.

للإنسان على وجه الأرض. وتُبرز " المعطيات الجيولوجية وجانب العلوم الحيوية نوعين للحياة العضوية بدأت قبل حوالي **1900 – 570 مليون سنة الأول**: ذاتي التغذية **Autotrophy** والثاني : غير ذاتي التغذية **Heterotrophy** وهذه أول إشارة لمملكتين نباتية وحيوانية"[48] وجدت على كوكب الأرض، وليس من الواضح تماما متى بدأت الحياة، لكن أقدم حفرية معروفة لهذه الكائنات المتناهية في الصغر تعود إلى **3.5 مليار سنة**، ولذا لا بد أنّ الحياة بدأت قبل هذا الوقت، ولا يزال العلماء عاكفين على التوصل إلى شكل الحياة قبل تلك الحفرية، ويعني ذلك أن الحياة كانت قائمة قبل نحو مليار سنة من وجود الأكسجين، هذه المخلوقات الدقيقة هي التي يشتبه في أنها السبب في وجود الأكسجين، ومن أبرزهذه الكائنات الحية مجموعة يطلق عليها اسم "سيانوباكتيريا **Cyanobacteria or cyanophyta**"وهذه الكائنات الحية الميكروسكوبية تشكل أحياناً طبقات زرقاء فاتحة فوق البحيرات والمحيطات، وقد ابتكر الأسلاف الأوائل لهذه الكائنات حيلة انتشرت منذ ذلك الحين في الحياة البرية، فقد تطورت بطريقة تجعلها تستمد طاقتها من ضوء الشمس وتستعمله في صناعة مواد سكرية من خلال مزج الماء مع ثاني أكسيد الكربون ويطلق على هذه العملية اسم التمثيل الضوئي **Photosynthesis**، وهي الطريقة التي تصنع بها كل النباتات الخضراء غذاءها هذه الأيام. فالشجرة التي تمر بها في الشارع تستخدم إلى حد كبير العملية الكيميائية نفسها التي استخدمتها تلك الكائنات قبل مليارات السنين، هذا التصور عن كيفية وجود الأكسجين يطرح التساؤل عن آلية حياة البكتيريا المفترضة.

آلية حياة البكتريا

في مسألة وجود وآلية البكتريا " تؤكد البحوث التي تتحدث بإسهاب عن عملية النشوء والارتقاء للحياة البدائية، أن الانطلاقة الأولى كانت في الوسط المائي، الذي مثّل الحافظة الثابتة للأحياء الدقيقة والأشكال الفطرية البدائية لحياة ما قبل الخلية وأكبر الدلائل التي لا تقبل الجدل على ذلك تواجد تلك الأشكال البدائية والنباتات والحيوانات التي تسكن قاع المحيطات محافظة على نظم حياتها البدائية ووجودها وأشكالها البسيطة حتى يومنا هذا"[49] وفيما يتعلق بالبكتيريا، في ذلك الوقت يوجد للتمثيل الضوئي جانب سلبي مزعج يتمثل في إنتاج الأكسجين كأحد المنتجات العادمة، فلا يوجد استعمال للأكسجين لديها، لذا فهي تطلقه في الهواء، ولذلك كان هناك تفسير بسيط لحادثة " الأكسدة الكبرى" يتمثل في أنّ كائنات السيانوبكتيريا تطلق غاز الأكسجين غير المرغوب فيه في الهواء، وهو ما غيّر من طبيعة الغلاف الجوي لكوكب الأرض، وبينما يفسر ذلك طريقة حدوث هذا التغيير، إلاّ أنّه لا يفسّر السبب وراء حدوثه؟، ولا يفسّر

[48] **أسماعيل سلمان أبو عساف**" النبات العام" الطبعة الأولى، **الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان**، مصراته، ليبيا، **1993م**، ص:17.

[49] أسماعي**ل سلمان أبو عساف**" النبات العام" الطبعة الأولى، **الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان**، مصراته، ليبيا، **1993م**، ص: 16.

كذلك متى حدث ذلك على وجه الدقة؟ المشكلة هي أن السيانوبكتيريا وجدت قبل حدوث عملية الأكسدة بوقت طويل، تقول الباحثة "بيتينا شيرمايستر" من جامعة بريستول بالمملكة المتحدة: "السيانوبكتيريا من بين أول ما نعرف من كائنات حية على سطح الأرض"، ويمكن القول بكل ثقة إنه كان لدينا سيانوبكتيريا قبل 2.9 مليار سنة خلت، لأن هناك دليلاً على وجود واحات معزولة من الأكسجين في ذلك الوقت"[50] وتقول الأبحاث العلمية" فإذا اعتمدنا الشكل البلاسمي البدائي للأجسام قاعدة وأساساً **Substrate** وهوالمفقود بشكل منفرد فإن ناتج نشاط البلاسما أي **Product** نصادفه ونلحظه في الترسبات عبر العصور المتعددة بدءاً من الأرخياس **Archiolisis** حوالي أكثرمن **3500 مليون سنة** خلت حيث يحتضن الدليل الواضح على وجود الحياة العضوية، وآثارها من مخلفات للأنواع المختلفة ذات المنشأ الجرثومي، وبقايا مخلفات الأحماض الأمينية والتي تدخل في تراكيب المواد البروتينية للأجسام البدائية الأولى"[51]

وربما يعود عمر هذه الواحات(**السيانو بكتريا cyanobacteria**) إلى **3.5 مليار سنة**، لكن من الصعب القطع بذلك، لأن الحفرية غير واضحة المعالم " ويعني ذلك أن السيانوبكتيريا كانت مشغولة في ضخ الأكسجين إلى الهواء لمدة **500 مليون سنة** قبل أن يبدأ الأكسجين في الظهور في الهواء! وهذا لا يعقل، أحد التفسيرات يشير إلى أنه كان هناك كثير من المواد الكيماوية ربما على شكل غازات بركانية تفاعلت مع الأكسجين، وعملت على تنقيته، بيد أن هناك احتمالاً آخر كما تقول شيرمايستر، فربما كانت كائنات السيانوبكتيريا قد تحورت وتضيف: هناك تطور ما حدث لكائنات السيانوبكتيريا مكّنها من أن تصبح أكثر نجاحاً وأهمية، فبعض أنواع السيانوبكتيريا قامت بشيء يعدّ بارزاً بمعايير البكتيريا، فبينما تعتبر الغالبية الساحقة من البكتيريا أحادية الخلية، كانت هناك كائنات من السيانوبكتيريا متعددة الخلايا، فقد اتحدت خلايا السيانوبكتيريا الأحادية في صفوف متصلة تشبه عربات القطار هذا في حد ذاته غير معتاد بالنسبة للبكتيريا، بيد أن بعضها ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، "كثير من السيانوبكتيريا بإمكانها أن تنتج خلايا تفقد قدرتها على الانقسام، كما تقول شيرمايستروتضيف: هذا هو أول شكل من أشكال التخصص نشاهده، إنها نسخة بسيطة من الخلايا المتخصصة التي توجد لدى الحيوانات، مثل: العضلات، والأعصاب، وخلايا الدم"[52] ولهذا الكائن البكتيري عديد السمات منها:

1. " هذا الكائن الحي ليس من السهل أن يجرفه التيار كما تقول شيرمايستر.
2. ويمكن للعديد من أنواع السيانوبكتيريا الحديثة التحرك داخل حصائرها.

---

[50] مايكل **مارشال**" ظهور الأكسجين: الحدث الذي غير وجه الكرة الأرضية" **موقع BBCNEWS**، 27 يوليو/ تموز **2015م**، الشبكة العنكبوتية.

[51] **أسماعيل سلمان أبو عساف**" النبات العام" الطبعة الأولى، **الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان**، مصراته، ليبيا، **1993م**، ص:17.

[52] **مايكل مارشال**" ظهور الأكسجين: الحدث الذي غير وجه الكرة الأرضية" موقع **BBCNEWS**، 27 يوليو/ تموز **2015م**، الشبكة العنكبوتية.

3. وليست حركتها بالسريعة جداً ولكنها تستطيع الحركة، كما تقول شيرمايستر"[53]

هذا يعني ربما أن البكتيريا القديمة كانت تستطيع التحرك أيضاً، وكان يمكن للحركة أن تساعدها على البقاء في وقت كانت تتعرض فيه الأرض إلى إشعاعات ضارة وعنيفة من الشمس، ولم تكن هناك طبقة أوزون تحمي الأرض من هذه الإشعاعات وتقول شيرمايستر: " في الحصائر الميكروبية الحديثة، تستدير السيانوبكتيريا حول نفسها وتظهر بشكل عمودي بدلاً من الشكل الأفقي لحماية نفسها من ضوء الشمس الزائد عن اللزوم، كما يوجد حركة بين الطبقات، وربما نتجت هذه الحركة عن السيانوبكتيريا متعددة الخلية وهي تحاول أن تتحرك عمودياً داخل حصيرتها، إنها فكرة ذكية، لكن لكي تكون هذه الفكرة صحيحة، ينبغي أن تكون السيانوبكتيريا قد تحولت إلى بكتيريا متعددة الخلايا قبل عصر الأكسدة، أي قبل ظهور الأكسجين على الأرض ، وهذه النتيجة أي التحول على فرض صحته يمثل عملية أخرى للفيض في الأرض قبل وجود الإنسان الساكن وبهذه العملية الحياة الإنسانية التي ليست هي الأولى في الكون محل دراسة الإنسان، لأن فكرة الحياة لا يمكن وقفها على كوكب الأرض، وها هي الأبحاث جارية كل يوم في الدول التي تسعى لمعرفة ما يدور في العالم، وما يدور حولها، وبشكل عام فإن المصادر العلمية تشير في مسألة وجود الإنسان على كوكب الأرض بالقول" في أواخر تلك المرحلة التي استمرت **1.6 – 1.8** ظهر الإنسان ليشكّل عاملاً جديداً في تغيير البيئة وأخذ يتدخل عبر صراعه مع الطبيعة مغيراً جزئياً ظروف الوسط الخارجي وجلّ خدماته تكمن في تأنيسه بعض النباتات والحيوانات مرتقياً تدريجياً لتحسينها أو الإساءة إليها"[54]، وجد الإنسان بعد أن وجد كوب الأرض الذي لم يكن، وقدمت مواده من عالم آخر، وتبرد بعد الانفجار الأعظم، وهطلت الأمطار ملايين السنين ليخرج من الحساء تلك الكائنات الدقيقة والمكونة للحياة، فكانت الحياة قبله من النبات وفرضيات الطحالب من خلية واحدة إلى خلايا متعددة.

الخاتمة

بعد هذه الحوارية في موضوع (**نشأة الحياة**) الذي يهم الفلسفة بقدر ما يهم العلم، ومناقشة عديد النظريات الفلسفية مثل: نظرية القدماء الخمسة، ونظرية الفيض، والعلمية مثل: نظرية الانفجار الأعظم، ونظرية قدوم الحياة من كوكب خارجي، ومنطقية فرضي: الفيض والقدوم، يمكن القول بأن هذا البحث وصل إلى:

1. تزداد صعوبة دراسة هذا الموضوع في ظل وجود نظرية القدماء الخمسة وامتلاكها لذاتية محددة لكلٍ منها.

---

[53] **مايكل مارشال**" ظهور الأكسجين: الحدث الذي غير وجه الكرة الأرضية" موقع **BBCNEWS**، 27 يوليو/ تموز **2015م**، الشبكة العنكبوتية.

[54] **أسماعيل سلمان أبو عساف**" النبات العام" الطبعة الأولى، **الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان**، مصراته، ليبيا، **1993م**، ص:18.

2. نظرية الانفجار الأعظم منطقية جداً للانطلاق في طرح فرضيات علمية وهي المبدأ الأول للأبحاث العلمية في مسألة بزوغ الحياة على وجه الأرض.
3. تُعدُّ نظرية قدوم الحياة من عالم خارجي مقبولة عقلياً على اعتبار أن مادة الانفجار الأعظم لم تكن في موقع الانفجار ولكنها تطرح أسئلة منطقية مثل: أين كانت المادة؟ وهل فاضت من ذاتها أو في ذاتها ليحصل الانفجار؟.
4. يمكن القول بأن الدراسات البيولوجية تدعم فكرة الفيض، ونظرية الانفجار تدعم فكرة القدوم، أي قدوم الحياة مع المادة القادمة من خارج المجال.

الخلاصة

وفي الختام، يتصور الباحث أن الكلمة الفصل يصعب قولها في مثل هذه المواضيع، وإن كان التطور العلمي والتكنولوجي والمنهجي، يقدم في جل مراحله مسابير مهمة ومفيدة لمثل هذه الدراسات، وفي هذه المرحلة يمكن القول إن: مرحلة القدوم كانت في تواجد الكرة الأرضية في موقعها، وتجمع موادها التي كانت اللبنة الأولى، ومرحلة الفيض كانت من خلال تحور الكائنات البدائية من وحيدة الخلية إلى متعددة الخلايا، وظهور الأكسجين فيما يخص حياة الإنسان.

* * * * * * * * * * * * * * *

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المراجع العربية:-

1. **أبوبكر محمّد بن زكريا الرّازي**" رسائل فلسفية مضاف إليها قطع من كتبه المفقودة"تحقيق، لجنة إحياء التراث العربي في **دارالآفاق الجديدة**، الطبعة السادسة،بيروت، لبنا، **1991**م.
2. **أحمد فؤاد الأهواني**" المدارس الفلسفية" **المكتبة الثقافية**، القاهرة،مصر، **1965**م.
3. **إسماعيل سلمان أبو عساف**" النبات العام" الطبعة الأولى، **دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان**، مصراته، ليبيا، **1993**م.
4. **الطاهر أحمد الزاوي**" مختار القاموس" **الدار العربية للكتاب**، **1984**م.
5. **برجسون**" الأعمال الكاملة" ترجمة، **سامي الدروبي**، **الهيئة المصرية العامة للكتاب**، القاهرة، مصر، **2008**م.
6. **برتراند رسل**" حكمة الغرب" ترجمة **فؤاد زكريا**، **سلسلة عالم المعرفة**، 62، الجزء الأول.
7. **جميل صليبا**" المعجم الفلسفي" **دارالكتاب اللبنان**، بيروت، لبنان،**1982**م، الجزء الثاني.

8. **حسن مروة**" النزعات المادية في الفلسفة العربية والإسلامية" **دار الفارابي**، بيروت، لبنان.

9. **ديفيد كوامن**" الفيض أمراض الحيوانات المعدية وجائحة الوباء التالية بين البشر" الجزء الثاني،ترجمة، **مصطفى إبراهيم فهمي، عالم المعرفة 2014م**.

10. **م.روزنتال، ب يودين**" الموسوعة الفلسفية" ترجمة، **سمير كرم**، الطبعة السادسة، **دار الطليعة**، بيروت، لبنان، **1987م**.

11. **ساكو زهير**" مفهوم الحياة عند برجسون" موقع **مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث**"، الشبكة العنكبوتية.

12. **عبد الحمي صالح**" الفيض" **الموسوعة العربية**، الشبكة العنكبوتية.

13. **عتيق العربي دراويل الهوني**" طرق إجراء وكتابة البحوث والتقارير العلمية في العلوم البيولوجية" **منشورات ELG**،، فليتا، مالطا، **2000م**.

14. **غازي الصوراني**" أبوبكر محمّد بن زكريا الرّازي" **الحوار المتمدن**، العدد 6702، **سنة 2020م**.

15. **فاروق سعد**" باقات من حدائق ميّ" الطبعة الثالثة، **منشورات دار الآفاق الجديدة**، بيروت،لبان، **1983م**.

16. **فريدريك نيتشة**" الفلسفة في العصر المأساوي الأغريقي" ترجمة، **سهيل القش**، الطبعة الأولى، **المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع**، بيروت، لبنان، **1981م**.

17. **كورين ستوكل**" معجم البيولوجيا المصورة" ترجمة، **محمّد شومان، أكاديميا، بيروت**، لبنان، **1993م**.

18. **لبنى عبد الجليل**" دور الطحالب الخضراء والزرقاء في تغذية نخيل التمر" **موقع بوابة الزراعة، 2020م**، الشبكة العنكبوتية.

19. **مايكل مارشال**" ظهور الأكسجين الحدث الذي غير وجه الكرة الأرضية" **2015م**، الشبكة العنكبوتية.

20. **مجمع اللغة العربية**" المعجم الفلسفي" **الهيئة العامة لشؤن المطابع الأميرية**، القاهرة، مصر،**1983م**.

21. **مجمع اللغة العربية**" المعجم الوسيط" **مكتبة الشروق الدولية**، القاهرة، مصر.

22. **مصطفى الكيك**" تناسخ الأرواح" **منشأة المعارف**، الإسكندرية، مصر، **1970م**.

23. معجم المعاني الجامع، عربي عربي.

24. **منير بركاني** " مفهوم الروح لغة واصطلاحاً وتعريفه في مختلف الديانات" موقع، **تدوينة**، الشبكة العنكبوتية، **2019م**.

25. موقع " الحياة حلوة" الشبكة العنكبوتية.

26. **منير على الجنزوري**" نحن والعلوم البيولوجية" **دار المعارف**، القاهرة، مصر، الجزء الأول.

27. **هاني رزق**" موجز تاريخ الكون" الطبعة الأولى، **دار الفكر**، دمشق، سوريا، **2003م**.

28. **ولترستيس**" فلسفة هيجل" ترجمة، **إمام عبد الفتاح إمام**، الطبعة الثانية، **دار التنوير للطبع والنشر والتوزيع**، بيروت،لبنان، **2005م**.

29. **ويكيبيديا الموسوعة الحرة** "الحياة" الشبكة العنكبوتية.

30. **يوسف كرم**" تاريخ الفلسفة اليونانية" **مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة**، القاهرة،مصر، **2018م**.

ثانياً المراجع الأجنبية:-

1. **Sylvia S. Mader** " biology" second edition, **printed in the united States of American 1987** p. xvii

* * * * * * * * * * * * * * * * *

العملية التصميمية للاستدامة للمباني التعليمية في ليبيا من خلال توفير الطاقة واستعمال الطاقة البديلة جامعة البحر المتوسط الدولية بنغازي، ليبيا

د. نوره الفايدي – قسم العمارة وتخطيط المدن – كلية الهندسة – جامعة البحر المتوسط الدولية

الملخص

تعتبر مشكلة التعليم الأساسي من أهم المشاكل الرئيسية في ليبيا، وهو ما يتطلب نظرة جدية ورؤية واعية يعتبر أمراً بالغ الأهمية، لذا فإن تصميم المباني بالطريقة العملية التصميمية للاستدامة للمباني التعليمية من خلال توفير الطاقة واستعمال الطاقة البديلة، ولذا يلعب تصميم المدارس دوراً مهماً في العملية التعليمية، ويمثل المداخل الأساسية للتنمية البشرية والاقتصادية، فيجب أن يحظيا بالأولوية الأولى في أي مشروع قومي للدولة، وأن تسخر لهما كافة الإمكانيات اللازمة، وهو ما يتطلب شجاعة من صانع القرار والجهات المختصة، بالإضافة إلى تفهم وتقبل أفراد الشعب لما يحيط به من صعوبات وما يستلزمه من تضحيات في سبيل تحقيقه.

الكلمات الرئيسية: التعليم الأساسي، المباني التعليمية، التصميمية للاستدامة، توفير الطاقة، الطاقة البديلة.

المقدمة

إن بناء المدارس هو مسؤولية اجتماعية وسياسية سواء على المستوى التشريعي أو التنفيذي، فالمبنى التعليمي هو أول مبنى حكومي يستخدمه المواطن (**الطالب**)، وهو المبنى الذي يحتضن البيئة التربوية والتعليمية، ولذلك يلعب تصميم المدارس دوراً مهماً في العملية التعليمية، وإن كان هذا الدور لا يؤثر مباشرة على أداء العملية التعليمية ونجاح الطالب، إلا أنه يستطيع أن يوفر فضاءات تشجع على هذا الأداء، فالتركيز على بناء المدارس الجديدة وتأهيل القائم وفق المعايير العالمية من الناحية التصميمة، فالمدارس ليست مجرد فصول دراسية فحسب وإنما تعد مركزاً رئيسياً لتلقي العلم والمعرفة، وتطوير القدرات الإبداعية التي يجب أن تكون المنهجية الرئيسية في التعليم من خلال توفير بيئة دراسية ملائمة وآمنة، وهذا يترتب على تصميم وبناء أحدث المباني التي تتماشى مع الرؤية العصرية لليبيا.

إن عملية تطوير المدارس يجب أن تتوفر فيها جميع مستلزمات الأمن والسلامة والراحة، وتلبية متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة تجاوباً مع أهداف البنية التعليمية العالمية الجديدة، إضافة إلى زيادة المساحات التعليمية واستحداث مساحات تعليمية مشتركة بين الفصول وتزويدها بوسائل تعليمية حديثة في إطار تحقيق التنمية المستدامة، إذ يجب أن تستخدم المدارس أنظمة الطاقة البديلة في تبريد

وتدفئة وإضاءة المبنى لتحقيق التنمية المستدامة على المدى الطويل، وتوفير بيئة تعليمية مثالية ومستدامة للطلبة، وتتيح لهم الحصول على تجربة التعليم وفق أعلى المعايير التعليمية **[1]**، لذلك يجب توضيح عملية التطوير المتكامل التي تتضمن مشاركة الجهات المختصة من وزارة الطاقة ووزارة التعليم والمهندسين المعمارين لوضع استراتيجية مستدامة شاملة، مع التركيز على عاملين رئيسيين مهمين، هي: عملية التصميم المتكامل للمدارس، توفير الطاقة واستعمال الطاقة البديلة.

ويجرى تصميم المدارس باستخدام مواد مستدامة لخفض استهلاك الطاقة، يساعد هذا الاسلوب في تصميم المدارس في إرساء معايير الاستدامة لبيئة تعليمية مستقبلية من جانب، وتنعكس بصورة إيجابية على أداء الطلبة وصحتهم من جانب آخر**[2]**، وفق المعايير لبناء المدارس وتحددها الجهات المختصة للمعايير والأنظمة الخاصة ببناء المباني التعليمية وإعادة تأهيلها أو توسيعها، ومن أهم المحاور التي تتناولها هذه الأنظمة والمعايير: أنظمة تكنولوجية لتأمين الراحة، توفير في استهلاك الطاقة وانبعاثات الغازات المختلفة، واختيار مواد البناء المناسبة التي تساعد على تقليل استهلاك الطاقة **[3]**.

المشاكل المطروحة

هناك مشاكل في البنية التعليمية في ليبيا، لذا يجب وضع الحلول المناسبة وفق المعايير، وهذا ما سيتم تناوله خلال هذه الورقة وسنعرض أهم المشاكل الذي يجب مناقشتها وايجاد الحلول المناسبة، كما أن تصميم المباني التعليمية لها علاقة مباشرة بنتاج جودة التعليم **[3]**، والمحاور التي يجب أن نتناولها لتوضيح المشاكل المتعلقة بالأنظمة والمعايير مثل:

1. عدم وجود ربط بين تصميم المبنى ومتطلباته وبين جودة التعليم.
2. عدم وجود أنظمة تكنولوجية لتأمين الراحة.
3. تجاهل استعمال الطاقة البديلة التي يساعد على توفير استهلاك الطاقة.
4. عدم اختيار مواد البناء المناسبة للحد من الإبعاثات للغازات الدفيئة.

هدف الدراسة

الهدف من هذه الدراسة هو تشجيع ومعرفة كيفية التصميم المتكامل للمباني التعليمية، والقادرة على أن تكون مباني ذات قدرة على كسب الطاقة مع مراعاة الاستدامة، فالمدارس الحالية الموجودة في الدولة في حالة تدهور ونقص في العملية التصميمة لتتوافق مع جودة التعليم بشكل عام، بمعنى أن المؤسسات التعليمة الموجودة مصممة بطريقة وظيفية تقليدية تؤدي الوظيفية التعليمية، مثل فصول دراسية، إدارة، حمامات وساحة تجمع.

ولكن هل التصميم بالطريقة العملية وفق مفهوم الاستدامة للمباني التعليمية موجودة؟ ولهذا ركزت هذه الورقة على العملية التصميمة حيث لوحظ أن المدارس أصبحت عائقاً مستقبلياً لا يصلح في توفير الطاقة أو مصممه على طريقة الاستدامة، والتركيز هنا على البنية التعليمية الأساسية وفق المعايير العالمية الجديدة من خلال ما يلي:

1. تصميم مبنى جديد وفق المعايير المطلوبة لهذا النوع من المدارس، وفق بعض الشروط التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار من أهمها:

- موقعها الجغرافي في المدينة ووفق شروط منها: حدودها ومساحتها من توفير خدماتها في المنطقة السكانية وقربها، موقعها على نوع ودرجة الشارع.
- التركيز على العامل المناخي، وهو عامل مهم يجب أن يوضع في الاعتبار عند تصميم الكتلة من تصميم الحوائط المائلة بزاوية خارجية حتى يقلل من امتصاص حرارة أشعة الشمس، من مساحة النوافذ على حسب التوجيه من تكبير المساحة أو تصغيرها، من كاسرات شمس سواء أفقية أو رأسية، من نوع المواد المختارة التي تساعد في تقليل التسرب الحراري.
- توجيه المبنى بشكله الصحيح، إذ يفضل بالنسبة لمناخ ليبيا أن توجه الفصول الدراسية من الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي حتى يتمكن من استغلال الإضاءة أكبر قدر ممكن مع مراعاة التركيز على المعالجات البيئية المطلوبة في الواجهات والموقع، للتقليل من حرارة الشمس واكتساب الإضاءة الكافية.
- عند تصميم المبنى يُراعى عند التوجه أن تكون مسطحات الجدران الأقل مساحة متجهة من الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي، حتى يقلل من تعرض هذه المسطحات إلى أشعة الشمس، والمسطحات الأكبر مساحة توجه إلى الاتجاهات الأخرى.
- يجب على المصمم التركيز على الشكل النهائي للمبنى من حيث الأبعاد المناسبة نسبة الى توجيه المبنى (تعرض واجهات الكتلة أقل ما يمكن لأشعة الشمس) كما ذكر أعلاه أن تكون الأضلع الأقل طولاً متوجهة ناحية الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي حتى يتوصل الى النتيجة المطلوبة.

2. دراسة المباني التعليمية المستقبلية أو تطوير القديم من خلال التصاميم المعمارية في إطار تحقيق التنمية المستدامة والربط بين التصميم ومتطلبات المبنى وبين جودة وكفاءة التعليم، ويمكن توضيح هذه الدراسة من العناصر المعمارية **[4]** الأتية:

- زيادة الفراغات التعليمية واستحداث هذه الفراغات التعليمية، لتكون مشتركة بين الفصول الدراسية وتبادل المعلومات وتزويدها بوسائل تعليمية، مثل فراغات للنشاطات التعليمية أو ورش عمل لتنمية مواهب الطلاب.
- استخدام أنظمة الطاقة البديلة في تبريد وتدفئة وإضاءة المبنى، لتحقيق التنمية المستدامة على المدى الطويل، من خلال وجود عناصر مختلفة يمكن أن يستعملها الطالب أو المدرس لإنتاج الطاقة وتخزينها مثل: المشي على الممرات المصنعة

بطريقة التخزين الذاتي، واستعمال الأدوات الرياضية لتوليد الطاقة، والخلايا الشمسية، والمسطحات الخضراء، وميول الحوائط الخارجية للخارج بزوايا معينة وفق سقوط أشعة الشمس على الواجهة **[4]**.

- توفير بيئة تعليمية مثالية ومستدامة للطلبة، تتيح لهم الحصول على تجربة التعليم وفق أعلى المعايير الثقافية النموذجية مثل (المدرس الثالث **Third Teacher**).

3. توضيح كيفية استخدام بعض الأنظمة للتوفير من استهلاك الطاقة والحد من انبعاثات الغازات الضارة مثل ثاني أكسيد الكربون واختيار مواد البناء المناسبة التي تساعد على تقليل استهلاك الطاقة **[5]**، وتكون هذه الأهداف وفق عوامل عدة يجب التركيز عليها عند تحقيق هذه الأهداف على سبيل المثال:

- عملية التصميم المتكامل للمدارس.
- توفير الطاقة واستعمال الطاقة البديلة.
- الاختيار الأنسب لنوعية مواد البناء.
- التهوية الطبيعية والمتجددة بشكل مستمر.
- الإضاءة وتوزيعها بالطريقة المناسبة حتى يتمكن من كسر الظلال أياً كانت على الحوائط أو على المناضد وأماكن النظر والتركيز.

العملية التصميمة المتكاملة للمدارس

يجب على المهندسين المعماريين والمصممين أن يرتقوا الى المستوى المطلوب للتصميم الوظيفي للمباني التعليمية، وهو أمر يتطلب دراسة المبادئ الأساسية المناسبة في هندسة المناخ والهندسة البيئية **[6]**.

قبل أن يبدأ المعماريون التصاميم يجب عليهم العودة إلى المبادئ الحياتية الحيوية المناخية، وهو التصميم الشمسي المنفعل والنشط مثل: الظل والظلال، المعالجات البيئية، الإضاءة، التهوية الطبيعية وعلاقتها بالمبنى، ويمكن الاستعانة بالأمثلة المشابه لهذا المشروع من خلال مشاريع عديدة لها نفس المستوى من التميز في التصميم حيث إنها تعمل على الحد من انبعاث الغازات**[7]** ، ومن هنا يمكن توضيح بعض الاتجاهات والأفكار للعناصر المستخدمة في العملية التصميمية المتكاملة، وهي:

- يجب تصميم الأسقف الدراسية بشكل مائل (**جمالون**) بحيث تعكس أكبر قدر ممكن من أشعة الشمس الساطعة على الأسقف، لأن توجيه الفصول الدراسية هنا ناحية الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي **[8]**.
- استخدام كاسرات الشمس على الواجهات التي تم توجيهه من ناحية الجنوب الشرقي الى الجنوب الغربي شرط أساسي في التصميم حتى يتمكن من تقليل من حرارة الشمس، أو استخدام المشربيات للتقليل من أشعة الشمس والتهوية الرطبة المحببة.

- لمنع جزء من أشعة الشمس ذات الشعاع المباشر المنبعثة من ناحية الجنوب الشرقي إلى الجنوب الغربي في الفراغ، يجب تركيب مجموعة من كاسرات الشمس الأفقية والمزدوجة، ومن خلال هذه الكاسرات تنعكس أشعة الشمس الحارة وتدخل الإضاءة فقط أو استخدام المشربيات للتقليل من أشعة الشمس وللتهوية الرطبة المحببة **[9]**.
- تواجد مساحات كبيرة تعتمد على الإضاءة الطبيعية، بما في ذلك صالة الألعاب الرياضية والكافتيريا وسط المبنى، ليكون نقطة نشطة مركزية للمبنى لاكتساب الطاقة وتخزينها، في هذه الحالة يجب التركيز هنا على عدة حلول للتقليل من الحرارة المكتسبة في الفراغ، مثل: التوجيه، المواد المستعملة، وكمية الزجاج على الاسطح، والكاسرات والسقف، كل هذا يوضع في الاعتبار.
- تصميم الحوائط الخارجية بزوايا خارجية محددة، حتى تقلل من تساقط أشعة الشمس عليها.
- وجود مساحات خضراء على الجدران الخارجية والأسقف يساعد على التقليل من امتصاص أشعة الشمس المباشرة في فترة الصيف، ومع قدوم فصل الشتاء تبدأ هذه الأوراق في التساقط وتنكشف الحوائط وتتعرض لأشعة الشمس الدافئة حتى تتمكن من تدفئة المكان في فصل الشتاء.
- الاستعانة بالملاقف الهوائية لتلطيف الفراغ الداخلي وطرد الهواء الساخن.
- استعمال مواد بناء طبيعية مثل: الطوب الحراري، فالطوب الحراري مصنع من مواد طينية موجود في الصحراء الليبية (البحيرات المالحة)، هذه البحيرات المالحة غنية بالأملاح والمعادن ولها خاصية العزل الحراري في البناء.

توفير الطاقة واستعمال الطاقة البديلة

إنتاج الطاقة البديلة وتوليدها ينتج من الطبيعية ومصادرها، فالعملية التي يجب أن تتخذ هنا هي تحويل هذه المصادر الطبيعية إلى طاقة يمكن تخزينها والاستفادة منها، فالطاقة المتجددة لها عناصر متعددة في الطبيعة، مثل: الشمس، الرياح، البراكين، المياه.... إلخ، فهناك طرق عدة يمكن اللجوء إليها حتى نتمكن من تخزين الطاقة واستغلالها بشكل جيد، مثل الخلايا الشمسية (**الهوائيات**) **[9]** .

ليبيا غنية بشمسها الساطعة والحارة أكثر من تسعة أشهر على مدار السنة، ويمكن وضع الخلايا الشمسية على أسطح المباني التعليمية وتوجيهها باتجاه حركة الشمس من شرقها إلى غربها **[10]**، فتوجيه المبنى لضوء الشمس يساعد على كسب أكبر قدر من أشعتها وتخزينها بشكل طاقة، وأيضا الهوائيات هي حل مناسب جداً في ليبيا، لأن ليبيا لها رياح عالية وبحركة مستمرة **[11]**، فالطبيعة غنية بمصادر للطاقة ولها امتيازات وخصائص عديدة مثل:

1. متوفرة دائما.
2. تعد مصدراً محلياً ومتوفراً في الدولة.

3. تشكل دخلاً اقتصادياً للدولة من النواحي: الاقتصادية، والصناعية، والزراعية، والاجتماعية، وتساهم في تطور البيئة.
4. تحافظ على نظافة البيئة وليس لها مخلفات تسبب التلوث.
5. مصدرها مضمون ومتوفر **[11]**.

الحلول والتوصيات

يجب الربط بين تصميم المباني التعليمية ومتطلباته وبناء أحدث المباني التي تتماشى مع الرؤية العصرية في عملية تطوير المدارس، ويجب أن تتوفر جميع مستلزمات الأمن، والسلامة والراحة، كذلك تلبية متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة، تجاوباً مع أهداف البنية التعليمية العالمية الجديدة، إضافة إلى زيادة المساحات التعليمية واستحداث مساحات تعليمية مشتركة بين الفصول، وتزويدها بوسائل تعليمية حديثة في إطار تحقيق التنمية المستدامة، إذ يجب تصميم المدارس باستخدام المواد المستدامة لخفض استهلاك الطاقة، ووضع معايير الاستدامة لبيئة تعليمية مستقبلية، حتى تنعكس بصورة إيجابية على أداء الطلبة وصحتهم، وفق المعايير الموضوعة لبناء المدارس تحددها الجهات المختصة للمعايير والأنظمة الخاصة ببناء المباني التعليمية وإعادة تأهيلها أو توسيعها، من خلال الأنظمة التكنولوجية لتأمين الراحة، واستعمال الطاقة البديلة واختيار مواد البناء المناسبة التي تساعد على تقليل استهلاك الطاقة، لتوفير بيئة تعليمية مثالية ومستدامة للطلبة.

* * * * * * * * * * * * * * *

الهوامش والمراجع

أولاً المراجع العربية:

- استخدامات الطاقة المتجددة، **https://weziwezi.com**، 7يونيو 2018م، [2018/12/02].
- **سليمان حسين المزين وسامية إسماعيل سكيك**، دور البحوث العلمية في تطوير العملية التربوية في مراحل التعليم العام بمحافظة غزة، **مقدم إلى مؤتمر البحث العلمي المزمع عقده في الجامعة الإسلامية** في 2013م.
- **الطاقة المتجددة ثروة عربية متنامية**، نظريات جديدة حوله طريق العالم إلى السلام، **أفاق المستقبل، مجلة سياسية اقتصادية استراتيجية**، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2011م، ص 35، 36، 37.
- الطاقة المتجددة، مركز البيئة للمدن العربية، **مجلة بيئة المدن الالكترونية**، 2017م **http://www.envirocitiesmag.com/renewable-energy.php**، **[19/11/2018].**

- **مُحَمَّد مصطفى مُحَمَّد الخياط**، الطاقات المتجددة **2012م**، تقرير الوضع العالمي، **شبكة سياسات الطاقة المتجددة للقرن الواحد والعشرين** "رن 21"، REN 21، ص 11، 14.
- **مُحَمَّد موسى، زينب الشامس، وسام مُحَمَّد**، فرص إدماج منظومات الخلايا الشمسية في المباني، **الطاقة والحياة**، العدد 19، 2003م، ص 71، 72، 74.
- **مصادر الطاقة المتجددة والتخفيف من آثار تغير المناخ**، ملخص لصانعي السياسات وملخص فني، **التقرير الخاص للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ**، نشر للهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ، 2011م، ص 27.
- **ملاحظات إرشادية لبناء مدارس أكثر أماناً**، الصندوق العالمي للحد من الكوارث والتعافي من آثارها، ص 5، 6، 7.

ثانياً المراجع الأجنبية

- **B. Poel, G. de Vries & G. van Cruchten**, THE INTEGRATED DESIGN PROCESS IN PRACTICE, **Demonstration Projects Evaluated**, Damen Consultants Arnhem; Arnhem, The Netherlands, 020330ap-gc, 2002, Pp 3, 4.
- **IEA Solar Heating and Cooling Task 23 Presents**: Examples of Integrated Design, Five Low Energy Buildings Created Through Integrated Design, 2000, Pp 11, 12.
- **L. J. Nieves, & P. del Río**, Contribution of Renewable Energy Sources to the Sustainable Development of Islands: An Overview of the Literature and a Research Agenda, **Sustainability Journal**, ISSN 2071-1050, 2010, Pp 785, 786.

* * * * * * * * * * * * * * * *

La métaphore dans certains poèmes français et arabes

Par Ghalia Moussa Mohamed El shikhi - Département de français - Faculté des langues - Université de Benghaz

Résumé

On a étudié dans cette recherche les définitions de la métaphore ,le rôle de la métaphore dans la littérature, les études antérieurs. Et pour le côté pratique, on a présenté les vers des poèmes français et des poèmes arabes, et on a étudié la métaphore dans les poèmes.

On a expliqué l'importance de la métaphore dans le poème ,et son rôle dans l'enrichissement du sens, et comment les poètes ont communiquer leurs idées de différentes manières par la métaphore .

Les poètes ont exprimé avec éloquence leurs sentiments, leurs points de vue dans leurs poèmes.

Afin de se familiariser avec le sujet ,on a étudié et sélectionné différents vers des poèmes, on a utilisé plusieurs références en arabe et en français.

Mots clés : métaphore, poème, être humain, comparant, comparé.

الملخص

من خلال هذا البحث درسنا تعريفات التشبيه ودور التشبيه و الاستعارة في الأدب، وعرضنا أنواع التشبيه، والدراسات السابقة، وفى الجانب العملي قدمنا أبيات من القصائد الفرنسية والعربية، ودرسنا دلالتها في القصيدة.

شرحنا أهمية التشبيه في القصيدة، ودوره في اثراء المعنى، وكيف أن الشعراء استطاعوا إيصال أفكارهم بأساليب مختلفة بواسطة التشبيه.

الشعراء عبروا ببلاغة عن مشاعرهم ووجهة نظرهم في القصائد ، ومن أجل ألإلمام بالموضوع، درسنا واخترنا ابياتا من الشعر متنوعة، واستخدمنا عدة مراجع باللغة العربية واللغة الفرنسية.

الكلمات المفتاحية : التشبيه، القصيدة، الإنسان، المشبه، المشبه به.

Introduction

La métaphore a de la grandeur et de la beauté le texte, car elle fait ressortir le caché à la clarté ,et augmente magnifiquement les significations ,et afin de prouver un attribut du décrit ,on utilise autre chose pour clarifier davantage l'attribut, et comparer la métaphore entre les deux afin de confirmer l'adjectif.

Les travaux sur la métaphore sont nombreux et de très qualités, et on a choisi l'étude comparative entre la métaphore au poèmes arabe et français.

On va présenter des définitions de la métaphore et la problématique, et l'objectif de l'étude, et le rôle de la métaphore dans la littérature, et les études antérieures ,et pour le côté pratique on va présenter les vers des poèmes français et des poèmes arabes, et les analyser.

On va mettre en évidence l'utilisation de la métaphore dans la poème arabe et français, et connaitre les différences et les similitudes entre eux, et clarifier le rôle de la métaphore dans les poèmes en véhiculant l'idée du poète d'une manière distinctive et plus éloquente au lecteur.

On va savoir comment ces poètes ont pu communiquer leurs idées de différentes manières grâce à l'utilisation de la métaphore.

Mots clés : métaphore, poème, être humain, comparant, comparé.

Méthodologie

La méthodologie de recherche est la description et analyse du corpus, et comparer de l'utilisation de la métaphore dans les poèmes français et arabe.

Objectif de l'étude

le but de cette recherche est d'étudier la métaphore dans les poèmes français et arabes ,et d'examiner les vers différents de poètes français et arabes.

Problématique

Quelle est la fonction de la métaphore dans la poème ?

La poésie a-elle exprimé des sentiments personnels des poètes à travers la métaphore ?

Y a-t-il une différence entre les poètes arabes et français dans l'utilisation de la métaphore ?

Définition

Calas,**2007** ,**p162** : « la métaphore peut se concevoir comme la mise en relation de deux élément ayant un ou plusieurs sèmes communs. Elle se fonde sur une similitude, c'est-à-dire une analogie entre un élément A et un élément B . ».

Demont,**1985** : « Les métaphores ne donnent pas une forme au monde mais aux idées humaines et à la première de toutes, l'idée de soi ».

Fontanier,**1968,p99** : « la métaphore consiste à présenter une idée sous le signe d'une autre idée plus frappante ou plus connue,qui,d'ailleurs ne tient à la première par aucun lien que celui d'une certaine conformité ou analogie ».

Stolz,**2006,p152** : « la métaphore est un trope ,traditionnellement défini comme une comparaison abrégée. Soit l'exemple : « **Cette jeune est une rose** » .Par rapport à la comparaison ,on retrouve dans cette occurrence le Cé **(jeune fille)** et le Ca **(rose)** ;la rose est la métaphore de la jeune fille. En revanche, le motif de la comparaison et l'outil comparatif ont disparu ».

Métaphore et comparaison

Calas,**2007**,**p163** : « la métaphore se distingue de la comparaison par l'absence de lien explicite entre les pôles A et B **(du type comme, tel que, ressemblant à ,pareil à)**.Ainsi dans les vers suivants :

Mon esprit est pareil à la tour qui succombe sous les coups du bélier infatigable et lourd.

Baudelaire, **« chant d'automne »**, les Fleurs du mal, spleen et idéal,**1857**.

Types de la métaphore

selon Adrian,2016 : la métaphore est divisée en trois types :

1. .**metaphore in prasentia** :

Quand le terme comparé et comparant sont tous les deux explicitement présents dans la phrase.

Le terme comparé **(icebergs)** peut être apposé au comparant **(les cathédrales sans religion)**.

-Icebergs, Icebergs ,cathédrales sans religion de l'hiver éternel ;

Henri Michaux, Icebergs

2. **metaphore in absentia :**

Dans une métaphore in absentia, le comparé est absent. **C'**est notre exemple de **« l'or du soir »** pour désigner le soleil couchant.

Ex :chaque instant te dévore un morceau de délice.

Baudelaire,l'horloge.

Le verbe **« dévore »** évoque ici une bête sauve.

L'instant est une bête sauvage !

3. **metaphore filée** :

C'est une métaphore qui s'étend à plusieurs éléments. Pour parler de métaphore filée, il faut rester dans le même champ lexical !

Pour reprendre l'exemple de l'homme féroce :cet homme est un tigre, ses crocs étaient prête à se planter partout, ses griffes rognaient les carcasses..

Types de la métaphore dans la langue arabe

Selon Al hashemi,**2005**,les types de la métaphore sont :

1. **la métaphore expéditeur** : qui y est mentionné l'outil.

التشبيه المرسل : هو ما ذكرت فيه الأداة.

2. **la métaphore emphatique**: l'outil en est supprimé.

التشبيه المؤكد : هو ما حذفت منه الأداة.

3. **la métaphore globale** : est la similitude qui en est omise.

التشبيه المجمل : هو ما حذف منه وجه الشبه.

4. **la métaphore détaillée** : est-ce que la similitude est mentionnée.

التشبيه المفصل : هو ما ذكر فيه وجه الشبه.

5. **la métaphore éloquente** : est la suppression de l'outil et la similitude.

التشبيه البليغ : هو ما حذفت منه الأداة، ووجه الشبه.

6. **la métaphore implicite** : la ressemblance n'est pas placée sous la forme de métaphore connue , plutôt la métaphore est à travers le sens.

التشبيه الضمني : هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمح المشبه والمشبه به، ويفهمان من المعني.

La métaphore dans la littérature :

La métaphore a des différentes fonctions dans le texte littéraire, elle renforce les relations entre les référents en personnifiant d'un inanimé ou d'une abstraction, par exemple elle décrit la nature ou l'animal comme une personne, elle aide à la cohésion du texte, et à la structure fondamentale dans le texte, le message est facile par la métaphore, elle est le miroir de l'auteur.

La métaphore exprime le sens à travers des signes, et de manière indirecte dans le texte.

Bacry,**1992, p59** : « Abondante dans le parler quotidien, la métaphore l'est encore plus dans le domaine littéraire . Et si certains poètes ,comme Mallarmé, ont voulu bannir la comparaison de leurs écrits, d'autres, plus récemment , ont fait le même procès à la métaphore, considérée elle aussi comme galvaudée. »

Bacry, **1992,p59**, ajoute : « le lieu d'élection de la métaphore est pourtant bien celui de la création poétique- et ce dès l'aube de nos temps littéraires : déjà chez Homère, c'est une « Aurore aux doigts de rose » qui point au lever du jour. On pourrait multiplier les exemples plus modernes . Ainsi chez Paul Valéry la mer est-elle désignée par le mot toit : Ce toit tranquille, où marchent des colombes …**(Le Cimetière marin)** »

Etudes antérieures

Myrto ,2016, « Les couleurs dans les fleurs du mal de Baudelaire » :

Dans la poésie de Charles Baudelaire des mots renvoyant aux couleurs apparaissent souvent. Bien qu'il existe des travaux sur la représentation et l'utilisation des couleurs dans l'œuvre de Baudelaire, jusqu'ici aucun travail ne s'est intéressé au rôle des couleurs dans Les Fleurs du mal **(F.M)** en particulier. Le but de ce mémoire a été d'étudier la signification des couleurs dans F.M de Baudelaire et d'examiner si les différentes couleurs prennent des significations différentes. Les résultats de l'étude confirment ce qui a été observé par les études antérieures. à savoir que l'évocation des couleurs constituant un mélange de deux autres couleurs apparait souvent dans le même contexte que les deux autres couleurs concernées. De plus ,le noir occupe une position à part parmi les couleurs car c'est la seule couleur utilisée pour décrire les sentiments d'une personne.

Pia,2012 , « L'image de la femme dans quelques poèmes de Charles Baudelaire » :

Il a choisi deux poèmes, des fleurs du mal, et L'Albatros et Correspondances, il a montré l'image que donnent ces poèmes de la femme, et plus particulièrement la tension entre la femme idéalisée et la femme dangereuse, ces poèmes montrent l'ambiguïté de Baudelaire en ce qui concerne la femme et l'amour.

Radulescu,2018, « la métaphore du laid dans les Fleurs du mal de Baudelaire :procédés de transfert en roumain » :

Dans les Fleurs du mal, il a réussi à créer des métaphores inédites, celles du domaine verbal étant des plus brillantes .les transférer en roumain, langue accueillante et rapprochée comme structure et comme ligne mélodique du français ,constitue pourtant un vrai défi pour les traducteurs, tant au niveau linguistique que stylistique. Comme entre le français et le roumain les différences référentielles et culturelles ne sont pas de nature à justifier un régime conceptuel diffèrent de la metaphore,le dilemme du traducteur porte sur les conséquences d'une traduction qui trahit l'original par la substitution d'un champ conceptuel à un autre, par le changement complet de la structure linguistique de l'original, voire même par l'emploi d'une comparaison explicite à la place d'une métaphore.

Rizka, 2018 ,« La métaphore dans les poèmes françaises d'Arthur Rimbaud » :

Cette recherche a pour but de savoir les types de métaphores et les outils de la figure de style de métaphore dans les poèmes françaises d'Arthur Rimbaud .la théorie utilisée dans cette recherche est la théorie d'Ullmann dans Jean-Philippe Magué **(2009 :21)** et Lundquist **(1983)**.la méthode utilisée est descriptive qualitative.la source de donnée utilisée est les poèmes Française d'Arthur Rimbaud. Le résultat montre qu'Ilya **58** figures de styles de métaphores qui se composent **19** métaphores anthropomorphiquess,30 métaphores concrets ou l'abstraits,**3** Métaphores animalières et 6 metaphoressynesthétiques.cette recherche concentre sur l'utilisation des métaphores dans dix poèmes. Le type plus fréquent dans les poèmes est la métaphore concret ou l'abstrait.

La métaphore dans la poésie française et arabe :

A travers notre lecture des poèmes français de certains poètes français ,on a remarqué qu'ilya beaucoup de point de ressemblances et de divergences avec certains poèmes arabes à l'utilisation de la metaphore,on a choisi comme thème comparatif :

La mort et la vie et ses images, et le vent, le soleil, la lune, les rochers, le ciel, et le dialogue avec les êtres inanimés :le vent, les yeux, l'aube, le printemps…etc

Cette étude est orientée autour de deux axes principaux qui sont :la mort ou la fin de la vie qui est présenté de différentes manière chez Lamartine et certains poètes arabes, et la personnification les êtres inanimés :

Lamartine : commençant par la ressemblance de la vie comme un bateau qui se déplace de plusieurs rives et ne s'arrête jamais :

Lamartine,2006 ,p115 :

Ainsi, toujours ***poussés*** *vers de nouveaux* ***rivages****,*

Ne pourrons-nous jamais sur l'océan des âges

Jeter *l'ancre un seul jour ?*

Comparé : le temps, implicite. (la métaphore absentia).

Comparant : rivage, explicite.

Verbe : pousser, jeter.

Le poète ici exprime ses sentiments douloureux envers le temps, il se plaint du temps de son passage rapide, qui implore d'arrêter de s'écouler ,ou de faire marche en arrière.il a aimé reculer le temps pour revivre les jours heureux avec son amie Julie ,et pour les beaux moments.

Le temps ici a une caractère comme l'être aimé, qui emporte sans retour. Lamartine souhaite que les jours ne terminent pas et que la vie continue, il s'oppose à ce point avec Abu Al Atahia qui a ennuyé la vie :

Abu Al Atahia, 2017 :

ولقد رأيت **الموت يبرق سيفه** . . .بيد المنية، حيث كنت، حيالي

J'avais vu la mort ,brille son épée…avec la main de la mort, où j'étais près de moi.

Comparé :la mort.

Comparant : implicite.

Verbe : briller.

Il est clair que Abu Al Atahia voit la vie d'un regard pessimiste , la vie est ennuyeuse pour lui, pour lui la mort comme une personne qui a levé l'épée devant lui pour le tuer.

Derwich,2013,p42 :

أيها **الموت انتظر**، حتى أعد

حقيبتي : فرشاة أسناني ، وصابوني

ومكنة الحلاقة ، والكولونيا ، والثياب

ô mort, attends que je prépare,

Mon sac, ma brosse à dents, et mon savon,

Le rasoir, l'eau de Cologne , et les vêtements

Comparé : la mort.

Comparant : être humain , implicite.

Verbe : attendre, préparer.

A cause de la peur et de fuir la mort , le poète décrit la mort comme un être humain qui peut écouter et attendre.

-Lamartine se sert du pronom personnel « je » pour exprimer ses émotions ,et ses sentiments .Il aime exposer ses états d'âme :

Lamartine ,2006, p197 :

Moi, je meurs ; et ***mon âme*** *,au moment qu'elle* ***expire****,*

S'exhale comme *un son triste et mélodieux.*

Comparé : l'âme.

Comparant : la fleur , implicite.

Comme : outil de comparaison.

Verbe : expirer , s'exhaler.

Le poète se compare avec la fleur qui meurt en donnant ses parfums au Zéphire, à la vie, au soleil, il meurt en donnant sa tristesse à la nature, il utilise ici la comparaison.

On trouve par ailleurs que Abi Duabe Al Hudli a un autre point de vue de la mort, il la considère comme un fauve quand il dit :

Al Hudli, 2007 :

واذا **المنية أنشبت أظفارها** . .ألفيت كل تميمة لا تنفع

Si la mort a planté ses ongles, chaque amulette ne sert rien.

Comparé : la mort.

Comparant : animal , implicite.

Verbe : planter.

Le poète compare la mort avec le fauve qui plante ses griffes, en ce cas, tout amulette n'est pas utile. Il considère la mort comme un être animé, la mort pour lui est un fatalité inexorable.

A travers les deux derniers vers, on voit qu' ilya une différence du style chez Lamartine et Al Houdli, Lamartine utilise des expressions plus gentilles que celles de AlHoudli, le premier compare la mort avec la fleur, et le second compare la mort avec le fauve.

-La vie a une place considérable dans les poèmes de Lamartine, il a exprimé sa volonté de vivre dans beaucoup de vers.

Lamartine,2006 ,p196 :

*Au fond de **cette coupe** où je **buvais la vie**,*

Peut-être restait-il une goutte de miel ?

Comparé : la vie.

Comparant : liquide, implicite.

Verbe : boire.

Le poète considère la vie comme un verre, il se demande de goutte de miel dans la vie ,de cette coupe c'est-à-dire les moments heureux à la fin de sa vie. Il veut vider son verre jusqu'à la fin.

Selon Al Nabgha Al Dabieni ,il voit que l'âge long n'est pas bien pour l'homme en disant :

Al Dabieni, 2011:

المرء يأمل ان يعيش وطول عيش قد يضره

تفني بشاشته ويبقى بغد حلو العيش مره

وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره

L'homme espère qu'il vit ,et la vie longue peut-être faire du mal à lui

Sa gaieté disparait, et ne reste que l'amer

Les jours lui trahissent jusqu'il ne voit rien se réjouir

Comparé : les jours.

Comparant : implicite, être humaine.

Verbe : trahir.

Selon le poète, l'homme quand il vit longtemps, il peut passer des moments mauvais ,et des moments heureux ,mais ceux-ci sont passagers, et les moments mauvais gravent dans la mémoire. Il compare les jours comme une personne qui trahit les autres.

- le dialogue avec les êtres inanimés et la personnification, Lamartine considère les êtres inanimés comme une personne, il compare le soleil comme une personne malade et pale :

Lamartine,2006, 196 :

*Ce **soleil pâlissant**, dont la faible lumière*

Perce à peine à mes pieds l'obscurité des bois !

Comparé : soleil.

Comparant : implicite, être humaine.

Adjectif : pâlissant.

Le poète donne ici au soleil une caractéristique humaine, il est pâlissant et sa lumière est faible, à cause d'un sentiment d'approcher la mort, il voit que le monde autour lui est obscure.

De même, Al Bauhtri ,1986 ,p280 , figure le soleil comme une personne malade en disant :

الشمس في كبد السماء **مريضة**

الأرض واجفة تكاد تمور

Le soleil est malade au milieu de ciel

La terre est anxieuse, elle s'agite à peine

Comparé : la terre, le soleil.

adjectif : malade, anxieuse.

Comparant : implicite, être vivant.

Le poète compare la terre par les traits d'être humain, qui est inquiète, et à peine d'agiter de malheur, et le soleil est malade ,il considérait la terre et le soleil comme des créatures vivantes qui souffraient et craignaient .

-On trouve par ailleurs que Lamartine parle avec la nature, et il demande d'elle de pleurer sur son tombeau en disant :

Lamartine,2006, p196 :

***Terre, soleil, vallons, belle et douce nature**,*

*Je vous dois une **larme** aux bords de mon tombeau.*

Comparé : terre, soleil, vallons, nature.

Comparant : être humaine qui pleure ,implicite.

Le poète compare la terre, le soleil, la nature comme des personnes qu'ils demandent de pleurer sur son tombeau, il a donné au soleil, au vallon, à la nature une caractère de pleure ,et des larmes, ainsi Jarir a donné aux étoiles et à la lune cette caractère :

Jarir, 2015, p456 :

فالشمس كاسفة ليست بطالعة

تبكي عليك **نجوم** الليل **والقمرا**

Le soleil est en éclipse, il n'est encore surgit

Les étoiles de nuit ,et la lune pleurent pour toi

Comparé : le soleil, les étoiles, la lune.

Comparant : implicite, être humaine.

Verbe : pleurer.

Le poète voit que le soleil est en éclipse, il est obscure à cause de la tristesse sur Omar Ben Abd Al Aziz, la lune et les étoiles le plurent.Jarir se plaint ici Omar avec une émotion sincère et forte, donc il compare le soleil, la lune, et la nuit comme des êtres humains .

Lamartine parle autre fois avec la nature, Lamartine,2006,p115 :

ô lac ! rochers muets ! grottes ! foret obscure !

vous, que le temps épargne ou qu'il peut rajeunir,

gardez de cette nuit,gardez,belle nature. Au moins le souvenir

comparé : lac, rochers ,grotte, foret.

Verbe : garder.

Comparant : implicite.

le poète se plaint de l'état de la nature, il compare la nature comme une personne, il se sert de la nature pour extérioriser ses sentiments de mélancolie : « lac ! Rochers muets ! grottes ! foret obscure ! ».

il demandait aux rochers muets, aux forets obscures de ne pas oublier ses souvenirs ,et garder des nuits, des jours et de belle nature, la nature omniprésente et les sentiments ont une place importante dans les poèmes de Lamartine.

-Le deuxième axe :

A travers cet axe, on va présenter des exemples de la métaphore les êtres animés.

Mérat,1872 ,p56 :

***Ses yeux**, tout un **printemps**, **éclairèrent** ma vie*

Je marchais ébloui, la tenant par la main

Comparé : des yeux.

Comparant : printemps.

Verbe :éclairer.

Le poète compare les yeux par le printemps.

Alsaibe,2015 :

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

Vos yeux sont des foret de palmier à l'aube,

ou ils sont des fenêtres, en conséquence, la lune s'est éloigné.

Comparé :des yeux.

Comparant : des forets de palmier, des fenêtres.

Le poète considère des yeux de son aimée comme des forets de palmier, il symbolise la profondeur de sa relation avec son aimée ,comme il la comparait à être plus belle que la lune .

Al shabi ,2014,p233 :

لو كانت الايام في قبضتي. . .أذرتها للريح ، مثل الرمال.

وقلت : **ياريح ، بها فاذهبي. . . وبددیها** في سحيق الجبال.

Si les jours étaient entre mes mains…je l'ai dispersé au vent comme du sable.

Et j'ai dit vent avec elle, alors va lui disperser dans les montagnes.

Comparé : les jours.

Comparant : implicite, être humaine.

Verbe : aller, disperser.

Il s'adresse au vent comme un être vivante qui écoute et répond à ses ordres.

Al shabi,2014,p266 :

ودمدمت الريح بين الفجاج...وفوق الجبال وتحت الشجر.

اذا ما طمحت الى غاية...**ركبت** المنى، ونسيت الحذر.

Et le vent grondait entre le large chemin, et sur les montagnes et sous les arbres.

Si j'ai aspiré à un objectif ,je suis monté le souhait, et j'ai oublié de faire attention.

Comparé : le vent.

Comparant : implicite.

Verbe : gronder, monter.

Le poète compare le vent à l'homme qui gronde.

Lamartine,2006,p115 :

*Qui **le vent** qui **gémit**, **le roseau** qui **soupire**.*

Comparé : le vent, le roseau.

Comparant : implicite.

Verbe : gémir, soupirer.

Ici le poète compare le vent par l'être humain.

Naima à travers Al Said ,1984,p 113 :

كلما الليل طال والظلام انتشر.

واذا **الفجر مات والنهار انتحر**.

Quand la nuit durait, et l'obscurité s'étendait.

Et si l'aube mourait, et le jour se suicidait.

Comparé : l'aube, le jour.

Comparant : implicite, être humaine.

Verbe : mourir, se suicider.

Ici, le poète a mentionné la nuit ,et l'a liée à la propagation des ténèbres, à la mort de l'aube, et au suicide du jour.

Lamartine,2006,p115 :

*Je dis à cette **nuit** :*

***sois** plus **lente** ;et l'aurore va dissiper la nuit.*

Comparé : nuit.

Comparant : implicite.

Adjectif : lente.

Verbe : être.

Le poète parle avec la nuit ,et lui demande d'être long.

Sully,1865 :

*Ce beau **printemps** qui vient de **naitre***

A peine gouté va finir ; nul de nous n'en fera connaitre.

La grâce aux peuples à venir.

Comparé : printemps.

Comparant : implicite.

Verbe : naitre.

Le poète compare le printemps par l'être humain, et lui donne un caractère de naissance.

Al shabi,2014,p 270 :

وجاء **الربيع** ، **بأنغامه . . .وأحلامه، وصباه العطر**.

وقبلها قبلا في الشفاه. تعيد الشباب الذى قد عبر.

Et le printemps est venu avec ses mélodies…ses rêves et sa jeunesse parfumée.

Un baiser sur les lèvres… ramène la jeunesse qui s'était croisée.

Ici le poète a considéré le printemps comme l'être humain .

Comparé : le printemps.

Comparant : implicite.

Verbe : venir.

De latour,1835 :

Où donc est le ***temps*** *?*

Endormi *sous la lune.*

Le soleil ne luit pas ou brille sans chaleur,

Et dans les champs, la neige, aux arbres suspendue,

Tient la sève captive et dévore la fleur.

Comparé : le temps.

Comparant : implicite.

Verbe : endormir.

Le poète a considéré le temps comme l'être animé.

Al bahtri,2010, p62 :

اتاك الربيع الطلق يختال **ضاحكا** . . .من الحسن حتى كاد ان يتكلما.

Le printemps vous est venu en riant …du bien jusqu'à ce qu'il parle presque.

Comparé : le printemps.

Comparant : implicite.

Verbe : venir.

Il considère ici le printemps comme une personne qui rit.

On remarque que les poètes représentent une chose par des caractères d'une personne, ils la rendent vivants, des êtres animés, donc la métaphore exprime du sens des mots.

Conclusion

A travers notre étude , on a trouvé que la métaphore a une valeur littéraire en reliant des idées dans le texte, ilya une forte corrélation entre le comparé et le comparant.

Les poètes ont exprimé avec éloquence leurs sentiments, leurs points de vue, et les images

poétiques a montré le monde autrement, l'image a devenu comme signe, les images dans cette étude sont nombreuses.

La métaphore est une volonté d'un parlant de travailler la signification d'un mot.

Dans notre étude, on a trouvé qu'il n'y a pas de différence dans l'utilisation de la métaphore entre les poètes arabes et français, mais chacun des poètes a exprimé sa propre voie.

A travers notre étude des types de métaphore dans les poèmes arabes et français ,on a remarqué que la métaphore dans les poèmes arabe est la métaphore éloquente, et la métaphore dans la plupart des poèmes français est la métaphore filée.

Donc la métaphore a une importance aux chercheurs dans les domaines des études textuelles, de la linguistique, et de l'analyse discursive.

* * * * * * * * * * * * * * * *

Références

- **Adrian ,2016**, Métaphore : définition simple et exemples.
- **Albert ,Mérat**, 1872, Les souvenirs ; Les étoiles, paris, p56.
- **Bacry,Patrick**, 1992, Les figures de style et autres procédés stylistiques ,Belin ,p59.
- **Calas, Frédéric**, 2007, Introduction à la stylistique, Hachette supérieur, Paris,p162.
- **Demonet,**1985 ,La logique de la métaphore (Essais,III,I).In éd.F.Lestringant,champion : Paris. Rhétorique de Montaigne.
- **De latour,Antoine**,1835 ,Recueil :loin du foyer.
- **Fontanier**, 1968 ,Les figures du discours,p99.
- **Lamartine, Alphonse**, 2006, Méditations poétiques, 1849,p115,p196,p197.
- **Myrto, Ingrid Barrdahl**, 2016,Les couleurs dans les fleurs du mal de Baudelaire, université de Goteborgs,Suède.
- **Pia,Stromberg**,2012, université de Lund, L'image de la femme dans quelques poèmes de Charles Baudelaire, Suède.
- **Radulescu,Anda**,2018 ,La métaphore du laid dans fleurs du mal de Baudelaire : procédés de transfert en roumain, Roumanie.
- **Rizka,Raefanti Dirhan**, 2018,La métaphore dans les poèmes françaises d'Arthur Rimbaud, université de Medan,Negeri.
- **Sully, René-francois**,1865 ,Recueil :Stances et poèmes.

- **البحتري، 1986م**، ديوان البحتري، طبعة الأولى، ص 280.
- **التمارا**، الطيفة جاسم، **2011م**، رؤي. **درر النابغة الذبياني**، مقالة، الكويت.
- **جولق،علي اللافي، 2017م**، نموذج للزهد من شعر ابي العتاهية، كلية التربية، جامعة الزاوية، **مجلة كليات التربية**.
- **السياب، بدرشاكر، 2015م**، أنشودة المطر، **دار مكتبة الحياة**، بيروت.
- **شادو، مُحَّد ،2013م**، دلالة الموت في الشعر العربي المعاصر، **رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر**،باتنة،الجزائر،ص 42.
- **شراب ،مُحَّد حسن، 2015م**، كتاب شرح الشواهد الشعرية في أمان الكتب النحوية، **المكتبة الشاملة الحديثة**، ص 456.
- **عبد الكريم، هجرس، 2010م**، الطبيعة في شعر البحتري، **جامعة الحاج لخضر**، الجزائر، ص 62.
- **عبد الهادي، أحمد مُحَّد، 2014م**، ديوان أبي القاسم الشابي، **مكتبة الآداب**، ص 233,266.
- **ال محمود، سعد بن زايد، 2007م**، قصيدة أبي ذويب الهذلي، **مداد.موقع**.
- **الهاشمي، السيد أحمد،م2005**، جواهر البلاغة : في المعاني والبيان والبديع، **مكتبة العصرية**.
- **الورقي، السعيد، 1984م**، لغة الشعر العربي الحديث، **دار النهضة العربية**، بيروت، ص 113.

* * * * * * * * * * * * * * *

العقلانية اليونانية لفهم ظاهرة الموت

"التفسير الميثولوجي نموذجا"

د. إبراهيم حسين إبراهيم الشريف - قسم الفلسفة - كليـــــة الآداب - جامعة بنغازي

الملخص

يعتبر الموت **Death** أحد المشكلات الفلسفية العميقة التي حاول العديد من الفلاسفة سبر أغوارها ، وكشف مضامينها ، ومعرفة الكيفية التي دخل بها إلى الوجود الإنساني، وهل هو خير أم شر؟ وهل أصل الموت يكمن في المادة التي يتركب منها الجسد الإنساني أم من شيء لا نعرفه بعد؟!

ويرى الفيلسوف الموت مسألة طبيعية وليست فناء نهائياً للإنسان ولا ينبغي أن يكون كذلك كونه ينظر إلى الموضوع بنظرة الزهد والتأمل ، ولعل هذا التركيز الباطني يعد من أهم النظرات الفلسفية التي تقمصت ممارسة التفكير الفلسفي والديني في فهم الموت باعتباره أحد النواميس الكونية الأكثر شغفا للعقل البشري عبر التاريخ الإنساني وعلاقته بالخلود.

ABSTRACT

Death is one of the deep philosophical problems that many philosiphers have tried to explore, uncover its contents, and find out how it entered human existence, is it good or bad, and does the origin of deeth lie in the substance from which the human body is made up or from something we do not know yet?!

The philosiphers sees death as a natural matter and not a final annihilation of man, and it should not be the same as he looks at the subject with a view of asceticism and medation, and perhaps this inner focus is one of the most important philosophical perspectives that embody the practice of philosophical and religious thinking in understanding death as one the cosmic norms most passionate about the human mind throughout human history. And its relationship to immortality.

المقـــدمة

الموت **Death** ناموس من نواميس الكون ، فهو ليس شرا" في ذاته ، بل هو إحدى الحوادث التي تندرج في خطة الكون ، وقد تبين في التفسير الميثولوجي أن الإنسان هو الموجود الوحيد بين كافة الكائنات الحية الذي يعي الموت ، ويدرك محدودية وجوده ، وإذا جاز لنا القول بأن **الفلسفة Philosophy** هي تجربة حياة ومعايشة وجود ، وبحث في الأصول والغايات القصوى، فلن يكون هناك أقرب من الموت مبحثاً متصلاً بالفلسفة ، بوصفه انتقاءً للوجود

الإنساني ، ونهايته في الصورة التي ندركها في هذه الحياة التي تصير نحو الزوال، وهذا يجعلنا نطرح إشكالية البحث علي النحو التالي : –

تتمثل الإشكالية في تسليط الضوء على أصل الموت بوصفه أحد المفاهيم الرئيسية في النسق الفلسفي ، وذلك بالتعرف على آراء العديد من الفلاسفة في كشف تفسير الكيفية التي دخل بها الموت إلى الوجود الإنساني وما النظريات الفلسفية التي اعتمد عليها الفلاسفة في صياغة هذا المعنى في ظل المرحلة الميثولوجية لفهم الموت في مرحلة الأسطورة والديانات السرية؟ لا سيما عند هوميروس والديانة الأورفية وكيف تفهم الفلاسفة مسألة طبيعة الموت ، **هل هو خير أم شر على البشرية كافة؟**

الهـــــدف من الدراسة

إلقاء الضوء علي فهم ظاهرة الموت بوصفه أحد المفاهيم الرئيسية العميقة لدرء الهوة بين ما هو إنساني، وبين ما هو إلهي، وأن هذا الخلود مقصور علي النفس لا على الجسد، وهذا ما حاولت الأساطير الإشارة إليه في معالجتها بوصفه مفهوماً فلسفياً عبر السجل التاريخي للعصور القديمة والديانات الوضعية المتعددة.

الدراســــــــــات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي تناولت الموت _ طبيعته وكيفية حدوثه في الكائنات بطريقة مبهمة وغير واضحة، فتسبب في خلق إشكالية يحاول الفلاسفة عبر العصور تناول أسباب وجودها في الوجود وفي الكون، وهذا ما جعلنا نحاول درء اللبس عن تفسيرها لكونها أحد الأسباب الرئيسية لتنوع الحياة، ورغم ذلك فهناك العديد من الدراسات التي تحدثت عن الموت وتناولت مفهومه بوصفه ظاهرةً تحدث ولا مناص من الإقرار بحدوثها كمسلمة في الوجود، نذكر من هذه المصادر : ـ رسالة الماجستير التي تقدم بها **الرائد الكبير عبدالرحمن بدوي لعام 1941م بعنوان " مشكلة الموت في الفلسفة الوجودية " وكانت باللغة الفرنسية**، وقد اعتمد عليها **في كتابه " الزمان الوجودي "** وفي هذه الدراسة عمل عبدالرحمن بدوي علي تحديد عناصر وحدود مشكلة الموت ـ لينتهي إلى أنها في جوهرها بحث في الوجود، فالموت يقتضي الشعور بالذاتية والفردية والشخصية التي تقتضي بدورها الحرية، ومن الناحية الموضوعية نجد الوجود يقتضي بطبيعته التناهي، ما جعل الموت عنصراً مكونا للوجود، لأن الوجود جوهره الزمانية، فحيث يكون ثمة وجود فثمة موت، وتلك هي المشكلة الحقيقية للموت أي مشكلة تناهي الوجود جوهريا".

ثمت أيضا **كتاب " مشكلة الإنسان " للدكتور زكريا إبراهيم يتحدث في أحد فقراته في الفصل السادس من الباب الثاني عن الموت بجميع آراء الفلاسفة والحكماء**، ليخلص إلى نتيجة تقر بأن الموت هو الحقيقة الواضحة

والجلية في الوجود، وإنك إذا أردت ألا تخشي الموت فإن عليك أن لا تكف لحظة عن التفكير فيه، فهي ضريبة واجبة الدفع .

وقد **أشارت باسمة كيال في كتابها " أصل الأنسان وسر الوجود إلى النفس** " قائلةً:- هذه الجوهرة السرمدية الخالدة التي سجنت في جسد الإنسان منذ ولادته ! **كيف وصلت وتعلقت بهذا الجسم ؟ هل هي خالدة أم تفنى بفنائه ؟** ورداً علي هذه التساؤلات والاستفسارات التي طرقت مخيلة الإنسان وتفكيره منذ الأزل، وغاص في بحر متاهاتها تفكير وعقول كبار العلماء والفلاسفة في كل العصور : في محاولة منهم لاستجلاء معالم القدرة الإبداعية وإنارة دروب المسالك للكشف عن خلجات الذات الإنسانية ومعالم القدرة الإبداعية.

أما من **الكتب المترجمة نشير إلى كتاب " الموت في الفكر الغربي " لخالك شورون ، ترجمة : كامل يوسف حسين** . حيث يشير مؤلف الكتاب إلى موضوع الموت باعتباره موضوعاً مزعجاً لا يشجع الكثيرين علي التفكير أو الحديث إلا أن التفكير في طبيعة الموت تلهم الإنسان التفلسف، ويرى أن الموت ظاهرة حتمية عامة للإدراك الفناء _ ويعرض لنا المؤلف آراء المفكرين الغربيين في موضوع الموت ، ابتداء من الفلاسفة السابقين علي سقراط في القرن السادس ق.م حتى الفلسفة الوجودية المعاصرة _ ومن هذا العرض يتبين لنا في دراسة الموت في الفكر الفلسفي عموما" دراسة نادرة فالحكمة التي يريد الإشارة إليها المؤلف في هذا الكتاب الوصول بنا إلى فهم أن الموت تأمل للحياة وليس الفناء.

لقد قُدمت أبحاث " عامة عن مفهوم الموت فلسفيا ودينيا وعلميا ، لكنها تباينت كثيرا" من حيث الشكل، ومن حيث المضمون، ومن حيث الهدف، فليس كل ما يقال عن الموت صحيح، فكثير" من الناس ومنهم المفكرون والفلاسفة عبر العصور المختلفة حتي العصر الميثولوجي كانوا يفضلون الموت علي الفهم، وإننا إذا أنكرنا حقيقة فنائنا سنكون حينئذ أنكرنا الموت والحياة معا"، فقد أدلى مجموعة مختلفة من الحكماء والفلاسفة قبل الميلاد والحكماء والفلاسفة بعد الميلاد بآرائهم عن الموت، وكيف تساهم أفكارهم في إضاءة مواقف النقد والبحث التي يتخذها المعاصرون حول طبيعة المـــــوت.

لقد أخذنا من كل حديقة وردة لنرى أن كل العصور شغلت بالموت ورفع الموت إلى مستويات أعلى من مجرد العدم والانفصال والغياب.

الموت مشكلة فلسفية من الدرجة الأولى

يكشف الفلاسفة عن محورية أصل الموت في البناء الفلسفي بصورة تتجاوز تحليلات غيرهم من رجال الدين، ومن بينهم أفلوطين **Plotinus** *(**205 _ 270 م**) الذي يرى أن أصل الموت إنما يكمن في المادة التي يتركب منها الجسد الإنساني، وقد دخل الموت إلى الوجود الإنساني عندما هبطت النفس إلى الجسد ، واستغرقت في شهواته.

كما يعرض هوميروس **Homeros** ** (**9–8 ق . م**) مفهومه للموت في مؤلفيه : الإلياذة والأوديسة، كون روح الإنسان تختلف عن روح الآلهة (**هوميروس_1981م**).

ويرجع **هوميروس** هذا الاختلاف إلى تباين العناصر المكونة لكل منهما (**هوميروس_1981م**). فالإنسان مركب من نفس وجسد، الجسد مكون من ماء وتراب ، ويجري فيه الدماء (**هوميروس _ الإلياذة _1981م**). والنفس هواء لطيف متحد بالجسد متشكل بشكله ، ينطلق بفساد البدن شبحاً أو ظلاً لا يحسه الأحياء (**يوسف كرم** –**1958م**). أما الآلهة فهي مركبة هي الأخرى من نفس وجسد ، الجسد بلا دماء (**يوسف كرم _ 1958م**). ويجري في عروقه سائل عجيب يكفل له الخلود، أما روح الآلهة فلا يأتي على ذكرها !! .

وبناءً على ما سبق نستنتج أن معيار التفرقة بين روح الإنسان وروح الآلهة عند هوميروس هو معيار مادي يرجع إلى اختلاف طبيعة جسد كل منهما ، فالإنسان يجري في عروقه الدماء، أما الآلهة فيجري في عروقها سائل خاص، يكفل لها الخلود ، وبناءً على اختلاف هذه الطبيعة المادية بين الإنسان والآلهة كان الإنسان فانياً، في حين كانت الآلهة خالدة.

لهذا يحذرنا :– "أن لا نضع نصب عينيك أن تكون روحك كروح الآلهة مادام عنصر الآلهة لا يشبه بأية حال عنصر البشر الذين يسيرون على الأرض" (**هوميروس الإلياذة _ 1981م**) .

ويعني **هوميروس** – كما يبدو لنا – من اختلاف عنصر الآلهة عن عنصر البشر، اختلاف الطبيعة الجسدية لكليهما، وهذا الاختلاف يرتبط به اختلاف روح الإنسان عن روح الآلهة، وذلك لاختلاف الأجساد المتحدة بها، حيث تتحد روح الإنسان بجسد فانٍ، في حين تتحد روح الآلهة بجسد خالد. وعلى الرغم من اعتقاده أن الآلهة وحدها هي الخالدة، وأن الإنسان فانٍ، إلا أنه كان يعتقد أن الإنسان يبقى منه شيء ما بعد الموت **(2001 _ Rowe)**. فيذكر في الإلياذة : أن "المرء يظل على قيد الوجود ، في بيت هاديس **House of Hades**، روحاً أو بالأحرى شبحاً بدون حياة حقيقية" (**هوميروس الانشودة _ 23**). ويذكر في الأوديسة : أن الإنسان عندما يموت لا يبقى منه سوى .. روح تشبه الحلم أو الظل"(**روز_ 1965م**).

وهذان النصان السابقان يحملان معنيين أساسيين :–

الأول : أن الموت ليس فناء تماماً ، بل إنه يعني الإنتقال إلى وجود أشبه بوجود الظل أو الشبح.

الثاني : أن الحياة التي يحياها هذا الظل أو الشبح ليست حياة حقيقية، وإنما هي صورة باهتة للوجود (**روز_ 1965م**). حيث لا تمارس النفس في هذا العالم السفلي أي عمل من الأعمال التي كانت تمارسها في العالم الأرضي.

مفهوم الموت في المرحلة الميثولوجية

تعد ظاهرة الموت من أكثر حالات الإنسان غموضاً، ظاهرة ضاغطة على الوجود الإنساني برمته، ويظهر ذلك في الفكر القديم، لاسيما في الحكمة الأورفية في المرحلة الميثولوجية، التي تضمنت رموزاً وتفسيرات لظاهرة أصل الموت في الديانة **الأورفية Orphism** التي أسسها **أورفيوس Orpheus** ترى الأورفية :- أن الإنسان مكون من عنصرين متميزين : الأول الهي، وتمثله النفس، والثاني مادي، ويمثله البدن (**يوسف كرم _ 1958م**). وتقول الأسطورة عند الأورفية في أصل الموت على أن **زيوس** وهب طفله **ديونسيوس** (ابنه من ابنته **برسيفوني Persephone** * السلطان على العالم) . فغارت **هيرا Hera** ** زوجة **زيوس**، وألّبت عليه طائفة من الآلهة الأشداء هم **التيتان Titans** *** فكان **ديونسيوس** يستحيل صوراً مختلفة ويردهم عنه ، إلى أن انقلب ثوراً فقتلوه وأكلوه (**يوسف كرم _ 1958م**) . وعندما علم زيوس بهذه الجريمة ، أنزل عقابه على التيتان ، إذ سلط عليهم الرعد فصعقهم، ومن رمادهم **خلق زيوس الجنس البشري** (**Baarenvan_1987**). وهذه الأسطورة الأورفية تحتمل أكثر من تفسير لأصل الموت، فيمكن أولاً : أن نرجع أصل الموت عند الأورفية وسبب دخوله إلى الوجود الإنساني إلى موت أحد الآلهة أولاً **(Baarenvan_1987)**. – أي الإله ديونسيوس – فلأن هذا الإله قد مات أولاً، فإنه يجب على الإنسان أن يكابد الموت هو الآخر.

ويمكن ثانياً أن نرجع أصل الموت عند الأورفية إلى الصراع بين الآلهة :- زيوس من جانب والتيتان من جانب آخر، الذي انتهى بمقتل التيتان على يد زيوس، وخلق الإنسان من رمادهم **(Baarenvan_1987)**.

ويمكن ثالثاً أن نرجع أصل الموت عند الأورفية ودخوله إلى الوجود الإنساني إلى الخطيئة التي ارتكبها الإنسان **(Meyer Marvin_1986)**، ونعني بها تذوق التيتان لحم ديونسيوس، ومن التيتان نشأ الإنسان.

الموت والخلود

يرى الأورفيون أن للإنسان طبيعة مزدوجة، فهو من ناحية يحمل عنصر التيتان وهو البدن، وهو من ناحية أخرى يحمل عنصر ديونسيوس الإله الخالد، وهو النفس **(Meyer Marvin - 1986)**، والبدن فانٍ والنفس خالدة، أما إن البدن فانٍ، فذلك لأنه من مادة التيتان الفانية، وقد عبرت أحد التراتيم الأورفية عن ذلك المعنى، فنقول

: "أيها التيتان .. يا أجداد آبائنا .. منكم خرج الفانون :- مخلوقات السماء والأرض، والبحر، والطيور، ومخلوقات هذا العالم جميعا **(Meyer Marvin – 1986)**، وأما أن النفس خالدة فذلك لأنها من عنصر ديونسيوس الإله الخالد ابن زيوس العظيم (**يوسف كرم _ 1958م**)، والبدن سجن النفس، وقد سجنت النفس بداخل البدن عقاباً لها على إثم ارتكبته (**أحمد الاهواني – 1948م**)، وهو تذوق التيتان للحم ديونسيوس (**يوسف كرم _1958م**، والبدن ليس آلة النفس ولكنه سجنها وقبرها، ولا يحق للنفس أن تهرب من سجنها بالانتحار، بل يجب عليها أن تبقى مع البدن حتى تستكمل مدة العقوبة المفروضة عليها (**أحمد الاهواني _ 1948م**) ولهذا عدت الأورفية الانتحار كفراً، ذلك لأنه عدول عن الامتحان، ومن ثم عن الثواب **(Meyer Marvin -1986)**، وترى الأورفية أنه عندما تنتهي وقت النفس المفروض عليها داخل البدن فإنها تفارقه، وعندما تفارق النفس البدن عند الموت، فإنها لا تبلغ مقرها في الحال، وإنما يروى أن النفس سوف تذهب إلى ينبوعين :- أحدهما إلى اليسار، وهذا الينبوع يجب تجنبه، لأنه ماء النسيان، تشربه الأنفس التي سوف تعود إلى هذه الدنيا. أما الينبوع الذي إلى اليمين فهو الذي تشرب منه النفس هو الذاكرة، وإلى جانبه حراس تتوجه إليهم النفس لتصل بينها وبين الآلهة، قائلة :- إنني أموت عطشاً ، هبني ماءً زلالاً من بحيرة الذاكرة **(Meyer Marvin _1986)**، وعندئذ يسألها الحراس :- "من أنت ومن أين أتيت ؟ فتجيب: أنا ابنة الأرض والسماء، ولكن أصلي من السماء" (**أفلاطون _ 1970م**). وحينئذ يسمح للنفس بالشرب من الماء، فتتذكر أصلها الإلهي، وهنا تسمع من يقول لها :"مرحباً بالنفس السعيدة .. ستكونين إلهاً خالداً .. لا بشراً فانياً" (**أحمدالأهواني -1954م**).

ولعل النصوص الأورفية هذه إذا دلت على شيء فإنما تدل على أن مفهوم الثواب والعقاب الأخروي لديهم يرتبط بسلوكيات الناس الحياتية، وبمدى قربهم أو بعدهم عن السلوك الفاضل.

ويرى الفلاسفة أن الموت عملية طبيعية ودوريةً ، وذلك لأنه يعتري الجنس البشري بصفة مستمرة، ويظهر هذا الاعتقاد واضحاً لدى **هيراقليطس (Heraclitus 475_535ق.م)** في الشذرة التي تقول: – "حين يولدون يرغبون في الحياة وفي لقاء مصيرهم (**الموت**)، ويخلفون وراءهم أبناء يلقون مصيرهم بدورهم" (**أحمد الأهواني -1954م**).

وهذه الشذرة تشير إلى دورة الحياة والموت، فالإنسان عندما يولد يقبل حقيقة مجئ الموت (**أحمدالأهواني _ 1954م**) ، ومع ذلك يسير في الحياة برغبة جامحة كما لو لم يكن هناك موتاً، على الرغم من أن الموت جزء حقيقي من وجوده (**جاك شورون _ 1984م**) . وعندما يلقى الإنسان مصيره (**أي الموت**) فإن هناك إنساناً آخر يأخذ مكانه ثم يلقى نفس مصيره، وهكذا يستمر دوران الحياة والموت، والموت والحياة.

إن النفس عند **هيراقليطس** ليست خالدة ، كما أنها ليست فانية، ولكنها بالأحرى تتحول من حالة إلى أخرى، وأن التغير لا يعتري النفس فقط وإنما يعتري نمط إدراكها(**جاك شورون _ 1984م**) أيضاً، وأن هذا الإدراك

يختلف باختلاف نمط الوجود الذي يتبع صدمة الموت، بمعنى يتقبل تسهيل الموت باعتباره حدثاً طبيعياً وضرورياً، وذلك من خلال إدراك الصراع، أي توتر الأضداد ومن بينها توتر الموت والحياة، هو ما يجعل العالم كلاً متماسكاً، بالإضافة إلى ذلك فإنه يصل بالموت إلى حده الأدنى بالإصرار على أن التغيرات كافة هي تغيرات ظاهرية فحسب، وأن الموت ليس توقفاً مطلقاً لا يعكس، وإنما هناك وحدة للموت والحياة لا تعني فحسب أن الحياة تموت، وإنما كذلك أن الموت يولِد الحياة، ولأن كل شيء يتدفق ويتغير على وجه الدقة فإن الموت ذاته ليس نهائياً، ذلك لأن النفس جزء من النار التي تتحول وتتغير بصورة مستمرة إلى الأشياء جميعاً، ثم تتحول هذه الأشياء مرة ثانية إلى النار، وهكذا فإن مبدأ "العود الأبدي **Eternal Return of Everything** " * بمعنى من المعاني رد **هيراقليطس** على الموت (**أفلاطون** _ **1994م**).

سر وجود النفس داخل البدن

يرى **أفلوطين** أن حرية النفس في هبوطها إلى الجسم، لا تتناقض مع ضرورة هبوطها، فالمرء لا يتوجه إلى الأسوء إلا كرهاً، ولكنه لما كان يتوجه إليه بحركته الخاصة ففي وسعنا أن نقول: -إنه يتحمل عقوبة ما اقترفه"، وهنا يوفق **أفلوطين** بين قوله بحرية النفس في الهبوط وبين ضرورة هبوطها عند أفلاطون في **طيماوس** . (**أفلاطون** _ **1994م**).

ثم يستطرد **أفلوطين**، فيقول: – ".. وما دام الموجود الذي يضم إلى الجسد بهبوطه من المجال الأعلى يلبي عند وصوله حاجات موجود آخر، فإن المرء لا يكون متجنباً على نفسه أو على الحقيقة حين يقول أن الله هو الذي أرسله" (**أفلاطون** _ **1970م**).

وهنا يشير **أفلوطين** إلى النفس، كما لو كانت أشبه برسول إلهي، أرسله الله إلى الجسم لكي يؤدي عملاً ما ؟!، يرى **أفلوطين** أن مهمة النفس عند هبوطها إلى الجسد هي إحيائه، فالنفس بفضل قوة وجودها تسود الأجسام وتولِدها، فهي إذن تحيي الأشياء التي لا تملك الحياة بذاتها، وتضفي عليها حياة شبيهة بحياتها هي، وهي إذ تحيا في العقل، تهب الجسم مبدأ عاقلاً، هو صورة لما لديها من عقل وكل ما تضفيه على الجسم صورة من حياتها (**أفلاطون** _ **1970م**).

ويرى **أفلوطين** أن باقتران النفس بالجسم: "يصلح الجسد إذ يمد بالحياة، وتفسد النفس إذا اشتركت في الموت" (**أفلاطون** _ **1994م**)، فكيف يكون ذلك، وما تفسيره عند أفلوطين؟ .

ويرى أفلوطين أن الموت بوصفه أحد الحوادث التي تحدث بالعالم، يخضع لضرورة صارمة ويخضع لنظام وضعه عقل واحد، فكل أمر في هذا العالم منظم سواء في ذلك هبوط النفس وصعودها (**أفلاطون** _ **1970م**).

فلا يوجد شيء يسير اعتباطاً، بل أن لكل شيء علة، وكل شيء محكوم بنظام، وهذا النظام يمتد إلى كل صغيره وكبيرة (**أفلاطون _ 1970م**)، ويستعير أفلوطين من الرواقية توصيفها للحياة بالدراما: فيقول: "فكما أن الشاعر في الدراما يوزع الأدوار على الممثلين بين يديه، فكذلك الأمر في العالم العلوي، فإن النفس هي التي تكون الممثلة، وإنما لتتلقى أدوار تمثيلها من الصانع (أي العقل)، وكما يتلقى الممثلون على المسرح أقنعتهم وأزيائهم الفخمة منها والبالية، فكذلك أيضاً تتلقى النفس ما قسم لها، وذلك .. وفقاً لما يقضيه العقل، وإذا انسجمت النفس مع ما قسم لها، تم التوافق بين الطرفين واندرجت هي في تصميم الدراما، وفي نظام العقل الكلي (**أفلاطون _ 1962م**).

عمق التحليل الفلسفي في إثبات أزلية النفس الإنسانية

يتحدث إلينا **أفلاطونPlato** (**427**_347 **ق .م**) في محاورة فيدون عن حوار دار بين **سيلبيس وسيمياس** مع سقراط حول إثبات أزلية النفس مستشهداً بعدة أدلة منها:- دليل تعاقب الأضداد الذي قال في شأنه **سقراط Socrates**(**469_399 ق .م**) موجهاً كلامه إلى **سيلبيس** ".. ألست تقول: إن الحياة ضدها الموت، هذا ما أقوله، ثم ألا يتوالدان الواحد من الآخر؟ نعم. الذي ينشأ عن الحي ما هو؟ فقال: -إنه الميت – ثم والآن ما الذي ينشأ عن الميت؟ فأجاب **سيلبيس** – هو الحي – وعلى ذلك، ألا ينشأ عن الأشياء الميتة .. الكائنات الحية؟ هذا واضح جداً – فقال أي (**سقراط**) : أليست نفوسنا إذن موجودة عندها هاديس ؟ - من المرجح ذلك" (**جيمس . ب .كارس _ 1998م**). لكن سقراط أسترسل قائلاً: إذا كان الحي يخرج من الميت، فإنه لا يمكن إذن للنفس أن تتبدد (**عبدالرحمن بدوي _ 1944م**) . لكن **سيمياس وسيلبيس** لم يقتنعا، وطلبا من سقراط المزيد من الإيضاح، فقدم لهما الدليل الذي مؤداه : إن ما يفسد ويتحطم هو المركب من أجزاء، أما البسيط فلا يمكن أن يقبل ذلك، لأنه عديم الأجزاء ولا يقبل التجزئة، ونحن نجد النفس تتعقل المثل وتدركها، ولما كان الشبيه هو الذي يدرك الشبيه فلابد أن تكون طبيعة النفس من جنس طبيعة الشيء الذي تعقله، أي من جنس طبيعة المثل، ولما كانت المثل بسيطة فالنفس إذن بسيطة، وإذا كانت النفس بسيطة فهي لا تقبل التحطم أو الانحلال، إذن فالنفس لا يجري عليها الفساد، فهي إذن أزلية أبدية (**عبدالرحمن بدوي _ 1944م**)، ويستند هذا الدليل إلى مقدمتين أساسيتين ونتيجة :- الأولى : أن الشيء يمكن أن يتحطم إذا كان مكوناً من أجزاء، الثانية : إن النفس ليس لها أجزاء، أما النتيجة فهي أن النفس لا يمكن أن تتحطم، ومن ثم فهي غير مادية ولا تفنى ولا تفسد (**عبدالرحمن بدوي _ 1944م**)، ثم يتبع سقراط أدلته بقوله : إن كل تغير فهو انتقال من ضد إلى ضد، أي أنه يجري بين طرفين، ولكن هذا التغير لا يجري في اتجاه واحد، بل يجري في كلا الاتجاهين، فإذا انتقل من الطرف (أ) إلى الطرف (**ب**)، فلابد أيضاً أن ينتقل من الطرف (**ب**) إلى الطرف (أ) (**مُحَمَّد غلاب _ 101**)، فإذا طبقنا هذا المبدأ على الحياة والموت، وهما متضادان وجب أن يكون هناك تغير دائم من كل من الحالتين إلى الأخرى، أي من الموت إلى الحياة ومن الحياة إلى الموت، وليس كما تصور لنا التجربة الحسية أنه دائماً من الحياة إلى الموت، إذ لو انتهت الحياة بالموت لانقضت الحياة تماماً (**أحمد الاهواني _ 1954م**).

ويتبع هذا أن لا يكون الموت عدماً مطلقاً، مادامت النفوس تبقى لتحقيق هذا التغير الدائم وهو الانتقال من الحياة إلى الموت، ومن الموت إلى الحياة، وهذا دليل على أن نفوس الموتى لا تفنى، وأنها مصدر لنفوس الأحياء (**أفلاطون _ 1994م**).

عدمية الجسد على بساط الفكر الفلسفي

يرى **أفلاطون Plato** أن على الإنسان أن يحقق التناسق المناسب للجسم، وذلك من خلال ممارسة الألعاب الرياضية لتطهيره وخلق الصحة (**أفلاطون _ 1994م**)، والسؤال هنا: هل إذا استطاع الإنسان أن يحقق التناسق المناسب لجسمه أن يتجنب الموت؟، يرى أفلاطون أن "كل فرد يأتي إلى العالم له مدة من الحياة محددة، وإنه لا يوجد إنسان يستطيع أن يطيل أمد حياته"(**أفلاطون _ 1944م**)، ومعنى هذا أن الموت عند أفلاطون سواء أكان طبيعياً أم كان غير طبيعي فإنه في كلتا الحالتين أمر لا مفر منه ولا يمكن تجنبه.

ويرى **أفلاطون** أن البدن عندما يتعرض للفساد فإن أوصاله تبدأ في التفكك، ويترتب على ذلك تفكك أربطة النفس المتصلة به، فتطير هذه النفس بعيداً بفرح لحصولها على العتق (**أفلاطون _1944م**)، ويميز أفلاطون بين النفس والبدن من حيث الأصل، فيرى أفلاطون أن أصل النفس يختلف عن أصل البدن، فالنفس ذات أصل إلهي، لا مرئية (**أفلاطون _ 1962م**)، تمتلك عقلاً، وغير قابلة للانحلال (**أفلاطون _1994م**). وهذه النفس قد صنعها الإله صانع الكون أو الـ **Demiurge** من بقايا النفس الكلية (**أفلاطون _1994م**) .. أما البدن فقد تولى صنعه الآلهة، وقد صنعوه من العناصر الأربعة، هي: الماء والهواء والنار والتراب (**أفلاطون _1994م**)، وهي أجسام مرئية (**أفلاطون _1994م**)، وعرضة للانحلال والتبدد (**أفلاطون _ 1962م**)، ويرى **أفلاطون** أن الآلهة قد بنت هذا البدن حول النفس ليكون مركباً لها، وأن هذا البدن من طبيعة فانية (**أفلاطون _ 1962م**).

لكن ما يُعجز العقل البشري عن الاستيعاب والفهم هو :-**هل طبيعة النفس حياة في جوهرها أم إن الحياة مجرد خصيصة من خصائصها** ؟ فإذا كانت النفس تمتلك الحياة في جوهرها، فإنه سيكون من السهل علينا أن نتصور أن النفس عندما يأتي الموت، فإنها ستفر من البدن دون أن تكابد هي نفسها الموت. أما إذا كانت النفس لا تمتلك الحياة في جوهرها، ولكن الحياة هي شيء تحمله معها عندما تحل بالبدن، كالحرارة التي تحملها النار للموقد، فإنه عندما يأتي الموت ويفسد البدن ستفقد النفس خاصية الحياة، ولن يبقى سوى بدن غير ذي حياة، تماماً كما يفقد الموقد الحرارة لانطفاء النار (**أفلاطون _ 1962م**).

إضافة إلى ما سبق فإن دفع **أفلاطون** بأن النفس تحمل معها الحياة للبدن (**أوغسطين _ 1978م**) إنما يشير إلى وظيفتها الأساسية ألا وهي الإحياء، فإذا ما مات البدن انفصلت النفس عنه، النفس تبقى والبدن يحل به الفناء

والتحلل، فإذا كان الأمر كذلك، فما الشيء الذي سوف تحييه النفس عندما ترحل عن البدن وترتحل إلى العالم الآخر؟ **(M.R .M _1990)**.

من الواضح هنا أن النفس بعد الموت، وانفصالها عن البدن ستفقد إحدى وظائفها الرئيسية، ألا وهي إحياء البدن، ولن يبقى أمامها سوى تأمل المثل في العالم الآخر.

الخاتمة

لم يفرض الله طبيعة الموت سنة طبيعية عندما خلق الوجود، بمعنى إن الله لم يخلق الموت للإنسان، إنما سبب دخوله إلى الوجود الإنساني هو الإرادة الحرة للإنسان الذي بموجبها منحه القدرة على الاختيار بين الخير والشر فهو على الدوام يتوق إلى أن يكون أكثر مما هو، وبهذا نجده يفقد حقاً من كان يجد فيه ضالته، وبهذا يكون قد فضل نفسه على الله، وعصى الله بمليء حريته.

بهذه الإرادة حاول التشبه بالله وتجاوزاً لحدوده ووجوده الإنساني بوصفه مخلوقاً يعتمد في وجوده الأساسي على الله لا على ذاته، فكان الجزاء من جنس العمل الذي اقترن بعقاب إلهي مستحق الموت مقابل تمثل في الخطيئة الكبرى في محاولة من الإنسان تخطي هذه الحدود ورفض التبعية لله، من هنا عوقب بدخول الموت إلى التركيبة الجسدية لمكوناته العضوية ووظائفه كافة، فالموت إذن كان مصدره قراراً حراً اتخذ من قِبل الإنسان بإرادته هو لا بإرادة أحد، ومن ثم إلى جميع البشر إذا أخطأ الجميع، وهذا ما لم ننجو منه (**الخطأ**).

هذا ما أجمع عليه صفوة العقول من فلاسفة وعلماء ورجال دين، مع تباين وجهات النظر في تبيان هذه الحقيقة ألا وهي كيفية تسلل الموت إلى الوجود الإنساني.

* * * * * * * * * * * * * * * *

الهـــوامش العـــامة

*أ**فلوطين** (**205 _ 270م**) عاش في القرن الثالث بعد الميلاد. وقد كتب أفلوطين أربعة وخمسين رسالة جمعها تلميذه **فورفوريوس Porphyry** بعد وفاته، ورتبها وقسمها إلى ستة أقسام، ووضع في كل قسم منها تسع رسائل، من هنا عرفت أعمال **أفلوطين** "بالتاسوعيات **Enneads**" . وتختص التساعية الأولى، فالإنسان، أما الثانية والثالثة، فتهتم بدراسة العالم الحسي، والرابعة، تختص بدراسة النفس، والخامسة، تدرس العقل، والسادسة، تبحث في الوجود الدائم أو العالم العلوي.

هوميروس (8 _9 ق.م) شاعر يوناني ، عاش في الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد، ومن أهم أعماله : **الإلياذة والأوديسة . أما الإلياذة فتدور أحداثها حول حرب طروادة **Trojan War** في حين تدور أحداث الأوديسة حول عودة **أوديسيوس Odysseus** بعد سقوط طروادة إلى وطنه إيثاكا **Ithaca**. معظم الدراسات الحديثة ترجح أنه أعمى.

انظر، **حسين الشيخ**: اليونان، **دار المعرفة الجامعية**، الإسكندرية، (د.ت)، ص 182-183.

انظر **لطفي عبد الوهاب يحي**: اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، **دار المعرفة الجامعية**، الإسكندرية، (د.ت)، ص 228.

*وتسمى أيضاً **كورا**، ويسميها الرومان **ليبيرا**. وهي ابنة **زيوس وديميتر**، وزوجة **هاديس أوبلوتو**، وتعتبر ربة الموت لأنها ملكة العالم السفلي وربة الإخصاب لأنها ابنة ديميتر. كان يجمع بينها وبين ديميتر عند العبادة لأنهما كانا من أبرز الشخصيات في الأسرار الإليوسينية.

انظر: **أمين سلامة**: معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، **مؤسسة العروبة للطباعة والنشر والإعلان**. القاهرة، ط 2، 1988م، ص 122.

ابنة الإله **كرونوس من زوجته **ريا** وشقيقة كبير الآلهة **زيوس** وزوجته، وهي إلهة النساء، وحامية الزواج، والساهرة على قدسية ومتانة العلاقات الزوجية وراعية ميلاد الأطفال، وملكة آلهة السماء. وأكثر الزوجات غيره في الميثولوجيا اليونانية.

انظر: **إمام عبد الفتاح إمام**: معجم ديانات وأساطير العالم، **مكتبة مدبولي**، القاهرة، مج 3 (د.ت)، ص 123.

***موجودات عملاقة كانت في البدء في الأساطير اليونانية – أبناء **أورانوس** (السماء)، وجيا (الأرض). من أشهرهم: **أوقيانوس، وثيا، وكيريس، وبرومثيوس وأطلس** وكان **كرونوس** – قائدهم – قد خلع والده **أورانوس** عن العرش وخصاه. وقد قام ابنه **زيوس** بدوره – بخلع **كرونوس** عن العرش، فاشتعلت الحرب بين جميع التيتان باستثناء **أوقيانوس** ضد **زيوس**، وانتهت بانتصار **زيوس** وهزيمة التيتان، انظر المرجع السابق، مج 3، ص 326.

*نظرية رواقية مأخوذة عن **هيراقليطس** تقرر أن العالم لا يفنى بعد احتراقه، وإنما يعود بعد آلاف السنين لما كان عليه من قبل، ويبدأ عالم جديد تمر به الأحداث السابقة عليها.

انظر: **مراد وهبة** : المعجم الفلسفي، **دار الثقافة الجديدة**، القاهرة، ط 3، **1979م**، ص 293-294.

أورفيوس : هو بطل أسطوري من الأبطال الخارقين، فهو كاتب ونبي و موسيقى في الأساطير الإغريقية والرومانية، كانت موسيقى صوته وقيثارته _ حسب زعمهم _ من العذوبة بحيث كانت تتبعه الحيوانات والاشجار والأحجار، وتتوقف الأنهار علي الجريان كي تستمع إليه، وأمه كانت إلهه الغناء كاليويه _ كما يزعمون _ ووالده الرحال **أوباجروس** أو الإله أبولو، كما تقول الأسطورة.

الهـــوامش

1. **هوميروس**: الإلياذة، ترجمة: **أمين سلامة، دار الفكر العربي**، القاهرة، ط 2، 1981م، الأنشودة الخامسة، ص 186.
2. المصدر نفسه، ص 186.
3. المصدر نفسه، ص 184.
4. **يوسف كرم**: تاريخ الفلسفة اليونانية، **مطبعة لجنة التأليف والنشر**، القاهرة، **1958م**، ص 3.
5. المصدر نفسه، ص 184.
6. **هوميروس**: الإلياذة، ترجمة: **أمين سلامة، دار الفكر العربي**، القاهرة، ط 2، 1981م، الأنشودة الخامسة، ص 186.
7. Rowe William L. , "Philosophy of Religion" , 3rd Ed , Thomson Learning , Inc . , Canada , 2001 , P.134.
8. **هوميروس**: مصدر سابق، **الأنشودة الثالثة والعشرون**، ص 473.
9. **روز (هـ . ج)**: الديانة اليونانية القديمة، ترجمة: **رمزي عبده جرجس**، سلسلة الألف كتاب، العدد (569)، **دار نهضة مصر، 1965م**، ص 33.
10. **يوسف كرم**: تاريخ الفلسفة اليونانية، **مطبعة لجنة التأليف والنشر**، القاهرة، **1958م**، ص 33.
11. **يوسف كرم**: تاريخ الفلسفة اليونانية، **مرجع سبق ذكره**، ص 7.
12. **المصدر نفس**، ص 7.
13. **Baaren Van** , "Death" , In The Encyclopedia of Religion , vol. 4. , Ed , By , **Mircea Eliade** . **Macmillan Pub**. , com . , New York 1987 , p. 257
14. **Baaren Van** , op. , cit , pp. 253 – 254 .
15. **Ibid** , P.254 .

16. **Meyer Marvin W.**, "The Ancient Mysteries" , **University of Pennsylvania Press** , U.S.A. , 1986 , pp. 105 – 106.

17. **Ibid** , P.106 .

18. **Ibid** , P.106 .

19. **يوسف كرم**: تاريخ الفلسفة اليونانية، **مطبعة لجنة التأليف والنشر**، القاهرة، **1958م**، ص 7.

20. **أحمد فؤاد الأهواني**: في عالم الفلسفة، **مكتبة النهضة المصرية**، القاهرة، **1948م**، ص 14.

21. **يوسف كرم**: مرجع سابق، ص 8.

22. **أحمد فؤاد الأهواني**: في عالم الفلسفة، **مكتبة النهضة المصرية**، القاهرة، **1948م**، ص 16. 17.

23. **Meyer Marvin** W., op., cit, P.101.

24. **Ibid** , P.101 .

25. **أفلاطون**: محاورة جورجياس، ترجمة: **مُحَمَّد حسن ظاظا**، **الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر**، **1970م**، (493ج)، ص 102.

26. **أحمد فؤاد الأهواني**: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، **دار إحياء الكتب العربية**، القاهرة، ط 1، **1954م**، ص 106.

27. **المصدر نفس**، ص 106.

28. **المصدر نفس**، ص 107.

29. **جاك شورون**: الموت في الفكر الغربي، ترجمة: **كامل يوسف حسين**، مراجعة وتقديم: **إمام عبد الفتاح إمام**، **سلسلة عالم المعرفة**، العدد 76، الكويت، **1984م**، ص 228.

30. **المصدر نفس**، ص 228.

31. **أفلاطون**: محاورة طيماوس، ترجمة: **شوقي داود**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، **1994م**، ص 427.

32. **المصدر نفس**، ص 427.

33. **أفلاطون**، التاسوعيات الرابعة في النفس، دراسة وترجمة: **فؤاد زكريا**، **الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر**، القاهرة، **1970م**، ص 362.

34. **المصدر نفس**، ص362.

35. **أفلاطون**: محاورة طيماوس، مرجع سابق ذكره، ص 501.

36. أفلاطون، التساعية الرابعة في النفس، مرجع سبق ذكره، ص 376.

37. نفس الصفحة.

38. أفلاطون: محاورة فيدون، ترجمة وتعليق: **نجيب بلدي، علي سامي النشار، عباس الشربيني، (دار المعارف، مصر، 1962م)**، ص47.

39. جيمس ب. كارس : الموت والوجود، ترجمة : **بدر الديب، (المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة ، 1998م)**، ص 26.

40. عبد الرحمن بدوي: أفلاطون، **مكتبة النهضة المصرية**، القاهرة، **1944م**، ص 195.

41. المصدر نفس، ص 195.

42. عبد الرحمن بدوي: المصدر نفسه، ص 194.

43. مُحَمَّد غلاب: الخصوبة والخلود في إنتاج أفلاطون، سلسلة مذاهب وشخصيات، العدد 101، **الدار القومية للطباعة والنشر**، (د. ت)، ص 141.

44. أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، العدد (5)، **دار المعارف**، مصر، (د. ت)، ص 95.

45. أفلاطون، محاورة طيماوس، ترجمة: **شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع**، بيروت، **1994م**، ص 493.

46. أفلاطون: محاورة طيماوس، ص482.

47.المصدر نفسه، ص 427.

48. المصدر نفسه، ص 434.

49. أفلاطون: محاورة فيدون، ص 64.

50. أفلاطون: محاورة طيماوس، ص 427.

51. المصدر نفسه، ص 429.

52. المصدر نفسه، ص 434.

53. المصدر نفسه.

54. أفلاطون: محاورة فيدون، مرجع سبق ذكره، ص 113.

55. المصدر نفسه، ص 113.

56. **المصدر نفسه**، ص 114 – 115.

57. **أوغسطين**: المعلم، ضمن (نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط)، ترجمة وتعليق: **حسن حنفي حسين**، **مكتبة الأنجلو المصرية**، القاهرة، ط 2، 1978م، ص 91.

58. M.R.M. , "Augustin" , in The Encyclopedia of Christianity . Ed by. Michacl P. Mchugh. St. James Press . U.K. , 1990 , P.122.

* * * * * * * * * * * * * * * *

Mediterranean International University Journal

Refereed Scientific Journal

The Thirteenth Issue

June 2021

MIU PUBLICATIONS